هذه فهرست الشفا الشريف

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا ٤	الباب الأول في ثنائه تعالى عليه وإظهار عظيم قدره ٥	الفصل الأول في ما جاء من ذلك مجيء المدح والثنا وتعداد المحاسن ٥	الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما تعلق بها من الثناء و الكرامة ٩
الفصل الثالث فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة ١١	الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم ١٢	الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقيق مكانته عنده ١٤	الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة و الإكرام ١٦
الفصل السابع فيما أخبره الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره ١٧	الفصل الثامن في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ١٩	الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته ٢٠	الفصل العاشر فيما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كراماته عليه ومكانته ٢١
الباب الثاني في تكميله تعالى له خلقا وخلقا ٢٢	فصل ١ إذا كانت خصال الكمال والجمال ما ذكرناه ٢٣	فصل ٢ إن قلت أكرمك الله لا خفاء ٢٤	فصل ٣ وأما نظافة جسمه وطيب ريحه صلى الله عليه وسلم ٢٦
فصل ٤ وأما وفور عقله وذكاء لبه ٢٨	فصل ٥ وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول ٣٠	فصل ٦ وأما شرف نسبه وكرم بلده ٣٢	فصل ٧ وأما ما تدعو إليه ضرورة الحياة ٣٣
فصل ٨ والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته ٣٤	فصل ٩ وأما الضرب الثالث فهو مختلف ٣٦	فصل ١٠ وأما الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة ٣٧	فصل ١١ وأما أصل فروعها وانفردنا بعها ٣٩
فصل ١٢ وأما الحلم والاحتمال والعفو ٣٩	فصل ١٣ وأما الجود والكرم والسخاء و السماحة ٤٢	فصل ١٤ وأما الشجاعة والنجدة ٤٣	فصل ١٥ وأما الحياء والإغضاء ٤٤

فصل ١٦ وأما حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه ٤٥	فصل ١٧ وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق ٤٦	فصل ١٨ وأما خلقه في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم ٤٨	فصل ١٩ وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم ٤٩
فصل ٢٠ وأما عدله صلى الله عليه وسلم ٥٠	فصل ٢١ وأما وقاره صلى الله عليه وسلم ٥١	فصل ٢٢ وأما زهده في الدنيا ٥٢	فصل ٢٣ وأما خوفه ربه وطاعته ٥٣
فصل ٢٤ اعلم وفقنا الله وإياك صفات جميع الأنبياء ٥٥	فصل ٢٥ قد أتيناك أكرمك الله ٥٧	فصل ٢٦ في تفسير هذا الحديث و مشكله ٦١	الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار و مشهورها ٦٢
فصل ١ فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه ٦٣	فصل ٢ في تفضيله بما تضمنته كرامة الإسراء ٦٧	فصل ٣ ثم اختلف السلف و العلماء ٧١	فصل ٤ في إبطال حجج من قال إنها نوم ٧٣
فصل ٥ وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل ٧٤	فصل ٦ وأما ما في هذه القصة من مناجاته لله تعالى ٧٦	فصل ٧ وأما ما ورد في حديث الإسراء وظاهر الرواية ٧٧	فصل ٨ في ذكر تفضيله في القيامة ٧٨
فصل ٩ في تفضيله بالمحبة والخلة ٨٠	فصل ١٠ في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود ٨٢	فصل ١١ في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر ٨٦	فصل ١٢ فإن قلت إذا تقرر من دليل القرآن ٨٧
فصل ١٣ في أسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته ٨٨	فصل ١٤ في تشريف الله تعالى له بما سماه به من أسمائه الحسنى ٩١	فصل ١٥ قال القاضي أبو الفضل ٩٥	الباب الرابع فيما أظهره الله على يديه من المعجزات ٩٦

فصل ١ اعلم ان الله تعالى اسمه قادر على خلقه المعرفة ٩٧	فصل ٢ اعلم ان من سمى ما جاء به الانبياء معجزة ٩٩	فصل ٣ في اعجاز القرآن ١٠١	فصل ٤ الوجه الثاني من اعجاز صورة نظمه العجيب [illegible]
فصل ٥ الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى من الاخبار ١٠٥	فصل ٦ الوجه الرابع من اخبار القرون السالفة ١٠٦	فصل ٧ من هذه الوجوه الاربعة ما ابانته الاعجازة ... الانزال ١٠٧	فصل ٨ ومنها الروعة التي قلوب سامعيه ١٠٣
فصل ٩ ومن وجوه اعجاز المعدود ١٠٧	فصل ١٠ وقد عد جماعة من الائمة مقلدي الامة ١٠٩	فصل ١١ في انشقاق القمر وحبس الشمس ١١١	فصل ١٢ في نبع الماء من بين اصابعه ١١٣
فصل ١٣ مما يشبه هذا من معجزاته تكثير الماء ١١٤	فصل ١٤ ومن معجزاته تكثير الطعام ١١٥	فصل ١٥ في كلام الشجر ١١٨	فصل ١٦ في قصة حنين الجذع ١٢٠
فصل ١٧ ومثل هذا في سائر الجمادات ١٢٢	فصل ١٨ في الآيات في ضروب الحيوانات ١٢٣	فصل ١٩ في احياء الموتى وكلامهم ١٢٦	فصل ٢٠ في ابراء المرضى ١٢٨
فصل ٢١ في اجابة دعائه ١٣٠	فصل ٢٢ في كراماته وبركاته ١٣٢	فصل ٢٣ ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب ١٣٣	فصل ٢٤ في عصمة الله تعالى من الناس وكفايته ١٣٧
فصل ٢٥ ومن معجزاته الباهرة ١٤٠	فصل ٢٦ ومن خصائصه عليه السلام وكراماته ١٤٣	فصل ٢٧ ومن دلائل نبوته ١٤٤	فصل ٢٨ ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده ١٤٥

فصل ١٩

فصل ٢٩ قال القاضي ابو الفضل ١٤٧	القسم الثاني — القسم الثاني فيما يجب على الانام ١٥١	الباب الاول — الباب الاول في فرض الايمان ١٥١	فصل ١ واما وجوب طاعته ١٥٢
فصل ٢ واما وجوب اتباعه ١٥٣	فصل ٣ واما ورد عن السلف ١٥٥	فصل ٤ وفي مخالفة امره وتبديل ١٥٦	الباب الثاني — الباب الثاني في لزوم محبته ١٥٧
فصل ١ في ثواب محبته عليه السلام ١٥٩	فصل ٢ فيما روي عن السلف ١٦٠	فصل ٣ في علامة محبته صلى الله عليه وسلم ١٦٠	فصل ٤ في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم ١٦٢
فصل ٥ في وجوب مناصحته ١٦٣	الباب الثالث — الباب الثالث في تعظيم امره ١٦٤	فصل ١ في عادة الصحابة في تعظيمه ١٦٥	فصل ٢ اعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ١٦٦
فصل ٣ في سيرة السلف في تعظيم ١٦٨	فصل ٤ ومن توقيره صلى الله عليه وسلم ١٦٩	فصل ٥ ومن توقيره وبره عليه السلام ١٧١	فصل ٦ ومن اعظامه واكباره ١٧٢
الباب الرابع — في حكم الصلاة ١٧٣	فصل ١ اعلم ان الصلاة على النبي ١٧٤	فصل ٢ في المواطن التي يستحب فيها الصلاة ١٧٥	فصل ٣ في كيفية الصلاة ١٧٦
فصل ٤ في فضيلة الصلاة على النبي ١٧٩	فصل ٥ في ذم من لم يصل على النبي ١٨٠	فصل ٦ في تخصيصه عليه السلام ١٨١	فصل ٧ في الاختلاف في الصلاة على غير النبي ١٨٢

فصل ٨ في حكم زيارة قبره عليه السلام ١٨٤	فصل ٩ فيما يلزم من دخل مسجد رسول الله ١٨٦	فصل ٦ القسم الثالث فيما يجب للنبي ١٩٠	فصل ٦ الباب الاول فيما يختص بالامور ١٩٠
فصل ١ وحكم عقد قلب النبي ١٩٠	فصل ٢ واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة ١٩٥	فصل ٣ قال القاضي ابو الفضل قد بان ١٩٧	فصل ٤ واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة النبي ١٩٨
فصل ٥ واما قوله عليه السلام ٢٠١	فصل ٦ وقد توجهت ههنا بعض ٢٠٢	فصل ٧ هذا القول فيما طريقه البلاغ ٢٠٦	فصل ٨ فان قلت فما معنى قوله عليه السلام ٢٠٧
فصل واما قصة ابرهيم عليه السلام ٢٠٧	فصل ٩ واما ما يتعلق بالجوارح ٢٠٧	فصل ١٢ وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي ٢٠٨	فصل ١١ اما ما يكون بغير قصده ٢٠٩
فصل ١٣ في كلام الاحاديث ٢١٠	فصل ١٤ في رد على من اجاز عليهم الصغائر ٢١٢	فصل ١٥ فاذا نفيت عنهم صلوات ٢١٧	فصل ١٥ قد استبان لك ٢١٨
فصل ١٦ في عصمة الملائكة ٢١٩	فصل ٦ الباب الثالث فيما يخصهم في الامور ٢٢١	فصل ١ فان قلت فقد جاءت الاخبار ٢٢٢	فصل ٢ واما احواله في امور الدنيا ٢٢٣
فصل ٣ واما ما يعتقد في امور احكام ٢٢٤	فصل ٤ واما اقواله الدنيوية ٢٢٤	فصل ٥ فان قلت قد تقرر ٢٢٥	فصل ٦ فان قيل فما وجه حديثه ٢٢٧

فصل ٧

فصل ٧ واما افعاله عليه السلام ٢٢٨	فصل ٨ فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض ٢٣١	القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام ٢٣٣	الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام ٢٣٣
فصل ١ في الحجة في ايجاب ٢٣٦	فصل ٢ فان قلت فلم يقتل النبي ٢٣٨	فصل ٣ تقديم الكلام في قتل القاصد ٢٤١	فصل ٤ الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه ٢٤١
فصل ٥ الوجه الرابع ان يأتي من الكلام ٢٤٢	فصل ٦ الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ٢٤٣	فصل ٧ الوجه السادس ان يقول القائل ذلك ٢٤٦	فصل ٨ الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي ٢٤٧
فصل ٩ ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي ٢٤٩	الباب الثاني الباب الثاني في حكم سابه ٢٤٩	فصل ١ اذا قلنا بالاستتابة ٢٥١	فصل ٢ هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته ٢٥٢
فصل ٣ هذا حكم المسلم فاما الذمي ٢٥٢	فصل ٤ في ميراثه من قتل ٢٥٤	فصل ٥ الباب الثالث في حكم من سب الله وملائكته ٢٥٥	فصل ١ واما من اضاف الى الله ٢٥٥
فصل ١ في تحقيق القول ٢٥٦	فصل ٢ في بيان ما هو من المقالات ٢٥٨	فصل ٤ هذا حكم المسلم الساب ٢٦٢	فصل ٥ هذا حكم من صرح بسبه ٢٦٣
فصل ٦ واما من تكلم من سقط القول ٢٦٤	فصل ٧ وحكم من سب سائر انبياء ٢٦٦	فصل ٨ واعلم ان من استخف بالقرآن ٢٦٦	فصل ٩ وسب آل بيته ٢٦٧ فصل ١٠ وقال القاضي ابو الفضل ٢٦٨

من

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد واله وسلم قال الفقيه القاضي ابو الفضل
عياض اليحصبي رحمه الله . الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى
المختص بالملك الاعز الاحمى . الذي ليس دونه منتهى .
ولا وراءه مرمى . الظاهر لا تخيلا ووهما . والباطن
تقدسا لا عدما . وسع كل شيء رحمة وعلما . واسبغ
على اوليائه نعما عما . وبعث فيهم رسولا من انفسهم
انفسهم عربا وعجما . وازكاهم محتدا . ومنمى وارجحهم عقلا
وحلما . واوفرهم علما وفهما . واقواهم يقينا وعزما . و
اشدهم بهم رافة ورحما . زكاه روحا وجسما . وحاشاه عيبا
ووصما . وآتاه حكمة وحكما . وفتح به اعينا عميا . و
قلوبا غلفا . وآذانا صما فامن به وعزره ونصره وفومن

جعل

جعل الله له في مغنم السعادة قسما . وكذب به وصدف
عن اياته . من كتب الله عليه الشقاء حتما . ومن كان في
هذه اعمى . فهو في الاخرة اعمى . صلى الله عليه وسلم
صلاة تنمو وتنمى . وعلى آله وسلم تسليما . اما بعد
اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين . ولطف في
ولك بما لطف به . لاوليائه المتقين . الذين شرفهم
بنزل قدسه . واوحشهم من الخليقة بانسه . و
خصهم من معرفته . ومشاهدة عجايب ملكوته . واثار
قدرته . بما ملاء قلوبهم حبرة وولة عقولهم . في
عظمته حيرة . فجعلوا همهم به واحدا . ولم
يروا في الدارين غيره مشاهدا . فهم بمشاهدة
كماله وجلاله . يتنعمون . وبين اثار قدرته
وعجايب عظمته . يترددون . وبالانقطاع اليه و
التوكل عليه يتعززون . لهجين بصادق قوله قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون . فانك كررت على السؤال
في مجموع يتضمن التعريف . بقدر المصطفى صلى الله
عليه وسلم . وما يجب له من توقير واكرام وما
حكم من لم يوف واجب عظيم . ذلك القدر او قصر
في حق منصبه الجليل . قلامة ظفر وان اجمع
لك ما لاسلافنا . وائمتنا في ذلك من مقال
وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله

انك حملتني من ذلك أمراً إمراً وارهقتني فيما
ندبتني اليه عسراً وارقيتني بما كلفتني مرتقا
صعبا ملا قلبي رعبا فان ذلك يستدعي الكلام في صحيح
تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن
غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب
للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او
يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة
والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية
وههنا مهامه فيح يحار فيها القطا ويقصر فيها
الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم
علم ونظر سديد ومداحض فيها تزل بها
الأقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد لكني
لما رجوته لي ولك في هذا السوال والجواب من نوال
وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما
يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا
ايمانا ولما اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب
ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد
هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراتي عليه قال
حدثنا الحسين بن محمد الجياني حدثنا ابو عمر النمري

بنا ابو محمد بن عبد المومن بنا ابو بكر محمد بن بكر بنا
سليمان بن الأشعث نبا موسى بن اسمعيل نبا حماد
انبا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم
فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة فبادرت
الى نكت سافرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك
الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء
بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد
المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل
وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد
الله عز وجل بالانسان خيراً لجعل شغله وهمه كله
فيما يحمد غدا او لا يذم محله فليس ثم سوى حضرة
النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته
واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم
نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا
وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا
لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا
اليه تعالى زلفا ويحظينا بمنه ورحمته ولما
نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله
وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله
ترجمته بالشفاء بتعريف حقوق المصطفى و

حصرت الكلام فيه في اربعة اقسام القسم
الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي
صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتوجه الكلام
فيه في اربعة ابواب الباب الأول في ثنائه تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب
الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به
في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا البا[ب]
الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات
وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه
ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الأنام
من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه
في اربعة ابواب الباب الأول في فرض الايمان به
ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول
الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه
ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره و
لزوم قدره وتوقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم و

فرض

فرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم
الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما
يمتنع ويصح من الأمور البشرية ان يضاف اليه وهذا
القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه
الأبواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات و
الدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو
الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التأليف
وعده وعند التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته
يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين
وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي
صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه
في بابين الباب الأول يختص بالأمور الدينية ويتشبث
به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب
الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من
الأعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع
في تصرف وجوه الأحكام على من تنقصه او سبه
عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين الباب
الأول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من
تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني
في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول

وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة و
وصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى
ورسوله وملائكته وكتبه وال النبي صلى الله عليه
وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول
وبتمامها ينجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب
ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم
درة خطيرة يزيح كل لبس ويوضح كل تخمين وحدس
ويشفي صدور قوم مؤمنين ويصدع بالحق و
يعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه
استعين **القسم الاول** في تعظيم العلي الاعلى
لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا قال
القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه لا خفاء على من
مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم
بتعظيم الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم
وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا [عليه السلام صح]
تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل
عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في
كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه
من اخلاقه واادابه وحض العباد على التزامه وتقلد
ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم
طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء

الاوفى فله الفضل بدأ وعودا والحمد لله في الاولى والاخرى
ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال و
الجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة
والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات
الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة
التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها
علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا
وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ
رحمه الله قراءة مني عليه قال ثنا ابو الحسين المبارك بن
عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى
البغدادي قال ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن احمد بن محبوب
انبا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا اسحق بن منصور قال
ثنا عبد الرزاق انبا معمر عن قتادة عن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق
ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال
له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم
على الله منه قال فارفض عرقا **الباب الاول** في ثناء
الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه **اعلم** ان
في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر
المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم

امره وتنويه قدره اعتمد نا منها على ظاهر معناه و
بان فحواه وجمعنا ذلك فى عشرة فصول الفصل الاول
فيما جاء من ذلك مجئ المدح والثناء وتعداد المحاسن
كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية
قال السمرقندى وقرأ بعضهم من انفَسكم بفتح الفاء و
قرأ الجمهور بالضم قال القاضى الامام ابو الفضل
وفقه الله اعلم ان الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل
مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا
يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم
وانه لم يكن فى العرب قبيلة الا ولها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه من
اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه
نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى
عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم و
اسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم فى دنياهم
واخرتهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم
قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم
ومثله فى الآية الاخرى قوله لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية وفى الآية

وهو عند ابن عباس وغيره فعلى هذا الآية الموجودة فى الفتح

الاخرى هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم
الآية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم و
روى عن على بن ابى طالب عنه عليه السلام فى قوله
تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس
فى اباءى من لدن ادم سفاح كلنا نكاح قال الكلبى
كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما
وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية
وعن ابن عباس فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين
قال من نبى الى نبى حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر
بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك
لكى يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام
بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم فى الصورة البشرية
البسه من نعته الرأفة والرحمة ولخرجه الى
الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته و
موافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين الآية قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا
صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة
وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه
شئ من رحمته فهو الناجى فى الدارين من كل مكروه
والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى

يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت
حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه
وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال
اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها
فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة
بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة
للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم
من الامم المكذبة وحكى ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت
لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن محمد
الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب
اليمين اى بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة
محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور
السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد
بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
مثل نوره اى نور محمد وقاله سهل بن عبد الله
المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال

مثل

مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة
صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره
اى كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة
توقد من شجرة مباركة اى من نور ابراهيم عليه السلام
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها
يضئ اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين
للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه
الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في
القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال
تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال
تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح
وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس
شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة و
قال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه طهر
قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك
يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل
اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك

لأثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك
ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت
معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في
الأذان قال القاضي رحمه الله هذا تقرير من الله
جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه
لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه
بأن شرح قلبه للإيمان والهداية ووسعه لوعي العلم
وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية و عليه
بغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه
على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة
والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه
بعظم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع تعظيم ح
اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا
والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب
صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان [illegible]
رسول الله روى ابو سعيد الخدري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان
ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت
الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال
بن عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال
ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني

قال

قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا
ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة
ومن ذكره تعالى معه ان قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله و
رسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز
جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما
اجازنيه وقرأته على الثقة عنه قال ثنا ابو عمر النمري
قال نبا ابو محمد بن عبد المؤمن نبا ابو بكر بن داسه نبا
ابو داود السجزي بنا ابو الوليد الطيالسي نبا شعبة
عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما
شا الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان
قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب
في تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه و
اختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو
التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر ان
خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من
يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت
الخطابي قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه

الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية
وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما
وقول ابى سليمان اصح لما روى فى الحديث الصحيح
انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف
على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعانى
ان الله وملائكته يصلون على النبى هل يصلون
راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم
ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلى وملائكته
يصلون وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال
من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الآيتين
وروى انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان
نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته
رغما لهم وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى
فى ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصرى الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم و
خيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن

الماوردى

الماوردى وحكى مكى عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وحكى
ابو الليث السمرقندى مثله عن ابى العالية فى قوله
عز وجل صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك
الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردى
ذلك فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن
بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم فى
تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل
شهادة التوحيد وقال سهل فى قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى والذى جاء بالصدق وصدق
به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان
الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال
بعضهم وهو الذى صدق به وقرئ بالتخفيف وقال
غيرهم الذى صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل
على وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد فى
قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه الفصل الثانى فى وصفه
تعالى له بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة
قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا

بلغ

ونذيرا الاية جمع الله له فى هذه الاية ضروبًا من رتب
الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدًا على
امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهى من خصايصه
عليه السلام ومبشرًا لاهل طاعته ونذيرا لاهل
معصيته وداعيًا الى توحيده وعبادته وسراجًا منيرًا
يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه
الله تعالى قال نبا ابو القاسم حاتم بن محمد نبا ابو
الحسن القابسى حدثنا ابو زيد المروزى نبا ابو عبد
الله محمد بن يوسف بنا البخارى نبا محمد بن سنان نبا
فليح نبا هلال عن عطا بن يسار قال لقيت عبد
الله بن عمرو بن العاصى قلت اخبرنى عن صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله انه لموصوف
فى التورية ببعض صفته فى القران يا ايها النبى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للاميين
انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ
ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يدفع بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم
به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به
اعينًا عميًا واذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا وذكر مثله عن
عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفى بعض طرقه عن
ابن اسحق ولا صخب فى الاسواق ولا متزين بالفحش

ولا

ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم
ثم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره
والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف
خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به بعد
الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد
الخمالة واسمى به بعد النكرة واكثر به بعد
القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة
والف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتته وامم
متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفى
حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفته فى التوراة عبدى احمد المختار مولده بمكة
ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله
على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول
النبى الامى الاية وقد قال فبما رحمة من الله لنت
لهم قال السمرقندى ذكر الله منته انه جعل
رسوله رحيمًا بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان
فظا خشنًا فى القول لتفرقوا من حوله ولكن جعله
سمحًا سهلًا طلقًا برًا لطيفًا هكذا قاله الضحاك
وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطًا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا

[illegible]

قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي قوله تعالى في هذه الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدًا وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله وسطًا اى عدلًا خيارًا ومعنا هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارًا عدولًا لتشهدوا للأنبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سئل الأنبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للأنبياء ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية انكم حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضًا هي مصيبتهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم

[illegible] والرسول عليكم

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك في قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بداء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه

من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو
لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في
الاذن لهم قال القاضي رحمه الله يجب على المسلم
المجاهد نفسه الرايض بزمام الشريعة خلقه ان
يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته و
محاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة
العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل
المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوايد
وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو
قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال الله تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء
بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل
وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة
لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف
بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف
ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي
تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك
الآية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك
قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق
فانزل الله الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ
من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول
بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين
له معترفين بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا
يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير
ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم
بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم
وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم
اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
ثم عزاه وآنسه بما ذكره عن من قبله ووعده
النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية
فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب
وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد

فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك ومما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى
به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم
فقال يا آدم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا
يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا
ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع
في قسم الله تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله
بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله
ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال
ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل و
حياتك وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس ما خلق الله تعالى وما ذراه وما براه
نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء
ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم
الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال
فحكى ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها

طه

طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن جعفر ابن محمد الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة
لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس
يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال
هو قسم وهو من اسماء الله وقال الزجاج قيل معناه
يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية
يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان
يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن
المرسلين ثم قال فان قرر انه من اسمائه صلى الله عليه و
سلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما
تقدم ويوكد فيه القسم عطف القسم الآخر
عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر بعده
لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى
باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده
وهو على صراط مستقيم من ايمانه اي طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش
لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في
كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل
من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام
انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال الله تعالى
لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل

بالانسان صح

ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين صح

لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه
حكاه مكي وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به
يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي
اى نحلف لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه
حيا وبركتك ميتا يعنى المدينة والاول اصح
لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى
حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء فى تفسير قوله تعالى
وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه
بها فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد
من قال اراد آدم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد
فهى اشارة ان شاء الله الى محمد صلى الله عليه وسلم
فتضمن السورة القسم به فى موضعين وقال تعالى
الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف
اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك
وقال سهل بن عبد الله التسترى الالف هو الله تعالى
واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا
القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه
الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه و
على الوجه الاول يحتمل القسم اى هذا الكتاب لا ريب
فيه ثم فيه من فضيلته قران اسمه باسمه نحو ما

تقدم

تقدم وقال ابن عطاء فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد
اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه
لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله
وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال
جعفر بن محمد فى تفسير والنجم اذا هوى انه محمد
صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هوى انشرح
من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء
فى قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله
عليه وسلم لان منه تفجر الايمان الفصل الخامس
فى قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده قال جل
اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف فى سبب
نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبى صلى الله عليه
وسلم لعذر نزل به فتكلمت امراة فى ذلك بكلام
وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحى فنزلت
السورة قال القاضى رحمه الله تضمنت هذه
السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه
اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من
حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى
وهذا من اعظم درجات المبرة الثانى بيان مكانته
عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما

قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد
ان اصطفاك الثالث قوله وللآخرة خير لك من
الاولى قال ابن اسحق اى مآلك فى مرجعك عند الله
اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما
ادخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما
اعطيتك فى الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة و
انواع السعادة وشتات الانعام فى الدارين والزيادة
قال ابن اسحق يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب فى
الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى
عن بعض آل النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية
فى القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس
ما عدده تعالى عليه من نعمه وقرره من الآية قبله
فى بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية تفسيره
الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه
بما آتاه الله او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنا
ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقد قيل آواه
الى الله تعالى وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه
وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك
عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه

على

على المعلوم من التفسير لم يهمله فى حال صغره
وعيلته ويتمه وقيل معرفته به ولا ودعه ولا
قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه
السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما
شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة
ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها و
هذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى
الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف
المفسرون فى قوله والنجم باقاويل معروفة منها
النجم على ظاهره ومنها هو القرآن وعن جعفر بن محمد الصادق اذا هوى صح
انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو قلب محمد
وقد قيل فى قوله والسماء والطارق وما ادريك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد
صلى الله عليه وسلم حكاه السلمى تضمنت
هذه الآيات من فضله وتشريفه العد ما يقف
دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى
وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلا وانه وحى
يوحى اوصله الله اليه عن الله جبريل وهو الشديد
القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسرا
وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق نظره
فيما رأى وانه رأى من آيات ربه الكبرى

وقد نبه على مثل هذا تعالى فى اول سورة الاسراء
ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت
وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به
العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول
رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على
التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا
النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة
بالوحى والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز
وقال لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام
فى تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضى
ابو الفضل رحمه الله واشتملت هذه الايات على
اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام
وعصمتها من الافات فى هذا المسرى فزكى
فؤاده ولسانه وجوارحه قلبه بقوله ما كذب
الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن
الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى
وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم
اى اقسم انه لقول رسول كريم اى كريم عند
مرسله ذى قوة على تبليغ ما حمله من الوحى

مكين

مكين اى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده
مطاع ثم اى فى السماء امين على الوحى قال على بن
عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه
وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره
هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعنى محمدا
قيل راى ربه وقيل راى جبريل فى صورته وما هو
على الغيب بظنين اى بمتهم ومن قرا بالضاد
فمعناه ما هو بخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه و
بعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق
وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون الايات اقسم تعالى
بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله
عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له و
انسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت
بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة فى المخاطبة
واعلى درجات الاداب فى المحاورة ثم اعلمه بما له
عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه
عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون
ثم اثنا عليه بما منحه من هباته وهداه اليه
واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفى التاكيد فقال وانك
لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل

الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله تعالى
قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه
اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على
ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد
الحميد الذى يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله
وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع
افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده
به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر و
يبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه
على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه
متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع
عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا
تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم
ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه و
خاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم
فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه و
رده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت فى ديوان
مجده الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى
فى جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام
قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى

قيل

قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم
لله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هى حروف
مقطعة لمعان قال الواسطى اراد يا طاهر يا هادى
وقيل هو امر من الوطئ والهاء كناية عن الارض
اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى نزلت الاية فيما كان النبى صلى الله
عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
اخبرنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير
واحد عن القاضى ابى الوليد الباجى اجازة ومن اصله
نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ بنا ابو محمد الحموى
بنا ابراهيم بن خزيم الشاشى بنا عبد بن حميد بنا
هاشم بن القاسم عن ابى جعفر عن الربيع بن انس
قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام
على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعنى
طئ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
ولا خفاء بما فى هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة
وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل
او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من
نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اى قاتل

نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا
لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين ثم قال
ان نشا ننزل عليهم (من السماء) آية فظلت اعناقهم لها خاضعين
ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون الى آخر السورة وقوله تعالى ولقد استهزئ
برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر
وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من
تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه
التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه
الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم
قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من
كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه
وابان عذره بقوله فتول عنهم اى اعرض عنهم
فما انت بملوم اى في اداء ما بلغت وابلاغ ما
حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك و
نحفظك سلاه الله بهذا في آى كثيرة من هذا
المعنى الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه العزيز

من عظيم

من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة
رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي استخص الله محمدا صلى الله
عليه بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في
هذه الآية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي
فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه
ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه
لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم
وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده
الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ
العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة
في آى تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح الآية وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح الى قوله وشهيدا روى عن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله
عليه وسلم فقال بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ من

فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك
فى اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم و
منك ومن نوح الاية بابى انت وامى يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قال
قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت اول
الانبياء فى الخلق واخرهم فى البعث فلذلك وقع ذكره
مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندى فى هذا
تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر
قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ
اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير
اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله
عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت
له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد
من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة الا وقد اعطى
محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله
ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه
بالنبوة والرسالة فى كتابه فقال يا ايها النبى و
يا ايها الرسول وحكى السمرقندى عن الكلبى

فى قوله

فى قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عائدة
على محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من شيعة محمد
صلى الله عليه وسلم لابرهيم اى على دينه ومنهاجه
واجازه الفراء وحكاه عنه مكى وقيل المراد نوح
عليه السلام الفصل الثامن فى اعلام الله تعالى
خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب
بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم اى ما كنت بمكة فلما خرج النبى صلى الله عليه
وسلم من مكة وبقى فيها من بقى من المومنين نزل
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا
مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله تعالى ولولا رجال
مومنون الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم
الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته
صلى الله عليه وسلم ودرا به العذاب عن اهل
مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط المومنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم
ارضهم وديارهم وفى الاية ايضا تاويل اخر حدثنا
القاضى الشهيد ابو على رحمه الله بقراتى عليه بنا
ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفى قالا
بنا ابو يعلى بن زوج الحرة بنا ابو على السنجى بنا محمد

بن محبوب المروزى بنا ابو عيسى الحافظ بنا سفيان
بن وكيع بنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر عن
عباد بن يوسف عن ابى بردة بن ابى موسى عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال عليه السلام انا امان لاصحابى قيل من
البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال
بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان
الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية
فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاء و
الفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبى الآية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله
عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته
وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه والصلاة
من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله عز وجل
رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق
النبى صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة
عليه بين لفظ الصلاة عليه والبركة و

سنذكر

سنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين
فى تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف
اى كفاية الله تعالى لنبيه قال اليس الله بكاف عبده
والهاء هدايته قال ويهديك صراطا مستقيما و
الياء تاييده له قال ايدك بنصره والعين عصمته
له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته
عليه قال ان الله وملائكته يصلون على النبى
وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
الآية اى وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء
وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل على
وقيل المؤمنون على ظاهره الفصل التاسع فيما
تضمنته سورة الفتح من كراماته قال الله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم
تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه
وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه ما
يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدا جل
جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين
بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته و
شريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما
يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم
يقع اى انك مغفور لك وقال مكى جعل الله

امته الله تعالى وقد حكى ابو بكر
ابن فورك ان بعض العلماء
تأول قوله عليه السلام وجعلت
قرة عينى فى الصلوة على هذا
اى فى صلوة الله على وملائكته
وامره الامة بذلك الى يوم القيمة
صح

المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره
منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال **ويتم نعمته
عليك** قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح
مكة والطايف وقيل برفع ذكرك فى الدنيا
وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه
بخضوع متكبرى عدوه له وفتح اهم البلاد عليه
واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الى الجنة والسعادة ونصره النصر
العزيز ومنته على امته المومنين بالسكينة و
الطمانينة التى جعلها فى قلوبهم وبشارتهم بما
لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر
لذنوبهم وهلاك عدوه فى الدنيا والاخرة و
لعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم
قال **انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا** الاية
فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على
امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا
لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة
ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات
ليومن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى
ويعززوه اى يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون
فى تعظيمه ويوقروه اى يعظموه وقرا بعضهم

تعززوه

تعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر
ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
ويسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال بن عطاء
جمع للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة
نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة
والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام النعمة و
هى من اعلام الاختصاص والهداية وهى
من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب
وتمام النعمة وهى ابلاغ الدرجة الكاملة و
الهداية وهى الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر
بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم
بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل
الاعلى وحفظه فى المعراج حتى **ما زاغ البصر
وما طغى** وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له
ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد
ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه و
جعله احد ركنى التوحيد ثم قال **ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله** يعنى بيعة الرضوان اى انما
يبايعون الله ببيعتهم اياك **يد الله فوق ايديهم** يريد
عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته
وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس فى الكلام

وتأكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع
صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وان كان الاول فى باب المجاز وهذا
فى باب الحقيقة لان القاتل والرامى بالحقيقة
هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه
ومشيئته ولانه ليس فى قدرة البشر توصيل
تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من
لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم
حقيقة وقد قيل فى هذه الآية الاخرى انها
على المجاز العرفى ومقابلة اللفظ ومناسبته
اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت
وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى
قلوبهم بالجزع اى ان منفعة الرمى كانت من
فعل الله فهو القاتل والرامى بالمعنى وانت بالاسم
الفصل العاشر فيما اظهره فى كتابه العزيز من
كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من
ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك
ما نصه تعالى من قصة الاسراء فى سورة سبحان
والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته
وقربته ومشاهدته ما شاهد من العجايب ومن

ذلك

ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من
الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية
وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله
به عنه فى هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه
وخلوصه نجيا فى امره والاخذ على ابصارهم عند
خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه فى الغار وما ظهر
فى ذلك من الآيات ونزول السكينة عليه وقصة
سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير
فى قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله انا اعطينا
ك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
الآية اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل
نهر فى الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة و
قيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة
ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى
ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك و
الابتر الحقير الذليل والمفرد الوحيد او الذى لا
خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى
والقرآن العظيم قيل السبع المثانى السور الطول
الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع
المثانى ام القرآن والقرآن العظيم سايره و
قيل السبع المثانى ما فى القرآن من امر ونهى وبشرى

وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبأ القرآن
العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى
فى كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله
عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمى
القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل
السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى
والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم
والسكينة وقال وانزلنا اليك الذكر الاية وقال
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى
الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر
والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى
بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه فيهم من امر
فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده و
قيل اتباع امره اولى من اتباع راى النفس وازواجه
امهاتهم اى هن فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن
عليهم بعده تكرمة لهم وخصوصية ولانهن له
ازواج فى الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ

قال القاضي رحمه الله فهذه من خصائصه و صح

به الآن لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم
بالنبوة وقيل بما سبق له فى الازل واشار
الواسطى الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التى
لم يحتملها موسى صلى الله عليهما وسلم الباب
الثاني فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه
نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم صلى
الله عليه وسلم الباحث عن تفاصيل جمل قدره
العظيم ان خصال الجلال والكمال فى البشر
نوعان ضرورى دنيوى اقتضته الجبلة و
ضرورة الحياة الدنيا ومكتسب دينى وهو
ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفا ثم هى على فنين
ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما
يتمازج ويتداخل فاما الضرورى المحض فما
ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله
وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه
واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة
قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة
حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه

ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالأخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الأخروية فسائر الأخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة و الحياء والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ماهو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس و بعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله وتكون هذه الأخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

فصل

اذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم

قدره وتضرب باسمه الأمثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة و الرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة و الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الأحمر و الأسود والصلاة بالأنبياء والشهادة بين الأنبياء والأمم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والأمانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضا والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة و العفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة و التأييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم و

القسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم
واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين
اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد
الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب و
الاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا
وابراء الالام والعصمة من الناس الى ما لا
يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك
ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في
الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات
القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة
التي تقف دونها العقول ويحار دون
اداينها الوهم فصل ان قلت اكرمك الله لا
خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم
اعلا الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم
محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل
خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف
عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا
فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا
النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى
خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة
الخلقة وجدته حايزا لجميع ما محيطا بشتات

محاسنها

محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك
بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة و
جمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد
جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك
من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة
والبراء بن عازب وعايشة ام المومنين وابن
ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد
وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل
والعدّاء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن
حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان
ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار
ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين
كث اللحية تملأ صدره سواء البطن و
الصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم
العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل
رحب الكفين والقدمين سايل الاطراف انور
المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل
البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن
يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى
الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر

عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام
اذا تكلم رئى كالنور يخرج من ثناياه احسن
الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم
متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء بن عازب
ما رايت من ذى لمة فى حلة حمراء احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة
ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه اذا ضحك
يتلألأ فى الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له
رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
وقالت ام معبد فى بعض ما وصفته به اجمل
الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب
وفى حديث ابن ابى هاله يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر وقال على رضى الله عنه فى اخر وصفه
له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة
احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
صلى الله عليه وسلم والاحاديث فى بسط صفته
مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا
فى وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية

في

فى القصد الى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث
جامع [لذلك صح] تقف عليه هنالك ان شا الله تعالى **فصل**
واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته
عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله
فى ذلك [بخصايص صح] لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة الشرع و
خصال الفطرة العشر وقال بنى الدين على النظافة
حدثنا سفيان بن العاصى وغير واحد قالوا نا احمد
بن عمر نا ابو العباس الرازى نا ابو احمد الجلودى
نا ابن سفيان نا مسلم [نا قتيبة صح] نا جعفر بن سليمان عن
ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا
ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه و
سلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا
كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها
بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه
يجد ريحها ويضع يده على راس الصبى فيعرف من
بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة
تجمع فيها عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقالت نجعله فى طيبنا وهو من
اطيب الطيب وذكر البخارى فى تاريخه الكبير

عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في
طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه
وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رايحته
بلا طيب صلى الله عليه وسلم ذلك وقد حكى
بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله عليه و
سلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض
فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رايحة
طيبة صلى الله عليه وسلم   واسند محمد بن سعد
كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عايشة رضي الله
عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك
تاتي الخلاء ولا نرى منك شيئا من الاذى
فقال يا عايشة اوما علمت ان الارض تبلع
ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شي وهذا
الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من
اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه
وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي رضي
الله عنه وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك
ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في
فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على
مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا
انه صلى الله عليه وسلم لم يكن شي منه يكره ولا

وروى المزني عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا صح

حكاه الامام ابو نصر الصباغ في شامله صح

غير

غير طيب   ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت
النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون
من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا
ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك
بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار
ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال
له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم
منك ولم ينكر عليه   وقد روي نحو من هذا
عنه في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي
وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل
فم ولا نهاه عن عودة وحديث هذه المراة التي
شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري
اخراجه في الصحيح   واسم هذه المراة بركة و
اختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم   قالت وكان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان
يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه
ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال بركة
عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا

قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط صح

و روی عن امنة امه انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر صح

لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى
الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة و
عن عايشة رضى الله عنها قالت ما رأيت فرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن على
رضى الله عنه قال اوصانى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يغسله غيرى فانه لا يرى احد عورتى
الا طمست عيناه وفى حديث عكرمة عن
ابن عباس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ
قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا
فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه
وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمايله
فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن
تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم و
سياسة الخاصة والعامة مع عجيب شمايله و
بديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره
من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر فى رجحان عقله
وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى
تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرأت
فى احد وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها ان

النبى

النبى صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا و
افضلهم رأيا وفى رواية اخرى فوجدت فى جميعها
ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله
عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا
وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام فى الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين
يديه وبه فسر قوله تعالى **وتقلبك فى الساجدين**
وفى الموطا عنه عليه السلام انى لاراكم من
وراء ظهرى ونحوه عن انس فى الصحيحين و
عن عايشة مثله قالت زيادة زاده الله اياها
فى حجته وفى بعض الروايات انى لانظر من وراى
كما انظر الى من بين يدى وفى اخرى انى لابصر
من قفاى كما ابصر من بين يدى وحكى بقى
بن مخلد عن عايشة كان النبى صلى الله عليه و
سلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء والاخبار
كثيرة صحيحة فى رؤيته صلى الله عليه وسلم
للملائكة والشياطين ورفع النجاشى حتى صلى
عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش و
الكعبة حين بنى مسجده وقد حكى عنه انه
كان يرى فى الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة

له

على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب
بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة
فى ذلك وهى من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه نا ابو الحسن المقرى
الفرغانى حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر عن ابيها نا الشريف
ابو الحسن على بن محمد الحسنى نا محمد بن محمد سعيد نا
محمد بن احمد بن سليمان نا محمد بن محمد بن مرزوق نا همام
نا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم لما تجلى الله لموسى عليه السلام قال
كان يبصر النملة على الصفاء فى الليلة الظلماء مسيرة عشرة
فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه
وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة
بما راى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه
صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام
وصارع ابا ركانة فى الجاهلية وكان شديدا وعاوده
ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى مشيه كانما الارض تطوى
له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفى صفته
ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى
مشى تقلعا كانما ينحط فى صبب فصل واما بلغ

فصاحة

فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع
الذى لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع
ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
اوتى جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة
العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها
ويباريها فى منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه
يسلونه فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله
من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه
مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع
ذى المشعار الهمدانى وطهفة النهدى وقطن بن
حارثة العليمى والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندى
وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر
الى كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفيهم و
صرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة
الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن و
الكبش الحورى وعليهم فيها الصالغ والقارح و
قوله لنهد اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها
وابعث راعيها فى الدثر وافجر له الثمد وبارك له فى
المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى

الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا
مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك
لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن
الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم
الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو
الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس
دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من أقر
فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة
ومن كتابه لوائل بن حجر إلى الأقيال العباهلة والأرواع
المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الألياط ولا مسنة
ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس و
من زنا مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما
ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم
في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام
ووائل بن حجر يترفل على الأقيال أين هذا من كتابه
لأنس في الصدقة المشهورة لما كان كلام هؤلاء
على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط وأكثر استعمالهم
هذه الألفاظ استعملها معهم ليبين للناس
ما نزل إليهم وليحدث بما يعلمون وكقوله في حديث
عطية السعدي فإن اليد العليا هي المنطية
واليد السفلى هي المنطاة فكلمنا رسول الله
تالد صح

صلى الله

صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري
حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك
أي سل عما شئت وهي لغة بني عامر وأما كلامه
المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه
المأثورة فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في
ألفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة
ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم
ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله
الناس كأسنان المشط والمرء مع من أحب ولا
خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له والناس معادن — مثل صح
وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن و
هو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم
أو سكت فسلم وقوله أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله
أجرك مرتين وإن أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس
يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا — الذين صح
يألفون ويؤلفون وقوله ولعله كان يتكلم بما لا
يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال
وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق الأمهات
ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الأمور

اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة و
قوله فى بعض دعائه اللهم انى اسئلك رحمة من عندك
تهدى بها قلبى وتجمع بها امرى وتلم بها شعثى و
تصلح بها غائبى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى
وتلهمنى بها رشدى وترد بها الفتى وتعصمنى بها
من كل سوء اللهم انى اسئلك الفوز فى القضاء و
نزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء
الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضر
اته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف
انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز
فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته
التى لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ فى قالبه
عليها كقوله حمى الوطيس و مات حتف انفه و لا
يلدغ المؤمن من جحر مرتين و السعيد من وعظ بغيره
فى اخواتها ما يدرك الناظر العجب فى مضمنها و
يذهب به الفكر فى اداني حكمها وقد قال له
اصحابه ما راينا الذى هو افصح منك فقال وما
يمنعنى وانما انزل القرآن بلسانى لسان عربى مبين
وقال مرة اخرى بيد انى من قريش ونشات فى بنى
سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة

البادية

البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى التأييد الالهى الذى مدده الوحى الذى
لا يحيط بعلمه بشرى وقالت ام معبد فى وصفها
له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه
خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة
صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم
بلده ومنشئه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان
مشكل ولا خفى منه فانه نخبة بنى هاشم وسلالة
قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا
من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد
الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضى القضاة حسين
بن محمد الصدفى رحمه الله نبا القاضى ابو الوليد
سليمان بن خلف نبا ابو ذر عبد بن احمد نبا ابو محمد
السرخسى وابو اسحق وابو الهيثم قالوا نبا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل نبا قتيبة بن سعيد
نبا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبرى
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله وسلم قال
بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذى كنت منه وعن العباس قال قال النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى من
خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبايل فجعلنى من

خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا
خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً وعن واثلة بن الاسقع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال
الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر
رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله
اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني
آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار
منهم قريشاً ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم
ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خياراً من
خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشاً
كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي
عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه
فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى
الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف
بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من
الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني

منهم صح

بين

بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة
هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه
وسلم المشهور فصل واما ما تدعوا ضرورة الحياة
اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل
في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاق
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا
والآخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس و
امتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس
وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة
الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف
وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز
وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته و
موته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
وينقل متواتراً من كلام الامم المتقدمة والحكماء
السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث و
آثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه
اختصاراً واقتصاراً على اشتهار العلم به وكان النبي

صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاوفر
هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض
عليه لا سيما بارتباط احدهما بالاخر حدثنا ابو علي
الصدفي الحافظ بقراتي عليه نبا ابو الفضل الاصبهاني
نبا ابو نعيم الحافظ نبا سليمان بن احمد نبا بكر بن سهل
نبا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح ان
يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم
وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن
صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الشرب والاكل
قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل
وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا فتندموا عند الموت
لقلة الزاد وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه
كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة
الايدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلي جوف
النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في
اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض
على هذا الحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها

لحم

لحم اذ لعل سبب سواله ظنه صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم
لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه
به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره
بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان
يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست
الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال
سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح
الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل
متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد في
الجلوس كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي
يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم
انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول
انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند واحد صح
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان
قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه
على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على
الجانب الايسر اهنا لهدو القلب وما يتعلق به من

الأعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الأيسر
فيستدعى ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام
النائم على الأيمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة
ولم يتم له الاستغراق **فصل** والضرب الثانى مما
يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه
اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة
معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما فى الشرع
فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة
اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد
قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا فانى مباه بكم الامم (تناسلوا صح)
ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر
اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان
ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح فى الزهد قال
سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف
يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة
كثيرى الزوجات والسرارى كثيرى النكاح وحكى
فى ذلك عن على والحسن وابن عمر وغيرهم غير شىء
وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف
يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن

زكرياء

زكرياء قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثنى الله
عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله
تعالى على يحيى بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان
هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين
نقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق
بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب اى
لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة فى النساء فقد بان لك من هذا
ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل فى
كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه
السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام
فضيلة زائدة لكونها مشغلة فى كثير من الاوقات
حاطة الى الدنيا ثم هى فى حق من اقدر عليها وملكها
وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا
وهى درجة نبينا صلى الله عليه وسلم لم تشغله (الذي صح)
كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة
لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن و
هدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ
دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
حبب الى من دنياكم فدل على ان حبه لما ذكر من

النساء والطيب اللذين هما من امور دنيا غيره واستعماله
لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها
في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا
مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه
وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع
شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهد
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين
وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني
في الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية
فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله
عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي
الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح
لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه
اعطي قوة ثلثين رجلا خرجه النسائي وروى
نحوه عن ابي رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام
قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان
بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة على نساء التسع وتطهر من كل
واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب

وقد قال

وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على
مائة امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال
ابن عباس كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء
مائة رجل وكانت له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية
وحكى النقاش وغيره سبعمائة امراة وثلثمائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من
عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت بزوج اوريا
مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله
تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث
انس عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع
بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما
الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه
في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر
لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه و
مدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو
في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من
الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند
الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه
ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم
اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة

سيأتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره
كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي
مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك
فاني لست بملك الحديث فاما عظم قدره بالنبوة و
شريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء
والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة
سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم
باسره **فصل** واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة
المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها
توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا
فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله
وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء
الحسن والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه
في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار الآخرة كان
فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا
له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره
كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على

جدد

جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة
النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله
ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه
في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا
وجهه وجوهه غير ملئ بالحقيقة ولا غني بالمعنى
ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا
غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال
الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن غيره ولا
مال له فكانه ليس في يده منه شئ والمنفق ملئ غني
بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شئ
فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال
تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت
له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى
الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت
اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى
للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك
الاقاليم فما استاثر بشئ منه ولا امسك منه
درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به
المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت
عنده منه دينار الا دينارا ارصده لديني وانه

نا مال صح

لا يجبى بالـ

دنانير حزة فقسمها بقي منها ستة فدفعها لبعض
نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن
استرحت ليس من الرواية ومات ودرعه مرهونة
في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان
يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء
الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره
اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره
اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من
خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء
والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه و
كونه لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه مما لا
يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك
غاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود الى
الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الاته وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها
فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حايز لفضيلة المالية
ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زايد
عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده
في فانيها وبذلها في مظانها **فصل** واما الخصال بلغ

المكتسبة

41

المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة
التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم
المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى
الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدايمة
للتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة و
هي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف
اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه
وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها
حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال **وانك لعلى خلق
عظيم** قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن
يعني التادب بادابه والتخلق بمحاسنه والالتزام
لاوامره وزواجره يرضاه برضاه ويسخط بسخطه
وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل
خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة
الا بجود الالهي وخصوصية ربانية وهكذا لساير
الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم
حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى

وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه
الأخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في
الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال
المفسرون اعطى يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه
وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان
لم لا تلعب فقال أللعب خلقت وقيل في قوله تعالى
مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو
ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه
وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول
لمريم اني اجد ما في بطني تسجد لما في بطنك تحية له
عليه السلام وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لأمه عند ولادتها
اياه بقوله لها لا تحزني على قراءة من قرأه من تحتها
وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على
كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا
حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب
في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى
به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين
اوتي الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصة موسى
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي

هديناه

هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا
اصطفيناه قبل ابتداء خلقه وقال بعضهم لما ولد
ابراهيم بعث الله اليه ملكا يأمره عن الله ان يعرفه
بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل
فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام
في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة و
ان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان
استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان
وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف
وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب بقول
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى
غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل التفسير ان امنة
بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه
الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما
نشات بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر و
لم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمني الله ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم و
تترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف
في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله
تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة

مما ذكر

النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ
اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم
ممن يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها و
يولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله
تعالى كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن
السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة و
كما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها
وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل
منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس
فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف
السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة
فحكى الطبرى عن بعض السلف ان الخلق الحسن
جبلة وغريزة فى العبد وحكاه عن عبد الله بن
مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما
اصلناه وقد روى سعد عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة
والكذب وقال عمر بن الخطاب فى حديثه و
الجراة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء و
هذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة الشريفة
كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها و
نحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى

فصل

فصل واما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة
دائرتها فالعقل الذى منه ينبعث العلم والمعرفة و
يتفرع عن هذا ثقوب الراى وجودة الفطنة و
الاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن
السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب
الرذايل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه و
سلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر
سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه
متحقق عند من تتبع مجارى احواله واطراد سيره
وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره
وحكم حديثه وعلمه بما فى التوراة والانجيل و
الكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية
واياتها وضرب الامثال وسياسات الانام و
تقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم
الحميدة الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها كلامه
عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة
والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك
مما سنبينه فى معجزاته ان شا الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة
ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم
بل نبى امى لم يعرف بشى من ذلك حتى شرح الله

صدره وابان امره وعلّمه واقرأه يعلم ذلك بالمطالعة
والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته
نظراً فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا
اذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى
سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما
كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت
العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون
وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل واما الحلم و
الاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره و
بين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات
عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند
الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله
به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى خذ العفو وأمر
بالعرف الآية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
عليه هذه الآية سأل جبريل عن تأويلها فقال له حتى
اسأل العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن
ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الآية وقال

فاصبر

فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى و
ليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله
وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة
وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا
صبراً وعلى اسراف الجاهل الا حلماً حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا نا محمد بن
عتاب نا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره نا ابو عيسى
نا عبيد الله نا يحيى بن يحيى نا ملك عن ابن شهاب عن
عروة عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن
اثماً فان كان اثماً كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة
الله تعالى فينتقم لله بها وروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق
ذلك على اصحابه شديداً وقالوا لو دعوت عليهم فقال
اني لم ابعث لعاناً ولكني بعثت داعياً ورحمة اللهم
اهد قومي فانهم لا يعلمون وروى عن عمر رضي الله
عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول
الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض
الآية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا

فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فأبيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر
ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ
لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى
عفى ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال
اللهم اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة
بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم
لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما
اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما
جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان
لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى
له غورث بن الحرث ليفتك به ورسول الله صلى الله
عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قايلا والناس
قايلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو قايم والسيف صلتا في يده فقال
من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك
مني قال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى

عنهم صح

قومه

قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم
خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في
الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم
يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي
اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين
بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار
بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن
انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة
شديدة حتى اثرت حاشية البرد في عاتقه ثم قال
يا محمد احملني على بعيري هذين من مال الله الذي عندك
فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم
قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم
قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير
وعلى الاخر تمر قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها
قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده
شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما

صفحته صح

ولا امرأة وجيء برجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك
لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه
يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع
ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل
فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه
وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا وهو كنا الى غير هذا احوج منك يا عمر تأمرني
بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد
بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده
عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه و
ذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا
وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق
حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل الا حلما فاخبره عليه صح
بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه عليه
السلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان
نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات
الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على
مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرته الشدائد
الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم
وهم لا يشكون في استيصال شأفتهم وابادة

خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون
اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول
كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الآية اذهبوا فانتم
الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم
صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخذوا فاعتقهم صلى الله عليه وسلم فانزل الله وهو الذي
كف ايديهم عنكم الآية وقال لابي سفيان وقد سيق
اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل (ثم بعد ان صح)
بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان
الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي
ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا صلى الله
عليه وسلم **فصل** واما الجود والكرم والسخاء والسماحة (بلغ)
ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا
الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه
وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي
عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد
وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم
لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا
وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي

رحمه الله نبا القاضي ابو الوليد الباجي نبا ابو ذر الهروي
نبا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق
البلخي قالوا نبا ابو عبد الله الفربري نبا البخاري نبا محمد
بن كثير انبا سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت جابر
بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن
شيء قط فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله و
قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس
بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه
جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة و
عن انس ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع
الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى
فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان
مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب
المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف (ابن نوفل صح)
واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه
تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها
يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فساله
فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول

الله

الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله
عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر
زغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا
قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد
والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير وعن ابي
هريرة قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يساله
فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف
وسق فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل (فجاء الرجل يتقاضاه صح)
فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة
الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند
استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف و
كان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد
حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه
غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه
جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال القاضي (حدثنا صح)
سراج نبا ابو محمد الاصيلي نبا ابو زيد الفقيه نبا محمد بن
يوسف نبا محمد بن اسمعيل نبا ابن بشار نبا غندر نبا
شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وساله افررتم يوم

حنين

حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته
على بغلته البيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد
غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رؤي يومئذ احد
كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم
عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ
بلجامها اراده ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه
ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم
لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رأيت اشجع ولا انجد
ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى
اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه
ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله
عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس قال

اكفها صح

كان

كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود
الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق
ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر
على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول
لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب
ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت
ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين
افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من
ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا
اقتلك ان شاء الله فلما رآه يوم احد شد ابي على فرسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من
المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا
طريقه وتناول الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض بها
انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير
اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم
فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا
وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول
قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله

الحارث نسخة

صلى الله تعالى عليه وسلم صح

لو يصيق على القتلى فمات بسرف في قفولهم الى مكة
فصل واما الحياء والاغضاء فالحياء رقة تعتري
وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون
تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكره
الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله
سبحانه وتعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم
الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه
نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو
زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عبدان انا عبد الله انا شعبة عن قتادة قال سمعت
عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء
في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان
صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه
احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عايشة رضي
الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه
عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا و
لكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى
عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه دخل عليه رجل
به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره

فلما

فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت
عايشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا
ولا متفحشا ولا صخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام
عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام وعبد الله بن
عمرو بن العاص وروى عنه انه كان من حيائه لا يثبت
بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام
اليه مما يكره وعن عايشة قالت ما رايت فرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم قط فصل واما حسن عشرته
وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف
الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة وقال علي رضي
الله عنه في وصفه عليه السلام كان اوسع الناس صدرا
واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة
حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه
وقراته على غيره قال نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس
نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا هشام ابو مروان ومحمد
بن المثنى قالا نا الوليد بن مسلم نا الاوزاعي سمعت
يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد
ابن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف
قرب له سعد حمارا وطا عليه بقطيفة فركب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
فانصرفت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه و
يعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان
احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله
حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده
في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا
غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن وكان يجيب من
دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال
انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته

ولا

(هامش:) ن اركب

(هامش:) وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها صح

(هامش:) عليه السلام صح

ولا لشيء تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله عنها قالت
ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما دعاه احد من اصحابه قط ولا اهل بيته الا قال
لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى
الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان
يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم
ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة
والمساكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل
عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل الذي
هو ينحي رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى
يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي
جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ
اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين
اصحابه حتى لا يضيق بهما على احد يكرم من يدخل
عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي
تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني
اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا
يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام
ويروى بانتهاء او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه
احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته

(هامش:) ن تقطع صح

(هامش:) يدخل بها

فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما و
اطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب
قال عبد الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدم
المدينة ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس
يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون
به التبرك فصل واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع
الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام ان
الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف
رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه
ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراتي عليه نا امام
الحرمين ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا
ابو احمد الجلودي نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم بن
الحجاج نا ابو الطاهر انا ابن وهب انا يونس عن ابن
شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال
ابن شهاب نا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله

لقد

لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما
زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروى ان
اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال
احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب
المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام و
دخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال هل
احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما
قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شئ فان احببت فقل
بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال صلى
الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه
فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل و
عشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا
مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم
يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين
ناقتي فاني بها ارفق منكم واعلم فتوجه لها بين يديها
فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت و
استناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها و
اني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل
النار وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا

يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب
ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على
امته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء
مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق على امتي
لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل
ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا
يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم
رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده
فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة
ورحمة وصلاة وطهورا وقربة يقربه بها اليك يوم
القيامة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام
فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك
وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك
الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت
ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم
بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده
ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر
السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اخر
عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عايشة ما خير

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار
ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن
عايشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق
فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن
العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن
اسمعيل بقراتي عليه نا ابو بكر محمد بن محمد نا ابو اسحق
الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي نا ابو
داود نا محمد بن يحيى نا محمد بن سنان نا ابراهيم بن طهمان
عن بديل عن عبد الكريم ابن عبد الله ابن شقيق عن ابيه
عن عبد الله ابن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله
عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته
ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث
فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي
انا ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت
فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عايشة قالت ما
غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها
وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت
عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها

واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه
بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم
على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل
بني فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها
ببلالها وقد صلى عليه السلام بامامة ابنة ابنته
زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها
وعن ابي قتادة قال وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى
الله عليه وسلم يخدمهم فقال اصحابه نكفيك فقال انهم
كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما
جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن و
تعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت
عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك
فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي
صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى
دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السايب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه
من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت
امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست
عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى

الله عليه

٥٣

الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وفي حديث خديجة
رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر
فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق **فصل** واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو
منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا
واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا
ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له
اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت
له انك سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق
الارض عنه واول شافع **حدثنا** ابو الوليد ابن العواد
الفقيه رحمه الله بقراتي عليه في منزله بقرطبة سنة
سبع وخمسمائة **نا** ابو علي الحافظ **نا** ابو عمر **نا** ابن
عبد المؤمن **نا** ابن داسة **نا** ابو داود **نا** ابو بكر بن
ابي شيبة **نا** عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس
عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن
ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد اكل
كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله
عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين

وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل من بقي من اهلها فقيل لا احد منهم

الفقيه صح

ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين
اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس و
فى حديث عمر عنه لا تطرونى كما اطرت النصارى
ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله و
عن انس ان امراة كان فى عقلها شىء جاءته فقالت
ان لى اليك حاجة قال اجلسى يا ام فلان فى اى طرق
المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضى حاجتك قال
فجلست فجلس النبى صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت
من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بنى قريظة
على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان
يدعا الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال
وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة
ما تساوى اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء
فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى
فى حجة ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها
بجيوش المسلمين طاطاء على رحله راسه حتى كاد
يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى
الله عليه وسلم قوله لا تفضلونى على يونس بن متى
ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيرونى على موسى
ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت ما لبثت

يوسف

يوسف فى السجن لاجبت الداعى وقال للذى قال له يا
خير البرية قال ذاك ابراهيم وسياتى الكلام على هذه
الاحاديث بعد هذا ان شا الله تعالى وعن عايشة و
الحسن وابى سعيد وغيرهم فى صفته وبعضهم يزيد
على بعض كان فى بيته فى مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب
شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه و
يقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان
كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضى
حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة
فقال له هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن امراة
من قريش تاكل القديد وعن ابى هريرة دخلت السوق
مع النبى صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل و
قال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد
النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال
هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل
منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب
الشىء احق بشيئه ان يحمله **فصل** واما عدله صلى الله
عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان
صلى الله عليه آمن الناس واعدل الناس واعف الناس

واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه و
عداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق يسمى
الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال
تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى
الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند
بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا
بالنبي صلى الله عليه داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا
محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن
خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
والله انى لامين فى السماء امين فى الارض حدثنا
ابو على الصدفى الحافظ حدثنا ابو الفضل ابن خيرون
نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو على السنجى نا محمد بن
محبوب المروزى نا ابو عيسى الحافظ نا ابو كريب
نا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابى اسحق عن
ناجية بن كعب عن على رضى الله عنه ان ابا جهل قال
للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الاية وروى
غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس
بن شريق لقى ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس
هنا غيرى وغيرك يسمع كلامنا تخبرنى عن محمد

بقرائتي عليه

صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط وسئل هرقل عنه ابا سفيان فقال
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا و
قال النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما
حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة
حتى اذا رايتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به
قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفى الحديث عنه
ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها وفى حديث على
فى وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال فى
الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت
ان لم اعدل قالت عايشة ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم
كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم
للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج
قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزا نهاره ثلاثة اجزاء
جزا لله وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزءه بينه و
بين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول
ابلغوا من لا يستطيع ابلاغى فانه من ابلغ حاجة من

لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن
الحسن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ
احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو
جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به
غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من
ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته
قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي
حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت
لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا
بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس
فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل
ذلك ثم لم اهمم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره
صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن
هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت
بكتابه قال نبا ابو العباس الدلائي انبا ابو ذر الهروي انبا
ابو عبد الله الوراق نبا اللؤلؤي نبا ابو داود نبا عبد الرحمن
بن سلام نبا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن
زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في

مجلسه

مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو
سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر
جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة
انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة و
كان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم
بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول
ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا
له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي صفته
يخطو تكفيا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي
الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته
انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان قال
عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال
ابن ابي هالة كان سكوته صلى الله عليه وسلم على الحلم على اربع خصال م
والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان صلى الله
عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه و
كان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة

ويستعملهما كثيراً ويحض عليهما ويقول حبب الي من
دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام
والشراب والأمر بالأكل مما يلي والأمر بالسواك و
انقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة
فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الأخبار
أثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها
واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها
وترادفت عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو
ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي
والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي
قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين بن الحجاج ثنا ابو
بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم
عن الأسود عن عايشة قالت ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعاً من خبز حتى مضى
لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متواليين ولو شاء لأعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي
رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز بر حتى لقي الله وقالت عايشة رضي الله عنها

ما ترك

ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً
ولا شاة ولا بعيراً وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك
الا سلاحه وبغلته وارضاً جعلها صدقة قالت عايشة
ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير
في رف لي وقال لي اني عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة
ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فأما
اليوم الذي اجوع فيه فأتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي
اشبع فيه فأحمدك واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل
نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك
اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث
ما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل
له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت و
عن عايشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهراً ما نستوقد
ناراً ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف
هكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو
واهل بيته من خبز الشعير وعن عايشة وابي امامة
وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان صلى الله عليه و
سلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاوياً لا يجدون
عشاء وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا

رأى شاة سميطا قط وعن عائشة انما كان فراشه
الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا
نثنيه بثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما
اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال
ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليلة صلاتي وكان
ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يوثر في جنبه
وعن عائشة قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه و
سلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة
احب اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي طول
ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل
ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما
به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا
بما يقوتك فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني من
اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا
فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم و
اجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي
ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من
اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا
حتى توفي صلى الله عليه وسلم **فصل** واما خوفه ربه و

طاعته

طاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك
قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه نا ابو
القسم الطرابلسي نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد
المروزي نا ابو عبد الله الفربري نا محمد بن اسمعيل نا
يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد
بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى
ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت
السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء
على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله انى
شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت اني شجرة
تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه
وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال
افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة
وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت تصوم حتى

لوددت انى

تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم ونحوه
عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت كنت
لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا
ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا
فقام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر
باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف
فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان
ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل
ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل
ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه و
جلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة و
ال عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن
عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي
هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه
السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة و
روى سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته

فقال

فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب
اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة
كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي
والرضاء غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين
قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد
خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث اخر وثمرة
فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي
فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء
والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة
وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي
هذه الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام
البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم
اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن
فضل الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم
على العالمين وقد قال عليه السلام ان اول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال
اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
ادم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء
وفي حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا هو رجل ضرب
رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى

فاذا هو رجل ربعة كبير خيلان الوجه احمر كانما خرج
من ديماس وفي حديث آخر مبطن مثل السيف قال وانا
اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث آخر في صفة موسى
كاحسن ما انت راى من ادم الرجال وفي حديث ابي
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد
لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة اي
كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدار
قطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا
حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها
واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك عن
نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث
في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة
الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى
الى الصالحين وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران الآيتين وقال في نوح انه كان عبدا
شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
الى الصالحين وقال اني عبد الله آتاني الكتاب الى
ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم
كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده

شيء

شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما
وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين
وقال ان خير من استأجرت القوي الامين وقال
فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال ووهبنا
له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم و
قال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول
كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الآيتين و
في موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه
اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه
اواب ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا وقال عن شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان
اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا
آتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
الآية قال سفيان هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكرها

من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم و
جاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم بن
الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب ابن
اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي بن نبي ابن نبي وفي حديث
انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وروى ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا
يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم
الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحي اليه
يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز
تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف
فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك تجوع
وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجائع (الجياع) وروى ابو هريرة عنه عليه السلام خفف
على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن
قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى
والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد
وكان سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت
مال الله وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله
صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف

ويفترش

ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج
شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا
ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها
وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت
الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف
سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل
لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على
الله تعالى من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر و
يأكل الشجر ولم يكن له بيت اين ما ادركه النوم نام و
كان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى
عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل
في بطنه من الهزال وقال النبي عليه السلام لقد كان
الانبياء يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب
اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير
لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان
اعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد كان طعام
يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدموع
مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط الناس
وحكى الطبري عن وهب ان موسى كان يستظل بعريش
ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب
كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه و

اخبارهم فى هذا كله مسطورة وصفاتهم فى الكمال و
جميل الاخلاق وحسن الصور والشمايل معروفة
مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما نجده فى كتب
بعض الجهلة المورخين او المفسرين مما يخالف هذا
فصل قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة
والفضايل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك
صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار
ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب فى حقه
صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء
وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا
اتينا فيه بالمعروف مما اكثره فى الصحيح والمشهور
من المصنفات واقتصرنا فى ذلك بقل من كل و
غيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر
حديث الحسن عن ابى هالة لجمعه من شمايله واوصافه
كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضايله و
نصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضى
ابو على الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتى عليه
سنه ثمان وخمسمائة نا الامام ابو القسم عبد الله بن
طاهر التميمى قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر
محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابورى والشيخ
الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدى

والقاضى

والقاضى ابو على الحسن بن على بن جعفر الوخشى قالوا انا
ابو القسم على بن احمد بن محمد بن الحسين الخزاعى انا ابو سعيد
الهيثم بن كليب الشاشى انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن
سورة الحافظ نا سفيان بن وكيع نا جميع بن عمر
بن عبد الرحمن العجلى املاء من كتابه حدثنى رجل من
بنى تميم من ولد ابى هالة زوج خديجة ام المؤمنين
رضى الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابى هالة عن
الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما قال سألت
خالى هند بن ابى هالة قال القاضى ابو على ابقاه رحمه الله
وقرأت على الشيخ ابى طاهر احمد بن الحسن بن احمد
بن خداداذ الكرجى الباقلانى قال واجاز لنا الشيخ
الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا انا
ابو على الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن
شاذان بن حرب بن مهران الفارسى قراءة عليه فاقر
به انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر
بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على
بن ابى طالب المعروف بابن اخى طاهر العلوى نا اسمعيل
بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن
على بن ابى طالب قال حدثنى على بن جعفر بن محمد بن
على بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر
بن محمد عن ابيه محمد بن على عن على بن الحسين قال

قال الحسن بن علي والفظ لهذا السند سألت خالي
هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها
شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يتلألؤ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر
اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز
شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق
يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من
لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين
ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة
كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل
الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيح
الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري
كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
او قال سائن الاطراف وسائر الاطراف سبط
العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين

صلى الله عليه وسلم صح

ينبوا

ينبوا عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا و
يمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب
واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى
الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي
منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم
بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا
ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا
يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام
لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها
واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه
اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن
مثل حب الغمام قال الحسن رضي الله تعالى عنه
فكتمتها عن الحسين بن علي كرم الله وجهه ورضي الله
تعالى عنهما زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه
فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال

طويل السكوت صح

الحسين سألت عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان إذا
أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزأ لله تعالى
وجزأ لأهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا
فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه
وقسمه على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم
ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم
فيما أصلحهم والأمة من مسئلته عنهم وإخبارهم بالذي
ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب و
أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من
أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من
أحد غيره قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون
روادا ولا يتفرقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة يعني
فقهاء قلت فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه
قال كان صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا مما
يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم و
يوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن
يطوي عن أحد بشره وخلقه ويتفقد أصحابه و
يسأل عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح

القبيح

القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة
أن يغفلوا أو يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن
الحق ولا يجاوزه إلى غيره الذين يلونه من الناس
خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم
عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة قال فسألته
عن مجلسه عما كان يصنع فيه صلى الله عليه وسلم فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم
إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها
وإذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر
بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه
أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاومه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله
حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد
وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا
عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء و
صبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه
الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين
يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة و
يرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه
وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه

غيره صح

سلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا
غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه
من ثلاث الرياء والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس
من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه
كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا
يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا
له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون
منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر على الجفوة
في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها
فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع
على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام
هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر قلت
كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما
تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله
عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه
وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به و
تركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأي بما اصلح امته

والقيام

للغريب مع

والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف
بحمد الله وعونه فصل في تفسير غريب هذا الحديث
ومشكله قوله المشذب اي البائن الطول في نحافة
وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل
الممغط والشعر الرجل الذي كأنه مشط فتكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس اراد
ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها
معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره و
قيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها
وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق
ولا بالآدم والامهق هو الناصع البياض والآدم الاسمر
اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب بحمرة اي
بحمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر
الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه و
الاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر
الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد
وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة
وفي الحديث الآخر اشكل العين واسجر العين وهو
الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب
رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها
كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق

بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين
الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل
الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث
الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس
بمسترخى اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء
البطن والصدر اى مستويهما ومسيح الصدر
ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد
معانى اشاح اى انه كان بادى الصدر ولم يكن فى
صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل
سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر
ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح
الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الاخرى وحكاه
ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله
فى الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش
رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين
والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين
وسايل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر ابن
الانبارى انه روى سايل الاطراف وقال ساين بالنون
قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية
بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف
فاشاره الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلا فى

الحديث

الحديث ورحب الراحة اى واسعها وقيل كنى به
عن سعة العطاء والجود وخمصان الاخمصين
اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله
الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اى
املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث
ابى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ
بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح
القدمين وبه قالوا سمى المسيح عيسى بن مريم اى لم
يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليها وهذا ايضا
يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل
بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشى وقصده و
الهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى ان
مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه
خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق
وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب و
قوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه و
العرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال و
انقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة
على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة
اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة
ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامة ويدخلون رواد

اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون
الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون
على ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعتاد العدة و
الشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا
يوطن الاماكن اى لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما
وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث
وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه و
لا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرن بسوء ولا تنثى
فلتاته اى لا يتحدث بها اى لم تكن فيه فلتة وان
كانت من احد سترت ويرفدون يعينون
والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا
من مكافئ قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا
مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبى
صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفى
حديث اخر فى وصفه منهوس العقب اى قليل لحمها
واهدب الاشفار اى طويل شعرها

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين من
كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر
وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله و
اعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث

الواردة

الواردة فى ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على
صحيحها ومنتشرها وحصرنا معانى ما ورد منها فى
اثنى عشر فصلا

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر
مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر و
التفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه به فى الدنيا
من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو
محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه انا ابو الحسن
الفرغانى حدثتنا ام القسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن
ابيها نا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى وهو ابن اسمعيل
عن يحيى الحمانى نا قيس عن الاعمش عن عباية بن
ربعى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم
قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال
ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلنى من خيرها ثلثا وذلك
قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون
السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنى فى خيرها قبيلة وذلك
قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد
ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا
فجعلنى فى خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابى

فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين صح

بيوتا بيانه

سلمه عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن
واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد ادم على
ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن عايشة عنه عليه السلام
اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل
من بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال
له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم
على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه
عليه السلام لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى
الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف
بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي
لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه فيه بقوله من

قبلها

قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف
الورق ثم هبطت البلاد ولا بشر انت ولا
مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد
الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من
خندف علياء تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت
الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك
الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق
وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن
عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت
بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وايما رجل ادركته الصلاة فليصل و
احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس
كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة
وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي
امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية
بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان
الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر
العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر
الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي

من امتي

هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا
انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن
عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط لكم
وانا شهيد عليكم واني لانظر الى حوضي الآن
واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم
ان تنافسوا فيها وعن عبد الله ابن عمرو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي
لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت
خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين
يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام
قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب
اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت
نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك
الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس
مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت
قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك

ولم

ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة
بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي
سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب
واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر
والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي
ولامتي الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد على من
قبلنا ولم يجعل علينا من حرج وعن ابي هريرة عنه
عليه السلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي
من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزاته
ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين
ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف
عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه
كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه
وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن علي
رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته
واعطي نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر
وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي

في الدين صح
الرعن النبي ﷺ

ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني عبد الله و
خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وعدة أبي
ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس
قال إن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على أهل السماء
وعلى الأنبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على أهل
السماء قال إن الله قال لأهل السماء ومن يقل منهم إني
إله من دونه الآية وقال لمحمد إنا فتحنا لك فتحا مبينا
الآية قالوا فما فضله على الأنبياء قال إن الله قال وما
أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه الآية وقال لمحمد
وما أرسلناك إلا كافة للناس وعن خالد بن معدان
أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
يا رسول الله أخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن
أبي ذر وشداد بن أوس وأنس بن مالك فقال نعم أنا
دعوة أبي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج
منها نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام و
استرضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لي
خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ جاءني رجلان عليهما ثياب
بيض وفي حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوءة
ثلجا فأخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث

ثم تزوته مع

من نحري

٧٠

من نحري إلى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه
فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي
وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه قال في حديث آخر ثم
تناول أحدهما شيئا فإذا بخاتم في يده من نور يحار
الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ إيمانا وحكمة ثم
أعاده مكانه وأمر الآخر يده على مفرق صدري
فالتأم وفي رواية أن جبريل قال قلب وكيع أي شديد
فيه عينان تبصران وأذنان سميعتان ثم قال أحدهما
لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم
ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم
قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال
دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنها قال في الحديث
الآخر ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين
عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدري ما يراد
بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث
من قولهم ما أكرمك على الله إن الله معك وملائكته
قال في حديث أبي ذر فما هو إلا أن وليا عني فكأنما
أرى الأمر معاينة وحكى أبو محمد مكي وأبو الليث
السمرقندي وغيرهما أن آدم عند معصيته قال اللهم
بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال
له الله من أين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من

الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى
محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل قوله
تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وفي رواية الآجري
فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس
احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل
بابي البشر وروي عن سريج بن يونس انه قال ان
لله ملائكة سياحين عبادتها زيارة كل دار فيها
احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم و
روى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على
العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي
وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن
ايقن بالقدر كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد
عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من

كيف يتعصب عجبا لمن
ايقن بالتاريخ

قالها

قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد
تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد
في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه
مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر
الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه
بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر
بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من
اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام و
روى ابن القسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك
قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا
نما ورزقوا وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون
في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود
ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد
عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته و
حكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا الآية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على
نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله بما
تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية و
امامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما

رأى من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه السلام
قصة الإسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الأخبار
قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الآية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد
رأى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين
فى صحة الإسراء به عليه السلام اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا
محمد عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا
ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضى الشهيد ابو على والفقيه ابو بكر بسماعى
عليهما والقاضى ابو عبد الله التميمى وغير واحد من
شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس العذرى ثنا ابو العباس
الرازى ثنا ابو احمد الجلودى ثنا ابن سفيان ثنا مسلم
بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا
ثابت البنانى عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة
التى يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل بإناء من خمر و

اناء

اناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة
ثم عرج بى الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بآدم صلى الله عليه وسلم
فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن
زكرياء صلى الله عليهما وسلم فرحبا بى ودعوا لى بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الأول ففتح
لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد
اعطى ش[illegible] بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا
الى السماء الرابعة وذ[illegible] اذا انا بادريس فرحب
بى ودعا لى بخير قال الله تعالى و[illegible]فعناه مكانا عليا
ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذ[illegible] مثله فاذا انا
بهرون فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء
السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بى ودعا
لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور فاذا هو يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بى
الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا

ثم هما كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من
حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين
صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض
ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد
بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت [قبلك صح]
يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى
فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك
فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع
بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس
صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون
صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب له شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال
ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت
منه   قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله
هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد عنه باصوب
من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا

لا سيما

لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله
مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما
كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه
وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف
انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل
الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من
رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه
قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه
الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس
والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى
البيت المقدس ثم عرج من هناك فازال كل اشكال اوهمه
غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان
ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله
من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة
وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي
فعرج بنا الى السماء الدنيا فذكر القصة وروى قتادة
الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها
تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب
الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن

واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات
نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن
شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح و
الاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح
وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت
بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم
انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان
لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث
مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى
فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي
يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي
حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبياء
فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا
ملك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلم
وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس
فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة
فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك
قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد
ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم
الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا
على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم

ابراهيم

ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام
النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه
وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا
اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل
شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وهم
الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع
عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به
الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي
حديث ابن مسعود وانتهى الى سدرة المنتهى وهي في
السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض
منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من
ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس
فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهى اليها كل احد من
امتك وخلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج
من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها
سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها

نورٌ وغشيتها الملائكة قال فهي قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سَل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلاً فاعطيته ملكاً عظيماً وكلمت موسى تكليماً واعطيت داود ملكاً عظيماً والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكاً عظيماً سخرت له الانس والجن والشياطين والرياح واعطيته ملكاً لا ينبغي لاحدٍ من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن عليهما سبيلٌ فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيباً فهو مكتوبٌ في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافةً وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبةٌ حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً واعطيتك سبعاً من المثاني ولم اعطها نبياً قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنزٍ تحت عرشي لم اعطها نبياً قبلك وجعلتك فاتحاً وخاتماً وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً قال اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من امته المقحمات وقال ما كذب

الفؤاد

الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريكٍ انه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع عليّ احدٌ وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس صح وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابةٍ يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبدٌ اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملكٌ من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكاناً وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جواباً عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فامّ اهل السماء فيهم آدم

وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطير فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وانا اقلب طرفي ولو شئت ان امس السماء لمسست والتفت الى جبريل كانه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب من ابواب السماء ورأيت النور الاعظم واذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي

لطه عليه السلام

عرشه عز الغفار

ونوح قال ابو جعفر محمد بن على بن الحسين رواية اكمل
الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات
والأرض قال القاضى رضى الله عنه ما فى هذا الحديث
من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوق لا فى حق الخالق فهم
المحجوبون والبارى جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما
تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه و
بصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء
كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله فى هذا
الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان
يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن
الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب
ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل
عن الملك الذى خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيته
منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل ان هذا الحجاب لم
يختص بالذات ويدل عليه قول كعب فى تفسير سدرة
المنتهى قال اليها ينتهى علم الملائكة وعندها يجدون
امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذى يلى الرحمن
فيحمل على حذف المضاف اى يلى عرش الرحمن او امرا ما
من عظيم اياته او مبادى حقايق معارفه مما هو اعلم به
كما قال واسئل القرية اى اهلها وقوله فقيل من وراء
الحجاب صدق انا اكبر فظاهره انه سمع فى هذا الموطن

كلام

كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اى وهو لا
يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا
صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه فى غير هذا الموطن
بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه و
الله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان
اسراء بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت
طايفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع
اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحى والى هذا ذهب
معاوية وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه
واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما
جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة وما حكوا عن عايشة
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
بينا انا نايم وقول انس وهو نايم فى المسجد الحرام
وذكر القصة ثم قال فى اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء
بالجسد وفى اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس
وجابر وانس وحذيفة وعمر وابى هريرة ومالك بن
صعصعة وابى حبة البدرى وابن مسعود والضحاك
وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن
شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق

وائل

ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة
وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من
المسلمين وهذا قول اكثر المتأخرين من الفقهاء و
المحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان
الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء
بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذى اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى
المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب
فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد به
واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء لو
كان الاسراء بجسده على زائد على المسجد الاقصى
لذكره فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان
هل صلى ببيت المقدس ام لا ففى حديث انس وغيره
ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن
اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا
قال القاضى رضى الله عنه والحق من هذا والصحيح
ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح فى القصة
كلها وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار
ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند
الاستحالة وليس فى الاسراء بجسده وحال يقظته
استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل

بعبده

بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما
لما كانت فيه آية ولا معجزة ولا استبعده الكفار و
لا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به
اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم
الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال
يقظته الى ما ذكر فى الحديث من ذكر صلاته بالانبياء
ببيت المقدس فى رواية انس او فى السماء على ما روى
غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج و
استفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد و
لقائه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه
فى فرض الصلاة ومراجعته مع موسى فى ذلك وفى
بعض هذه الاخبار فاخذ يعنى جبريل بيدى فعرج بى
الى السماء الى قوله ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة
المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن
عباس هى رؤيا عين رآها النبى صلى الله عليه وسلم
لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا نائم فى الحجر
جاءنى جبريل فهمزنى بعقبه فقمت فجلست فلم ار
شيئا فعدت لمضجعى ذكر ذلك ثلاثا فقال فى الثالثة
فاخذ بعضدى فجرنى الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر
خبر البراق وعن ام هانئ قالت ما اسرى برسول الله

صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي تلك الليلة صلى
العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر أهبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح و
صلينا قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين
في أنه بجسمه وعن أبي بكر من رواية شداد بن أوس
عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به
طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك
فأجابه أن جبريل حمله إلى المسجد الأقصى وعن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة
أسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فإذا بملك
قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات
ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن أبي ذر
عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي بمكة فنزل وانا نائم
جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم إلى آخر
القصة ثم أخذ بيدي فعرج بي وعن أنس أتيت
فانطلقوا بي إلى زمزم فشرح عن صدري وعن أبي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش
تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء لم أثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر

إليه

إليه ونحوه عن جابر وقد روي عن عمر بن الخطاب
في حديث الإسراء عنه عليه السلام أنه قال ثم رجعت
إلى خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل** في إبطال حجج من
قال إنها نوم احتجوا بقوله تعالى **وما جعلنا الرؤيا**
فسماها رؤيا قلنا قوله **سبحان الذي أسرى** يرده لأنه
لا يقال في النوم أسرى وقوله **فتنة للناس** يؤيد أنها
رؤيا عين وإسراء بشخص إذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب
به أحد لأن كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
في ساعة واحدة في أقطار متباينة على أن المفسرين
قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم إلى أنها نزلت في
قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك و
قيل غير هذا وأما قولهم إنه قد سماها في الحديث مناما
وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله أيضا
وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه إذ قد يحتمل
أن أول وصول الملك إليه كان وهو نائم أو أول حمله البراق
والإسراء به وهو نائم وليس في الحديث أنه كان نائما
في القصة كلها إلا ما يدل عليه ثم استيقظت وأنا
بالمسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى أصبحت
واستيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه
أن مسراه لم يكن طول ليله وإنما كان في بعضه وقد يكون
قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام لما كان غمره

من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض
وخامر باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما رأى
من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى الحال البشرية
الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات
الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شئ
من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان تكون في وقت
صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات
ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم
من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد
عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية بقوله
هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع
وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون
سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب
بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن
ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية
شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق
البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه
السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان

يبعث

يبعث والاسراء كان باجماع بعد المبعث فهذا كله يوهن
ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب
مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة
كان ابو ذر يحدث وانما قول عائشة ما فقد فعائشة رضي الله تعالى عنها صح
جسده لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت
بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان
في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد
المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو
ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة و
قيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك
تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة
دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على
خبر غيرها وغيرها يقول بخلافه مما وقع نصا في حديث
ام هانئ وغيره ايضا فليس حديث عائشة بالثابت
والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ
وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث
عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه
وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه

صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لربه
رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان
قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل
ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا
مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر
وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما
رأى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق
رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه فصل
واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز
فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة حدثنا ابو
الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه
قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا انا
القاضي يونس بن مغيث نا ابو الفضل الصقلي نا
ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا نا عبد الله
بن علي نا محمود بن ادم نا وكيع عن ابن ابي خالد عن
عامر عن مسروق انه قال لعايشة يا ام المؤمنين هل
رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت
من ثلث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه
فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية وذكر
الحديث وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور عن

ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما رأى جبريل
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن
عباس انه رآه بعينه وروى عطاء عنه رآه بقلبه و
عن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق
ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد
ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى ربه بعينيه
روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى
بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى و
لقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى
قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد
مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي
وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله
بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس
اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين
فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم
رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى و
رآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في
تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه
وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن

انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك
قال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني وروى مالك بن
يخامر عن معاذ عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ
الأعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان
يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن
ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة
هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن
حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه
حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد
بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا
بالأبصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا لم
يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة
والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه
بقلبه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الأشعري رضي الله عنه
وجماعة من اصحابه انه رأى الله ببصره وعيني رأسه
وقال كل آية اوتيها نبي من الأنبياء عليهم السلام
فقد اوتي مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل الرؤية

و عن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله ابن احمد ابن حنبل عن ابيه انه قال راه صح

ووقف

ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس له عليه دليل
واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى
في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل
على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها
ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل
لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته
من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له لن
تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا
مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا
ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على
الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا
امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة
ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الأبصار
لاختلاف التأويلات في الآية واذ ليس يقتضي قول من
قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه
الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على
الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا
تدركه الأبصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد
قيل لا تدركه الأبصار وانما يدركه المبصرون و
كل هذه التأويلات لا تقتضي منع

وكذلك لا حجة لهم بقوله لن ترانى الآية وقوله تبت
اليك لما قدمناه ولأنها ليست على العموم ولأن من
قال معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تأويل وايضا
فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت فى حق موسى
وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اى من
سؤالى ما لم تقدره لى وقد قال ابو بكر الهذلى فى
قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الىّ فى
الدنيا وانه من نظر الىّ مات وقد رأيت لبعض السلف
والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى فى الدنيا ممتنعة
لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة
متعرضة للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية
فاذا كان فى الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوة
ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا
بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله
قال لم ير فى الدنيا لأنه باق ولا يرى الباقى بالفانى فاذا
كان فى الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رئى الباقى بالباقى
وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة
الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء
من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع فى حقه
وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلا[م]

ونفوذ

ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لأدراك ما ادركاه
ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضى ابو بكر فى
اثناء اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه
السلام رأى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى ربه
فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله
اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
ترانى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال
جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا
بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض
المفسرين فى الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال
برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية فى
الجواز اذ ليس فى الآيات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا
والقول بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص
اذ المعول فيه على آيتى النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال
لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبى صلى الله عليه
وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم
يسنده الى النبى صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد
مضمنه ومثله حديث ابى ذر فى تفسير الآية وحديث
معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب الاسناد والمتن
وحديث ابى ذر الآخر مختلف محتمل مشكل فروى نور

انى اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نور انى اراه
وفى حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح
رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما رأى نورا
منعه وحجبه عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نور
انى اراه اى كيف اراه مع حجاب النور المغشى للبصر و
هذا مثل ما جاء فى الحديث الآخر حجابه النور وفى الحديث
الآخر لم اره بعينى ولكن رأيته بقلبى مرتين وتلا ثم
دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر
فى القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث
نص بين فى الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا
استحالة فيه ولا مانع قطعى يرده والله الموفق تعالى
فصل واما ما ورد فى هذه القصة من مناجاته لله
وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما
تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله
الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن
جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة و
نحوه عن الواسطى والى هذا ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا كلم ربه فى الاسراء وحكى عن الاشعرى و
حكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون
وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة الاسراء عنه

عليه

عليه السلام فى قوله دنا فتدلى قال فارقنى جبريل فانقطعت
الاصوات عنى فسمعت كلام ربى وهو يقول ليهدأ روعك
يا محمد ادن ادن وفى حديث انس فى الاسراء نحو منه وقد
احتجوا فى هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما
يشاء فقالوا هى على ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم
موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر
احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله تعالى وحيا
ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع
المشاهدة وقد قيل الوحى هنا هو ما يلقيه فى قلب النبى
دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن على فى حديث
الاسراء ما هو اوضح فى سماع النبى صلى الله عليه وسلم
لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله
اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر
وقال فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجئ الكلام
فى مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا مع ما
يشبهه وفى اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد
ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد
فى الشرع قاطع يمنعه فان صح فى ذلك خبر اعتمد عليه و
كلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك فى
الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع

مكانه على ما ورد فى الحديث فى السماء السابعة بسبب
كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع
صريف الاقلام فكيف يستحيل فى حق هذا او يبعد سماع
الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم
فوق بعض درجات فصل واما ما ورد فى حديث الاسراء
فظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله تعالى دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو
والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او
مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال
الرازى وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل
معنى دنا قرب وتدلى زاد فى القرب وقيل هما بمعنى واحد
اى قرب وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس هو الرب
دنا من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش
عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم
فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته و
عظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى
الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس
عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل وانقطعت
عنى الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس فى الصحيح
عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه

بما شاء

بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء
وعن محمد بن كعب هو محمد دنا محمد من ربه فكان كقاب قوسين
وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين
وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد
بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى
كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه
من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه و
زال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضى ابو الفضل
رضى الله عنه اعلم انما وقع فى اضافة الدنو والقرب هنا
من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما
ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبى
من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته
واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته
ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول
فيه ما يتأول فى قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد
الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال
الواسطى من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل
كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعنى عن درك
حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله فكان قاب قوسين
او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا
كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة

والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة
عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي و
انافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما
يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اي قربت بالاجابة والقبول
واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول **فصل** في ذكر تفضيله
في يوم القيمة بخصوص الكرامة **حدثنا** القاضي ابو علي
نبا ابو الفضل وابو الحسين قالا **نبا** ابو يعلى **نبا** السنجي
نبا ابن محبوب **نبا** الترمذي **نبا** الحسين بن يزيد الكوفي
نبا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي
ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ
هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم
اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا
حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي
وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا فخر ويطوف علي الف
خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسى
حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من
الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال

اذا ابلسوا

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم
القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ ادم
فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا
سيد ولد ادم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر
واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل
لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول
مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي
فادخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة
وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه
وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك
يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة
وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون
اعظم الانبياء اجرا يوم القيامة وفي حديث اخر
اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة
ثم قال انهما في امتي يوم القيامة اما ابراهيم فيقول
انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى
فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى
اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به فقوله
انا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا

ويوم القيامة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه
بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس اليه
فى ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذى يلجاء الناس
اليه فى حوايجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من
بين البشر لم يزاحمه احد فى ذلك ولا ادعاه كما قال
تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى
فى الدنيا والاخرة لكن فى الاخرة انقطعت دعوى المدعى
لذلك فى الدنيا وكذلك لجاء الى محمد جميع الناس فى
الشفاعة فكان سيدهم فى الاخرى دون دعوى
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى
باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك
وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض
من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
من شرب منه لم يظماء ابدا وعن ابى ذر نحوه وقال
طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة
وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من
ورق وفى رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء
وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة و
الحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر

وسمرة

وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعى
والمستورد وابو برزة الاسلمى وحذيفة بن اليمان و
ابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن
زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدرى
وعبد الله الصنابحى وابو هريرة والبراء وجندب وعايشة
واسماء بنتا ابى بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس

وابو بكر وعمر بن خطاب وابن بريدة وغيرهم رضى الله تعالى عليهم اجمعين صح

فصل فى تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة
واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله
اخبرنا ابو القسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت
احمد قالت نا ابن محمد ابو الهيثم ح وحدثنا حسين بن محمد
الحافظ سماعا عليه نا القاضى ابو الوليد نا عبد بن احمد
نا ابو الهيثم نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن
بسر بن سعيد عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر و
فى حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
قال جلس ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون
فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه
ابراهيم صح
خليلا وقال الآخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه

تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم
اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم
وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى
نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم
اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر
وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح الله لي وفي حديث آخر فيدخلنيها ومعي
فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين
ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب
في التوراة انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها
فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه
ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا
القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء
وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه و
خلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل
اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي
الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه و
انقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل

وهو

وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال ألك حاجة قال اما
اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي
توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل
الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع
والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا و
الخلة هنا اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة
كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا ولا يصح ان
تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه و
الانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب
او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه
عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون
غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء
قلوبهما عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال
بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء
ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة
فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا

ولا الخليل الا حبيبًا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدًا
بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله
صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم
يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها
واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة
لأن درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابرهيم
واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق
من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة
المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض
فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه و
تهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها
كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته
فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع
الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص
الحركات لله كما قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا
عبّر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك
الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت
كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا فاذا

مزية

مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام
بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول
من الامة بقول الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية حكى
اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد
محمد ان يتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله
والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين
وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين
كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا
يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة
من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
والحبيب يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين
او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع
من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي
مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم
الآية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي
الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال
في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك
الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل

له ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال
واجنبني وبني ان نعبد الأصنام والحبيب قيل له انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه
تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات
والأحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود
قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب الي بخطه
قال نبا سراج بن عبد الله القاضي نبا ابو محمد الأصيلي
نبا ابو زيد وابو احمد قالا نبا محمد بن يوسف نبا محمد بن
اسمعيل نبا اسمعيل بن ابان نبا ابو الأحوص عن آدم بن
علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم
القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا
يا فلان اشفع لنا حتى ينتهي الشفاعة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن
ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة
وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس
يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة
خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك
المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة

قال

قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله للمقام
المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام
انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه
فيه الأولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي
رواية هو المقام الذي اشفع لأمتي فيه وعن ابن مسعود
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود
قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث على كرسيه صح
وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل
نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
لأنها اعم أترونها للمتقين لكنها للمذنبين الخطائين
وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في
الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي و
سفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق
للأمم قبلهم فسالت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيامة الناس صح
فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد
حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما
خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك
والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك

لا ملجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله
وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار والجنة الجنة
فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول
زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم و
غيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا
محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن
مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير
سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم فانه
مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من
النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن
انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وفي
رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في
حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين
والآخرين يوم القيامة فيهتمون او قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق ماج (عنهم صح)
الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة فتدنوا الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون
الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون

ه وعن سلمان رضي الله تعالى عنه
المقام هو الشفاعة في امته يوم
القيمة ومثله عن ابي هريرة وقال
كان اهل العلم يرون المقام المحمود
هو شفاعته يوم القيمة وعلى ان
المقام المحمود هو مقامه عليه السلام
الشفاعة مذاهب السلف من الصحابة
والتابعين وعامة ائمة المسلمين
وبذلك جاءت الآثار مفسرة
في صحيح الاخبار وعنه عليه السلام مقالة
في تفسيرها شاذة عن بعض السلف
يجب ان لا تثبت اذ لم يعضدها صحيح
اثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها
تاويل غير مستنكر لكن ما فسر النبي
صلى الله عليه وسلم في صحيح الآثار
يرده ولا يجب ان يلتفت الى ما
لم يات في كتاب ولا سنة ولا
اتفقت على المقالة به امة وفي

زاد بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل
الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن
فيه ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته
التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة
وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فيأتون ابرهيم فيقولون
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم
غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي
نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي
رواية فانه عبد آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا
قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته
التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم

وفي اطلاق ظاهره منكر من
القول وشنعة صح صح

بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فأوتى فاقول انا لها فانطلق
فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيته وقعت ساجدا
وفى رواية فاتى تحت العرش فاخر ساجدا وفى رواية
فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان
يلهمنيها الله وفى رواية فيفتح الله على من محامده و
حسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلى قال فى
رواية ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه
واشفع تشفع فارفع رأسى فاقول يا رب امتى يا رب
امتى فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى
ذلك من الابواب ولم يذكر فى رواية انس هذا الفصل
وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسه
وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب
امتى امتى فيقال انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من
برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم
ارجع الى ربى فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول
وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع
وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان فى قلبه ادنى
ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر

في المرة

فى المرة الرابعة فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع و
اشفع تشفع واسئل تعطه فأقول ايذن لى فيمن قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتى و
كبريائى وعظمتى وجبريائى لاخرجن من النار من
قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه فلا ادرى
فى الثالثة ام الرابعة فاقول يا رب ما بقى فى النار الا من
حبسه القرآن اى وجب عليه الخلود وعن ابى بكر
وعقبة ابن عامر وابى سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون
محمدا فيؤذن له وتأتى الامانة والرحم فتقومان جنبتى
الصراط وذكر فى رواية ابى مالك عن حذيفة فيأتون
محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق
ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه
وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس
وذكر آخرهم جوازا الحديث وفى رواية ابى هريرة فاكون
اول من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع ٥ يومئذ صح
للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس
عليه قائما بين يدى ربى منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى
بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم
من يدخل الجنة بشفاعتى ولا ازال اشفع حتى اعطى
صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار

ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة
ومن طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته
ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء
يوم القيامة وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر فاتي
فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي
فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما
تقدم ومن رواية انيس سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض
من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار
ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات
الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر
ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك
قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث
عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في
تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم
في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل
النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم
فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه
وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو

بها

بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة قال
اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم وتبلغ
فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة
ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم
عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة
دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا
الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له و
انا اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل
كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة و
عن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه
الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة
والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشياء
من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها و
ادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن
وعظيم السؤل والرغبة جزاه الله عنا احسن ما جزى
نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم كثيرا **فصل** في
تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر
والفضيلة **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراتي عليهما لا **نا**

بلغ

ابو علي الغساني نبا النمري نبا ابن عبد المؤمن نبا ابو بكر التمار
نبا ابو داود نبا محمد بن سلمة نبا ابن وهب عن ابن لهيعة
وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد
الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه
عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا
ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن
سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث
اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة
اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا
قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده
الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن
عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى
من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو
يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر
حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس قال الكوثر الخير
الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي
في الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر — ن الله اياه صح
عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر من الجنة

يسيل

يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك و
فيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من
الازواج والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل
القران وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر و
افضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه
عن التفضيل لقوله فيما حدثناه الاسدي نبا الفارسي — قال ثنا سمرقندي صح
نبا الجلودي نبا ابن سفيان نبا ابن مثنى نبا محمد بن جعفر — ثنا ابن سلم صح
نبا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن
عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير
من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال
يعني رسول الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي
هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على
البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول
الله بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى
فذكر الحديث وفيه ولا اقول احدا افضل من يونس بن — ن ان صح
متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى
فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير
من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاءه رجل فقال له

يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه
الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان
قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ
يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب
وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي
تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق
التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض
الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى
تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس
عليه السلام اذ اخبر الله بما اخبر لئلا يقع في نفس
من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته
الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون وقال
تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه
الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء
فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما
التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل
وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم
رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا

علياً

عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر و
بعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية
وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال بعض
اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة
احوال ان تكون آياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته
ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واطهر وفضله في
ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من
كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف
ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه و
سلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ
الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من
اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح
في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته
شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على
هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى
القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة
والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله
عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار
لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم
الثالث بيانا ان شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط بما

حررناه

حررناه شبهة المعترض **فصل** في اسمائه عليه السلام
وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن
ابي تليد الفقيه ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا
قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا مالك عن ابن شهاب
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد
وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في
كتابه محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى له ان ضمن
اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه
احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم
له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد و
يبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه
الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من
المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته
في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد
ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع
اياته فن اخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد

قبل

قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء
فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به
مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك
وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم
الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده ان
نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم
بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل
رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد
بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن
سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن
خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال ان اول من سمي محمدا
محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد
ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها له
احد او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى
تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع
فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر
في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب
وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته
او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى
ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال

وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي
محيت به سيئات من اتبعه

وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب من الانبياء
وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل
معنى قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انها موجودة
في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة
والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة اسماء
وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض
تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد
حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره
لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول
قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم
وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل
كذا وجدته ولم اروه واري ان صوابه قثم بالثاء كما
ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد
وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام
اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة وقد يكون
القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام لي في
القران سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر
والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري انه
كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسما فيقول انا محمد

وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي يوم القيمة. قيل قدمي سنتي صح صح

وفي حديث جبير بن مطعم هي ستة اسما محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماح صح صح صح

واحمد

واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى
المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شا الله ومعنى المقفي معنى
العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد
قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه
بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى
صراط مستقيم وبالمومنين روف رحيم وقد قال
في صفة امته امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه
عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين و
رحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة
ووصفها بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى
عليها فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال
والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة
مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة و
نبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه السلام انه
قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم
الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم
وقد جاءت من القابه عليه السلام وسماته في القران
عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير

قيل التبيع للنبيين صح

يوم القيامة صح

والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والأمين
قدم الصدق ورحمة العالمين ونعمة الله والعروة الوثقى
والصراط المستقيم وطه ويس والنجم الثاقب والكريم
والنبي الأمي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة
وجرى منها في كتاب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث
رسوله واطلاق الأمة جملة شافية كتسميته
بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب
العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر
والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد
ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر
المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب و
صاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه في الكتب
المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس
وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال
ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن
اسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب

طيب وحمطايا والخاتم والخاتم حكاه كعب الأحبار
ثعلب والخاتم الذي ختم الأنبياء والخاتم احسن
الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح
والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روى ذلك عن
ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع
ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد
يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق
الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الآن عند
الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا
واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض
اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج
فالمراد به العمامة ولم يكن حينئذ الا للعرب والعمائم
تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب كثيرة
وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى فصل في
تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى
ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الأول
لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها
لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه و
لا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند
الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه

ويجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه
بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل
بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى
ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ
عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق
بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا
نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز
وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة
بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع
منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين
وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل
الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة
بابانة ما لم يظهره لنا الآن ويفتح غلقه فمن
اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه و
لاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود
واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد واشار الى
نحو هذا حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف
الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال

بالمؤمنين

بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه الحق المبين ومعنى
الحق الموجود والمحقق امره وكذلك المبين اي البين
امره والهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين
لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين
وقال وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من
ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل
القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمحقق صدقه
وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره و
رسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس
ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور
اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار و
منور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن
وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره و
بيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين
بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم
وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا
وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون
الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه
تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل و

قيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى
الاكرم وكذا في القرآن اقرأ وربك الاكرم وسماه تعالى
كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل
وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعاني الاسم
الكريمة صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمائه تعالى العظيم
ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال في
النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم و
وقع في اول سفر من التوراة عن اسمعيل وسيلد
عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن
اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر و
قيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبي صلى
الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها
الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة
بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه
وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او
لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره
ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به
فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير
ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه
المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا قال
القاضي بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبي صلى الله
عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي والمسئول الله
فالنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على
غاية من العلم بما اعلمه الله به من مكنون علمه و
عظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به و
من اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده و
فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم
عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون
ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل
معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل
من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن
ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا و
خاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه
على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا
وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب
الرحمة على امته والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان
بالله او الناصر للحق او المبتدي بهداية الامة او
المبتداء المقدم في الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
ومن اسمائه تعالى الشكور ومعناه المثيب على العمل

والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء صح

القليل وقيل المثنى على المطيعين و وصف بذلك نبيه
نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد
وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال
افلا اكون عبدا شكورا اى معترفا بنعم ربي عارفا
بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من
لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم
والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه
صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم
تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر و
معناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد
فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال عليه
السلام كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث
وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد
اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه
قوله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من
تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول شافع
واول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله
عليه وسلم ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين

ومعناه

ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي
قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن
اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في
الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق
ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر و
قد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه
السلام انا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي اولى
بالمؤمنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي
مولاه ومن اسمائه العفو ومعناه الصفوح وقد
وصف الله بهذا نبيه في القرآن والتوراة وامره
بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح
وقال له جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال
ان تعفو عن من ظلمك وقال في التوراة والانجيل في
الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ
ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي
وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى
الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل
الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير
طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه
وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم

وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى
الاول قال تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله
يهدى من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى
ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد
فمعنى المؤمن فى حقه تعالى المصدق وعده عباده و
المصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين و
رسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده فى
الدنيا من ظلمه والمؤمنين فى الاخرة من عذابه وقيل
المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء و
قد قيل ان قولهم فى الدعاء امين انه اسم من اسماء الله
تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
والحافظ والنبى صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن
ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين
وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل
النبوة وبعدها وسماه العباس فى شعره مهيمنا فى
قوله ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف عليا احتوى
تحتها النطق قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتبى
والامام ابو القاسم القشيرى وقال تعالى يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين اى يصدق وقال انا امنة
لاصحابى فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى
القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر

من سمات

من سمات الحدث وسمى بيت المقدس لانه يتطهر فيه
من الذنوب ومنه الوادى المقدس وروح القدس
ووقع فى كتاب الانبياء فى اسمائه عليه السلام المقدس
اى المطهر من الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر او الذى يتطهر به من الذنوب
ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن
اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذى
لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله
اى الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى
نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة
منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه
منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اى مبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى
فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم
ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم فصل قال القاضى ابو الفضل وفقه الله تعالى
وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها
هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف
الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه و

تزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل
اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى
صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان
ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا
تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف
صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم
لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه
عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله
ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات
ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي
رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات
ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة
الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات
القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال
ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب
اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد
فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا
ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع
مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات

وهي

وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل
الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا
بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر
وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر
من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي
الجويني من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو
مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل ومن
انقطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو
موحد وما احسن قول ذي النون المصري
حقيقة التوحيد ان تعلم قدرة الله في الاشياء بلا
علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه
وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير
لقوله **ليس كمثله شيء** والثاني تفسير لقوله **لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون** والثالث تفسير لقوله **انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون** ثبتنا الله واياك
على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي
الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات
وشرفه به من الخصايص والكرامات قال القاضي

ابو الفضل حسب المتأمل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه
لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب
البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل
المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده
وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفناه
لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون
تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته
ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا
منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع
او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب
الايمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من
جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة
عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان
به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم
ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت
وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال نبا ابو الحسين

الصيرفي

الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي
عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي نبا محمد
بن بشار نبا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن
ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف ابن جميلة الاعرابي
عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث و
عن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي
ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم
وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس
البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان
رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا
هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر
فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل
لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة
لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا
يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر و

تكلموا حتى تستوهوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك
عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه
الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي
الامي انه لا يأمر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن
شر الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي
وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان
لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحه لو لم تكن فيه آيات
مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان
نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في
معجزة القرآن وما فيه من دلالة وبرهان فصل اعلم
ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء
ودون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض
الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل
اليهم جميع ذلك بواسطة ويبلغهم كلامه ويكون
ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع
الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع

لهذا

لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي قائم
مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه و
شاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه
خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى
في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من
همز ماخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على
هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على
غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى
مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبأ بما
اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من
لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه
ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة
فالوصفان في حقه مؤتلفان واما الرسول فهو
المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا
وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه و
اشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا
اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او
الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول
بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء

وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا
الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول
الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في
النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص
النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا
في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار و
الاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين
الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في
الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي
الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم
الى ان الرسول من جاء بشرع مبتداء ومن لم يات
به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار و
الصحيح والذي عليه الجماء الغفير ان كل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل ادم واخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر عنه ان
الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي
وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر اولهم
ادم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا
عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا
للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل

وأما الوحي

وأما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي يتلقى ما ياتيه
من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا
تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة
حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما
ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
اي اوماء ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحاء الوحاء
اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه — السرعة صح
سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله
واوحينا الى ام موسى اي القى في قلبها وقد قيل ذلك
في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي
ما يلقيه في قلبه دون واسطة فصل اعلم ان معنى
تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا
عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع
قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل
على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم
عن الاتيان بمثل القران على راي بعضهم ونحوه وضرب
هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله
كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من
صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق
القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فكون ذلك على

يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتي
بمثله تعجيزا له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد
نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين
صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل
معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه و
هي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو
القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا الفين ولا
اكثر لان النبي قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال
اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل
اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها
معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من
المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا
مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله و
استدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد
فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه
من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة
ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري
هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام
ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معين

القطع

القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على
يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه
عجائب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد
قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت
فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة
لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة
عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن
كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا
وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع
بصحته   والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة
والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه
العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة
السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع و
تكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان
ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره
لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان
بالمعجز كما قدمناه   قال القاضي ابو الفضل وانا اقول
صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات المأثورة عنه
عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر
فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل
عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار

من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل
عرا الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك
على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه
ونبيذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير
الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء
الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما
رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث
بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في
موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة
بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها
من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن
احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا
انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت
منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت
على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة و
لا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض
اشياء رواها من السنن والسير وحروف
القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو
معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته
كما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها

وبنيت

وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس
واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما
يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارئة واعلام نبينا هذه الواردة من طريق
الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع
تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها
وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها
الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا
وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان
معلوم من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق
لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ
ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول
القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر
الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله
بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطريق النقل
وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه
القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه و
لا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند
آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار
الامامة والخلافة وآحاد

من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا
يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر
النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلاة
للمفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان
عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة
والاقتصار في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما
القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية
واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما
في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم
ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عمن
سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام
فيها بيانا ان شاء الله تعالى **فصل** في اعجاز القرآن اعلم
وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه
من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها
في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتئام كلمه
وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به
غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم
يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب
جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة

يأتون

يأتون منها على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب
فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب و
يرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون
ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من
اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون
الدمن ويجرؤون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان
ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا
منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل و
الكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي و
منهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في
القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية
وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة
الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون
ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم
قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل
باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها في
الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين و
تقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر

فقالوا ع

فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
احكمت اياته وفصلت كلماته ط وبهرت بلاغته العقول — و وعد على وجهل بقيع صح
وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه و
اعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت
في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان
جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه
وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه وهم افسح ما
كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا
واكثر في السجع والشعر ارتجالا واوسع في الغريب
واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا
لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس الملاء اجمعين
ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من
استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله
ولن تفعلوا و قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان ياتوا بمثل هذا القرآن الآية و قل فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع
الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا اتبع
المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما

يقال

تعجيب صح

يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل
وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم
اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم
واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن
معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم
بالتشغيب والتكذيب والاغتراء بالافتراء و
قولهم ان هذا الا سحر يوثر و سحر مستمر و افك
افتراه و اساطير الاولين والمباهتة والرضى
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا
ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عوراة
لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا
فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم
ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا
مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما
سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له
حلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد
ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد
وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ
فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان
مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد
فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق
فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن
كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين
يقرأ من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على
عيسى بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية و
حكي الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله
ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله
تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع
في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره
على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من
قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة

وكونه

وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز
العرب عن الاتيان معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة و
وجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك
بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف
المقرين باعجاز بلاغته واذا انت تأملت قوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا
فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي
حميم وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
الآية وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الآية واشباههما من الآي بل اكثر القرآن
حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها و
ديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها
وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة
وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد
منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف
التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب
ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض
والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف

على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات
عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان
صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا
نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها

فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب
والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت
مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد
قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة
شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه
احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من
نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه
صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقراء عليه القرآن
رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد
اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا
من هذا وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور
الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا
يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما
هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون
قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه و

هزجه

هزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا
عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا
الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه
سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه
والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون
الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم
قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته و
قلته والله لقد سمعت قولا ما سمعت مثله قط ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث
نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا
فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض
اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق
الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي قلت فما يقول الناس
قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول
الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر
فلم يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق
وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة . و
الاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة
بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع

اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد منهما خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو

ابلغ

ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف وابابة الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به على جميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية و

قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع هذا كما
قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس
في الاسلام افواجا فما مات عليه السلام وفي بلاد
العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها
من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها و
سيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله تعالى انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد
يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة و
المعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم
وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفا
شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك
المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى
سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الآية وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله
بالهدى الآية وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان
يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار
المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم و
تقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول وقوله تعالى يخفون في انفسهم

ما لا يبدون لك الآية وقوله ومن الذين هادوا سماعون
للكذب وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن
مواضعه الى قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله
واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى
الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بان
الله كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون
الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك
من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد
قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه
الرابع ما انباء به من اخبار القرون السالفة والامم
البائدة والشرايع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع
عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم
على وجهه وياتي به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا
انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل
بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد
منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسئلونه صلى الله عليه
وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلوا عليهم منه

ذكراً كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر
ويوسف وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه وأشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق و
ما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما
ذكر منها بل أذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من
خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك له
عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم
له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في
كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم إياه عن أخبار
أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم
وإعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم
مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين وأصحاب
الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على
نفسه وما حرم عليهم من الأنعام ومن طيبات كانت
أحلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم في الإنجيل وغير ذلك من أمورهم
التي نزل فيها القرآن فأجابهم وعرفهم بما أوحي إليه
من ذلك أنه أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح بنبوته
وصدق مقاله واعترف بعناده وحسدهم إياه كأهل

نجران

نجران وابن صوريا وابني أخطب وغيرهم ومن باهت
في ذلك بعض المباهتة وادعى أن فيما عندهم من ذلك
لما حكاه مخالفة دعي إلى إقامة حجته وكشف دعوته
فقيل له فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين إلى
قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا إلى إحضار ممكن
غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على
فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر أن واحداً منهم أظهر
خلاف قوله من كتبه ولا أبدى صحيحاً ولا سقيماً من صحفه
قال الله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الآيتين
فصل هذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينة لا
نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في إعجازه من
غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا و
إعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك
كقوله لليهود قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة من دون الناس الآية قال أبو إسحق الزجاج
في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة
لأنه قال لهم فتمنوا الموت وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبداً
فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص
بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه و

جمعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ
لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا
ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت
حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد
منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله نبيه يقدم عليه
ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه اية
المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها
ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط
فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه
الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها
من التعجيز ما في التي قبلها فصل ومنها الروعة
التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه و
الهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة
خطره على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون
سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهيتهم له ولهذا قال عليه السلام ان هذا

القرآن

القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم و
اما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته
توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه و
تصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية ويدل
على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه
ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ
فوقف يبكي فقيل له مم بكيت فقال للشجا والنظم وهذه
الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم
من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من كفر فحكي
في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية
ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون
كاد قلبي ان يطير وفي رواية اخرى وذلك اول ما وقر
الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى
الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم
حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم و
ناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ وعتبة مصغ له ملق يديه خلف ظهره معتمد

عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه
وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله و
لم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد
كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما
دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام
معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر
بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحى ما عمل
وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر
وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال
بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا
فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه
على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة
والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه
آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه
فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها
والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان
عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة
لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته

ممتنعة

ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم
اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما
منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين
في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح
المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن
كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على
عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي
الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله و
سامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة
وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من
الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع
الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات
ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب
لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا
يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا
وصف النبي صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق
على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل
ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء
ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين
سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد و

منها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا
محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها و
لا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا
يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع
والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم
ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة
المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة
مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى اوليس الذى
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم و
قوله تعالى قل يحييها الذى انشاها اول مرة وقوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من
علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار
الدار الآخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل
اسمه ما فرطنا فى الكتاب من شىء ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شىء ولقد ضربنا للناس فى هذا
القرآن من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل
هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم و
حكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضى عجايبه
هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم
به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن

عمل

عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم
ومن طلب الهدى فى غيره اضله الله ومن حكم بغيره
قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط
المستقيم وحبل المتين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا
يزيغ فيستعتب ولا تنقضى عجايبه ولا يخلق على كثرة
الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف و
لا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين وفى الحديث
قال الله لمحمد عليه السلام انى منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها
ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب
عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال
تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم
فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى فجمع فيه مع
وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما فى الكتب
قبله التى الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه
فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن
وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثنا هذه البلاغة
امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالى له يفهم موضع
الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة
ومنها ان جعله فى حيز المنظوم الذى لم يعهد ولم يكن

في حيز المنثور لأن المنظوم أسهل على النفوس وأوعى
للقلوب وأسمع في الآذان وأحلى على الأفهام فالناس
إليه أميل والأهواء إليه أسرع ومنها تيسيره تعالى
حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسائر الأمم
لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور
السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في
أقرب مدة ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضا و
حسن ايتلاف أنواعها والتيام أقسامها وحسن
التخلص من قصة إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره
على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على
أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وإثبات
نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب إلى غير ذلك
من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح
إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته و
قل رونقه وتقلقلت ألفاظه فتأمل أول ص وما
جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
بإهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد
وتعجبهم مما أتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على
الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم و
توهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب

الأمم

الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل
مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم
وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم أخذ في ذكر داود و
قصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام
ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات
القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز
القرآن إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لم نذكرها
أكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب أن يعد فنا منفردا
في إعجازه إلا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك
كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله
لا إعجازه وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرنا
فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي
لا تنقضي وبالله التوفيق فصل في انشقاق القمر
وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أخبر
تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن
آياته وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه أخبرنا
الحسين بن محمد الحافظ من كتابه نا القاضي سراج بن
عبد الله نا الأصيلي نا المروزي نا الفربري نا البخاري
نا مسدد نا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش
عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة
فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى
الله عليه وسلم وفي بعض طرق الأعمش بمنى
ورواه ايضا عن ابن مسعود الأسود وقال حتى
رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن
ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر
فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الأرض كلها فسلوا
من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فأتوا فسألوا
فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن
الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا
الى اهل الآفاق حتى ينظروا رأوا ذلك ام لا فأخبر
اهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار
هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة
فهؤلاء الأربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن
مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس
وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال
علي من رواية ابي حذيفة الأرحبي انشق القمر ونحن
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سأل اهل
مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم

انشقاق

انشقاق القمر مرتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن
انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه أراهم
القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة ورواه
عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد
ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو
عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الأزدي واكثر
طرق هذه الأحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا
يلتفت الى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا لم يخف على
اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا
عن اهل الأرض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه
انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم
على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في
حد واحد لجميع اهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل
ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو
من مقابليهم من اقطار الأرض سحاب او يحول بين
قوم وبينه سحابة او جبال ولهذا نجد الكسوفات في
بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي
بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون
لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا
والعادة من الناس بالليل الهدوء والسكون وايجاف

الأبواب وقطع التصرفات ولا يكاد يعرف من امور
السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك
ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم
لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجايب
يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر
في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها
وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت
عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى
غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم
رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض
وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان
ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن
صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف
عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة
وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن
ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا

متى

متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست
عليه الشمس **فصل** في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره
ببركته اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث
نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة
من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود **حدثنا**
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه
نبا القاضي عيسى بن سهل **نبا** ابو القاسم حاتم بن محمد
نبا ابو عمر بن الفخار **نبا** ابو عيسى **نبا** يحيى **نبا** ملك
عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة
العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس
ان يتوضؤا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم ورواه
ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه
او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي
رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا
حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت

كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا
وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي
الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي
بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من
بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح
عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم
الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه
ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس
عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه
وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه
كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة
الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس
عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد
بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل
في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و
سلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه
لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله
عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال
ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر

ان النبي

ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق
اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله كما امره قال
فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة
واستدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهي ملاى وعن الشعبي اتي النبي صلى الله عليه و
سلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا
رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه
وسطها غمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن
ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن
حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع
الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا
اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من
ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد
رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير
له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم
فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له فصل
ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وابتعاثه
بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطا عن معاذ
بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين

وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين
بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء (من الاناء صح)
كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق
من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك
يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ
جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه
اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها
لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها
قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها
قال البراء واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة
فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم و
ركابهم وفي غير هاتين الروايتين في هذه القصة من
طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من
كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس
حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس
شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في
بعض اسفاره فدعا بالميضأة فجعلها في ضبنه ثم التقم
فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى
رووا وملؤوا كل اناء معهم فخيل الي كما اخذها مني
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران

بن حصين

بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير
ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء
وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى
الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء
في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلثمائة
وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي
ميضاتك فانه سيكون نباء وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى
الله عليه وسلم عطش في بعض اسفارهم فوجه
رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة
بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث
فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم
اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس
فملؤوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤوه قال
عمران بن حصين وتخيل الي انهما لم يزدادا الا امتلاء
ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملاء ثوبها وقال
اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله
سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال
نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل

بادواة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا
ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث
عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء
فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت
فملؤا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر وعن
عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي
ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه
الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا
الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء
وما جانسه **فصل** ومن معجزاته تكثير الطعام
ببركته ودعائه **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله **نا** العذري **نا** الرازي **نا** الجلودي **نا**
ابن سفيان **نا** مسلم بن الحجاج **نا** سلمة بن شبيب
نا الحسن بن اعين **نا** معقل عن ابي الزبير عن
جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال
ياكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم

منه

منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور
واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين
رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت يده اي
ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول
وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم
بالله لاكلوا حتى تركوه وان برمتنا لتغط كما هي
وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد
بن ميناء وايمن وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف
الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين
فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه
وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل
من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب
اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن
صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها

وانحرفوا صح
وعن ثابت مثله رجل من الانصار
وامرأته ولم يسمها قال وجيء بمثل
الكف فجعل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يبسطها في الاناء
ويقول ما شاء الله فاكل منه من
في البيت والحجرة والدار وكان ذلك
قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله
عليه وسلم لذلك وبقي بعدما
شبعوا مثل ما كان في الاناء صح

قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له
حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا منها
اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري
عن ابيه ومثله السلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر
بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية
الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك
واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال
سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم
فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن
ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له
اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا
صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت
الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون
الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام
فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا
حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان

يدعو له

يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلاء البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا
فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم
يتغذون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم
احدا او اثنين وسبعين وامر عمر بن الخطاب ان
يزود اربعمائة راكب من احمس فقال يا رسول الله
ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه و
كان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من
رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من
رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة
راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه
بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم
يقبلوه ولم يكن في تمرها سنتين كفاف دينهم
فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجذها
وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى
منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجذون
كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان
الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب
الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال
فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا

وفي رواية اخرى في هذه القصة
او مثلها ان القوم كانوا زهاء (ا مقدار)
ثلثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا و
قال لي ارفع فلا ادري حين
وضعت كانت اكثر ام حين رفعت
وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه
عن علي ان فاطمة رضي الله تعالى
عنها طبخت قدرا لغدائها
ووجهت عليا الى النبي صلى الله
عليه وسلم ليتغدى معها
فامرها فغرفت منها لجميع نسائه
صحفة صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم
ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر
وانها لتفيض قالت فاكلنا
منها ما شاء الله صح صح صح

بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة
كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما
جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه
فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر
الى ان قتل عثمان فانتهب منى فذهب وفى رواية فقد
حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق فى سبيل
الله وذكرت مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك وان
التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابى
هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبى صلى الله
عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح قد اهدى اليه وامره
ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم
كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها
فدعوتهم وذكر امر النبى صلى الله عليه وسلم له ان
يسقيهم فجعلت اعطى الرجل فيشرب حتى يروى
ثم ياخذه الاخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبى
صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت
اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها
واشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما اجد
له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وشرب الفضلة
وفى حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبى صلى

الله

الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح
الشاة فلا تبذ عياله عظما عظما وان النبى
صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها
فى دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا
وافضلوا ذكر خبره الدولابى ومن حديث الاجرى
فى انكاح النبى صلى الله عليه وسلم لعلى فاطمة ان النبى
صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة
امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته
بذلك فطعن فى راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة
ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك
وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن
وفى حديث انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصنعت امى ام سليم حيسا فجعلته فى تور فذهبت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لى
فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا
لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثماية حتى
ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم
تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبى صلى الله عليه وسلم
يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول
فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لى ارفع فما ادرى حين
وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث

هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى
حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه
عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يتعذ بعدهم
واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة
لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر
لها على ما انكر **فصل** في كلام الشجر وشهادتها
بالنبوة واجابتها دعوته **حدثنا** احمد بن محمد بن
غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر
الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم
البغوي **نا** احمد بن عمران الاخنسي **نا** ابو محمد بن
فضيل حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن
ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال
الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده و
رسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة
السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها فانها تجيبك
قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين
يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم
رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي
صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة

رسول الله

رسول الله يدعوك قال فمالت تلك الشجرة عن يمينها
وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم
جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها
فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك
فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها
قال فائذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي
الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب
رسول الله صلى الله عليه يقضي حاجته فلم ير شيئا
يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ
بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده
وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية
اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس
خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت

فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان
قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه
هكذا يمينا وشمالا ورواه اسامة بن زيد نحوه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن
فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى
اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن
فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي
بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن
وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين فامر وديتين
فانضمتا وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة
الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله غزاة حنين وعن يعلى بن
مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها

من رسول

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او
سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت ان
تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذنت
النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان
الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي
يا شجرة فجاءت تجر عروقها قعاقع وذكر مثل الحديث
الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن
عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة
واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي
طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث
هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار
في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين
الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث
انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا
اتحب ان اريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة

فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع
فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها
جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها
فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن
اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل
هذه الآية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه
ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام
شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وساله آية
يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه ان أيت وادي
كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء
يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه
ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال
يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال
فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه و
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي
ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد
اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال
ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا
حديث صحيح فصل في قصة حنين الجذع ويعضد
هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه

مشهور

مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح
ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن
عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو
سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن
ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي
وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد
مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له
المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية
سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب وابي
حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه
وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر
وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل
هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن
تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحق عن انس وفي حديث ابي فكان اذا صلى
النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد

ثم وفي بعض الروايات عن سهل
فدفنت تحت منبره او جعلت في
السقف صح صح

اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم
امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني
النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط
الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد
لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فياكل
اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله
عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه
من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت
ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن
اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه
فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر
حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص
وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن
ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس
بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو
الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن

عباس

عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن
سهل ابن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد
الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث كما
تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من
ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره
وبمن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا
الباب والله المثبت على الصواب فصل ومثل
هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي نبا القاضي ابو عبد الله محمد بن
المرابط نبا المهلب ابو القاسم نبا ابو الحسن القابسي
نبا المروزي نبا الفربري نبا البخاري نبا محمد بن المثنى
نبا ابو احمد الزبيري نبا اسرائيل عن منصور عن
ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية
عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه و
قال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن
ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر

اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم
امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني
النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط
الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد
لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل
اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله
عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل [illegible]
فيأكل مني اولياء الله واكون في مك[illegible]
من يليه فقال النبي صلى الله عليه [illegible]
ثم قال اختار دار البقاء على دار الف[illegible]
اذا احدث بهذا بكى وقال يا عباد ا[illegible]
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر
حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص
وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن
ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس
بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو
الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن

عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن
سهل ابن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد
الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث كما
تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من
ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره
وبمن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا
الباب والله المثبت على الصواب فصل ومثل
هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله
[illegible]
عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه و
قال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن
ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر

اِنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ اقال ءم اِسْتَنْزِهُوا عَنِ الْبَوْلِ فَاِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ يعنى سزلر بولدن زيرا اكثر عذاب قبر اندندر
قال النبي صلى الله تعالى الصلوة عماد الدين فمن اقامها ومن تركها
نماز نور دين ديركيدر بر كمسه كه نمازى اقامت ايلر بر كمسه نمازى ترك ايلر
الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين فمن تركها فقد هدم الدين
نماز نور دين ديركيدر بر كمسه كه نمازى اقامت دين در قورمش اولور بر كمسه نمازى ترك ايلر دين يقمش اولور

اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا وذكر الاسفرائنى ان النبى صلى الله عليه وسلم
دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم
امره فعاد الى مكانه وفى حديث بريدة فقال يعنى
النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط
الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد
لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك فى الجنة فياكل
اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبى صلى الله
عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسنى فى ...
فياكل منى اولياء الله واكو...
من يليه فقال النبى صلى ...
ثم قال اختار دار البقاء عـ...
اذا حدث بهذا بكى وقال يا ...
الى رسول الله صلى الله عليه ...
فانتم احق ان تشتاقوا الى لقـ...
حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص
وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن
ابى كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس
بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابى طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو
الوداك عن ابى سعيد وعمار بن ابى عمار عن ابن

عباس

عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن
سهل ابن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد
الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابى عن ابيه
قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه فهذا حديث كما
تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من
ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره
وبمن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا
الباب ...

منافق ثول كسه درلر كه قلبنده كفرى كيزلر دلنده ايمان اظهار ايدر منافقده ايچ اوچ علامتى واردر اولكى سوزده يلان
سويلر ايكنجى وعدنده طورمز اوچنجى سى امانته خيانت ايدر نعوذ بالله انا المنافقين ديو بيورديكى
ودخى حديث شريفده وارد اولمشدر كه العلماء ورثة الانبياء ديو بيورلدى ودخى العلم امانة فى
اعناق العلماء زيرا علم علمانك بويننده امانتدر زيرا امانتى ناسه تبليغ اتمك لازمدر

... تسمع
تسبيح الطعام وهو يؤكل وفى غير هذه الرواية
عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه و
قال انس اخذ النبى صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد ابى بكر فسبحن
ثم فى ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر

ودكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي
كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى
بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا وقال
له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة
عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم
علي قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله
لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له
وفي حديث العباس اذا اشتمل عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من
النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب و
حوائط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه
مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق
فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح
وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر و
عمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما
عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة
في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما
عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا
عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم و

زاد

زاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي
حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد
نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير
اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري
فيعذبني الله فقال حراء الي يا رسول الله وروى ابن
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا
الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا
الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن
عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل
يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء
الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا
وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي
منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما
يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره
اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد
فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله
رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك

قال إنه لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا له ولا
تسجد إلا لنبي وذكر القصة ثم قال وأقبل النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من
القوم وجدهم سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس
مال الفيء إليه **فصل** في الآيات في ضروب الحيوانات
حدثنا سراج بن عبد الملك أبو الحسين الحافظ **نا**
أبي **نا** القاضي يونس **نا** أبو الفضل الصقلي **نا**
ثابت بن قاسم ابن ثابت عن أبيه وجده قالا **نا** أبو
العلاء أحمد بن عمران **نا** محمد بن فضيل **نا** يونس
بن عمرو **نا** مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن
فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر و
ثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب وإذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من
أصحابه إذ جاء أعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا
قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك
أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله (بك صح)
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب
فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك
وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد
قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه

وفي البحر

وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه
قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الأعرابي
ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن أبي سعيد
الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها
فأخذها الراعي منه فأقعى الذئب وقال للراعي ألا تتقي
الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب
يتكلم بكلام الإنس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب
من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بأنباء
ما قد سبق فأتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال
صدق وللحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى (طول صح)
حديث الذئب عن أبي هريرة وفي بعض الطرق عن أبي
هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقفا على غنمك و
تركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط أعظم منه عنده
قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على
أصحابه (ط) وما بينك وبينه إلا هذا الشعب فتصير (ينظرون قتالهم صح)
في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب أنا أرعاها
حتى ترجع فأسلم الرجل إليه غنمه ومضى وذكر قصته
وإسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم
يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد إلى غنمك

تجدها بوفرها اى كاملة فوجدها كذلك وذبح للذئب
شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن
عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا
وسبب اسلامه بمثل حديث ابى سعيد وقد روى
ابن وهب مثل هذا انه جرى لابى سفيان بن حرب و
صفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل
الظبى الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة
يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان
واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا
وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابى جهل واصحابه
وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار ومن
نفسك الله صنمه وانشاده الشعر الذى ذكر فيه النبى صلى
الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس
اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام
وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر
بن عبد الله عن رجل اتى النبى صلى الله عليه وسلم
وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان فى
غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم

قال احصب وجوهها فان الله سيؤدى عنك امانتك
ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت
الى اهلها وعن انس دخل النبى صلى الله عليه وسلم
حائطا انصاريا وابو بكر وعمر ورجل من الانصار
وفى الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق
بالسجود لك منها الحديث وعن ابى هريرة دخل النبى
صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر
مثله ومثله فى الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر
بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال
وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما
دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع
مشفره فى الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال
ما بين السماء والارض شئ الا يعلم انى رسول الله
الا عاصى الجن والانس ومثله عن عبد الله بن
ابى اوفى وفى خبر آخر فى حديث الجمل ان النبى صلى
الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فاخبروه انهم
ارادوا ذبحه وفى رواية ان النبى صلى الله عليه و
سلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف و
فى رواية انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان
استعملتموه فى شاق العمل من صغره فقالوا نعم
وقد روى فى قصة العضباء وكلامها النبى

صلى الله عليه وسلم وتعريفها اياه بنفسها ومبادرة
العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم
لها انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته
حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروى ابن وهب
ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن انس و
زيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه
النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين
فوقفتا بفم الغار وان العنكبوت نسجت على بابه
فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه
احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله
عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط قرب الى النبي صلى الله عليه و
سلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها
يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن
ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء
فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت
صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك
الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت
فاوثقها

نوع حديث آخر صح

فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله لك
حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت
تعدوا في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من
تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه
انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك
وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج
الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني
على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم
من بني عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار
لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد
وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام
الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن
شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفور وانه كان
يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه
ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات
تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي
شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه

يعفور صح

ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا
على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما
اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع
وغيره وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي
جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام
وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله
فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك
عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم والحديث في
هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما
وقع منه في كتب الائمة **فصل** في احياء الموتى
وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له
بالنبوة **حدثنا** ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه
بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا و
اذنا قالوا **نا** ابو علي الحافظ **نا** ابو عمر الحافظ **نا**
ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى **نا** احمد بن سعيد **نا**
ابن الاعرابي **نا** ابو داود **نا** وهب بن بقية عن خالد
هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم

ولتحقق بهذا ما رواه الواقدي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله
للملوك فخرج ستة نفر منهم فحج يوم
واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم
بلسان القوم الذي بعثه اليهم صح

بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها
اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال
لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم
يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس
منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس
وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك فقالوا الا نقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي
هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا
جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم
يعاقبها وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها
وفي الحديث الآخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في
لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في وجعه
الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالآن
اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون
ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال محمد بن سحنون
اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في
ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وروى البزار
عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في آخره فبسط

فقالوا الا نقتلها
وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني انها
مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد
الرحمن فقالت اني مسمومة صح
٩
وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم صح
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه
انه عليه الصلاة والسلام دفعها الى اولياء
بشر بن البراء فقتلوها وكذا الذي
قد اختلف في قتله للذي سمه قال
الواقدي وعفوه عنها اثبت عندنا
وقد روي انه قتلها صح صح
الحديث صح

يده وقال كلوا بسم الله فأكلنا وذكرنا اسم الله فلم تضر
منا احداً قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وقد خرج
حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الأئمة
وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا
الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى
في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات
يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها
ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن
والقاضي ابي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا الى
ايجاد الحيوة بها اولاً ثم الكلام بعده وحكى هذا
ايضاً عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم
اذ لم يجعل الحياة شرطاً لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها
فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد
من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من
حي خلافاً للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق
في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق
بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع
والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فماً
ولساناً وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان

لكان

لكان نقله والتهمم به آكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئاً من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا
ضرورة اليه في النظر والموفق الله   وروى وكيع
رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال
رسول الله   وروي عن معرض بن معيقيب قال
رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجباً جيء بصبي
يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف
بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان
الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك
اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع   و
عن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه
طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي
تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما
فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما
وجدت الله خيراً لي منهما   وعن انس ان شاباً من الانصار
توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت
مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت

اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تجمز
على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن
وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد
الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن
شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه
القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر
الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر
ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه
بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول
الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب
الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان
ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء المرضى وذوي
العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه
وقراته على غيره قال نبا ابو اسحق الحبال قال نبا ابو محمد
بن النحاس نبا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام
عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق نبا ابن شهاب و
عاصم بن عمر وابن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة
احد بطولها قال وقالوا وقال سعد بن ابي وقاص

ان رسول الله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينا ولبني النبهم لا
نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب
يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على
وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن
قتادة ويزيد بن عياض بن قتادة ورواها ابو سعيد
الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي
قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح
وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال
يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال
فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني
اسئلك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد
اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره
وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء
فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة
من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها
متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفى
فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن
فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان

لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة
وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم
احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرا وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد
وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا
ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر
فبرات وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرات وعلى ساق
ابن الحكم يوم الخندق اذا انكسرت فبرا مكانه
وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب
فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك
الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن
عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب
ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم
بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على
عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليها و
نفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها
صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل

يديه

يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرا
الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن
ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره
فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فسعى
وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل
فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرا لحينه وكانت
في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على
السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه
وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق
لها اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل
فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت
انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن
يسال شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي
عليها من الحياء ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حياء
منها **فصل** في اجابة دعائه وهذا باب واسع جدا
واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما
دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد
جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده **حدثنا**
ابو محمد العتابي بقراتي عليه **نا** ابو القاسم حاتم بن محمد
نا ابو الحسن القابسي **نا** ابو زيد المروزي **نا** محمد

بن يوسف نبا محمد بن اسمعيل نبا عبد الله بن ابي الاسود
حرمي نبا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا
رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله
وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال
انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي
ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا
اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد
ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال
عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته
بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة
ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل
صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف
وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته
الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما
ثلاثين عبدا وتصدق بعير فيها سبعمائة بعير
وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها
وباقتابها واحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين في — ثرقه صح
البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان
يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له

ودعا

ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له
في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر — ودعا لابي قتادة افلح وجهك
الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت — اللهم بارك له في شعره وبشره
ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر — فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه
فدعا فصحوا وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما — ابن خمس عشرة صح
سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين
ومائة سنة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس
اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر
وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا
للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا
بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال لقد كنت اقوم
بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال
البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح
فيه وروي مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له ناقة
فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا
لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر
والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي
الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد

ودعا لفاطمة ابنته الله ان لا يجيعها قالت فما جعت
بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم
نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف
ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكانت
يضئ في الليلة المظلمة فسمي ذا النور فدعا على
مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق
الله ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس
رياسة في اقطار البلاد ودعا على صبي قطع عليه
الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل
رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال
لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن
ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله
الاسد وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن
مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا
على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم
قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن
ابي العاصي وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي
صلى الله عليه وسلم اى لا فرآه فقال كذلك كن
فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة
فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته

مرات

مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة
الصد جانب الوادي ووجده رجل يبيع فرس وهي
التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد
الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل
وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت
شاصية برجلها اى رافعة وهذا الباب اكثر من
ان يحاط به فصل في كراماته وبركاته وانقلاب
الاعيان له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن
محمد نا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي
سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرهما قالوا نا ابو الوليد القاضي نا ابو ذر نا
ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم نا الفربري نا البخاري
نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن
مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف
او به قطاف وقال غيره يبطاء فلما رجع قال وجدنا
فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر
وكان قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع
مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه
وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها
باثني عشر الفا وكانت شعرات من شعره في قلنسوة

وركب حمارا قطوفا لسعد بن
عبادة فرده هملاجا لا يساير

خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر
وفى الصحيح عن اسماء بنت ابى بكر انها اخرجت جبة
طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها و
حدثنا القاضى ابو على عن شيخه ابى القاسم بن
المأمون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبى
صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى
فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفارى القضيب
من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس
به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول
وسكب من فضل وضوئه فى بئر قباء فما نزفت
بعد وبصق فى بئر كانت فى دار انس فلم يكن
بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسأل عنه فقيل
له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان
وماؤه طيب واتى بدلو من ماء زمزم فمج فيه
فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين
لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان
لام مالك عكة تهدى فيها للنبى صلى الله عليه وسلم
سمنا فامرها النبى صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها
ثم دفعها اليها فاذا هى مملوءة سمنا فياتيها بنوها
يسألونها الادم وليس عندهم شىء فتعمد اليها

فتجد

فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان
يتفل فى افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى
الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان
حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها
تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام
عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها
غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبى صلى
الله عليه وسلم وردها فاخذت وفى كتاب البزار فاطعم
النخل من عامه الا الواحدة فقلعها النبى صلى الله
عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه
مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على
لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقى عنده
مثل ما اعطاهم وفى حديث حنش بن عقيل سقانى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب
اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا
جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى
قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء فى ليلة مظلمة
مطيرة عرجونا قال انطلق به فانه سيضئ لك من
بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان
فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد

السواد فضرب به حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل
حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر
فعاد في يده سيفاً صارماً طويل القامة ابيض
شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف
الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف
يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد و
قد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفاً
ومنه بركته في درور الشياة الحوائل باللبن الكثير
كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور و
شاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة
عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها الفحل وشاة
المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد
ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا
فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية
حماد بن سلمة ومسح على رأس عمير بن سعد وبرك
فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروى مثل هذه
القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد
ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب
طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه
عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت

له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد
الجذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة ورأسه ابيض
وموضع كف النبي صلى الله عليه وما مرت يده عليه
من شعره اسود فكان يدعى الأغر وروى مثل
هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر
فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن
ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه
كما ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن
حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد
ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على
موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم
ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما
يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح
على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى
غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤا
واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين
مج فيها ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي
صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره
الا ذهب المس الجنون ومج في دلو من بئر ثم صبت
فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من
تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال

وروي مثله في خبر المهلب بن قبالة صح صح

شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم
وشكى اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه
وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا
بعد وما يروى في هذا كثير وضرب صدر جرير
بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على
الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح راس
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما
فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما
يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره
ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة
على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة
رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراته
على غيره قال ابو بكر ثنا ابو علي التستري ثنا ابو عمر
الهاشمي ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة
ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما
ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة
الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشي

فاعرفه

فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب
عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري
انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي
الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا
باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر
جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل
الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه
وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح
مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق
وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى
مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى
وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح
الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها
وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم
من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين
فرقة الناجية منها واحدة وانها ستكون
لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى
وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى

و

يسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم خير منهم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلوم و ظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في المشارق و المغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب و هي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر

من رواية

من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه و اتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا و خروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم و تشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من رأسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن تنسب اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا و انهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي و بنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعدما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس

وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار
فقتل نفسه   وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة
بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم
يسئل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف
فاصطلى بالنار فاحترق فيها   وقال الخلافة في
قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج
والمختار   وان مسيلمة يعقره الله   وان فاطمة
اول اهله لحوقا به   وانذر بالردة   وبان الخلافة
بعده ثلاثون ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن
بن علي   وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون
عتوا وجبروة وفسادا في الامة   واخبر بشان
اويس القرني   وبامراء يؤخرون الصلاة عن
وقتها   وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع
نسوة   وفي حديث اخر ثلاثون دجالا كذابا
اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله
وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم فيكم ويضربون
رقابكم   ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس
بعصاه رجل من قحطان   وقال خيركم قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك

قوم

وقال في حنظلة الغسيل غسلوا
زوجته عنه فاني رايت الملائكة
تغسل فسئلوها فقالت انه خرج
جنبا واعجله الحال عن الغسل
قال ابو سعيد ووجدنا
رأسه يقطر ماء صح صح

ثم الكلمون صح

قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
وينذرون ولا يوفون   وقال لا ياتي زمان الا والذي
بعده شر منه   وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من
قريش   قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم
بنو فلان وبنو فلان   واخبر بظهور القدرية
والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها وقلة
الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل
امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم
سيلقون بعده اثرة   واخبر بشان الخوارج
وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق
ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة
يتبارون في البنيان   وان تلد الامة ربتها
وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو
يغزوهم   واخبر بالموتان الذي يكون بعد
فتح بيت المقدس   وما وعد من سكنى البصرة و
انهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة   وان الدين
لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس
وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق
فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك   وقال لقوم
من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد
قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا

ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة   واعلم بالذي غل
خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله   وبالذي
غل الشملة   وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها   وبشأن كتاب
حاطب الى اهل مكة   وبقضية عمير مع صفوان
حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه
وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم
قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الامر والسر اسلم   واخبر بالمال الذي
تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه
فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم   واعلم بانه
سيقتل ابي بن خلف   وفي عتبة بن ابي لهب انه
ياكله كلب الله   وعن مصارع اهل بدر فكان
كما قال   وقال في الحسن ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين   ولسعد لعلك
تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون
واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة
شهر او ازيد   وبموت النجاشي يوم مات وهو
بارضه   واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا
من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز
القصة اسلم   واخبر ابا ذر بتطريده كما كان

ووجده

ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت
منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت
منه الحديث   وبعيشه وحده وبموته وحده
واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت
زينب لطول يدها بالصدقة   واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه
وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى
الجنة فقطعت يده في الجهاد   وقال في الذين
كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق
وشهيد   فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة و
الزبير وطعن سعد   وقال لسراقة كيف بك اذا
البست سواري كسرى فلما اتي بهما لعمر البسهما اياه
وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة
وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل
والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها
يعني بغداد   وقال سيكون في هذه الامة رجل
يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون
لقومه   وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل
فئتان دعواهما واحدة   وقال لعمر في سهيل
بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر
فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم

موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته
وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين
وجهه لأكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت
هذه الأمور كلها في حياته وبعد موته كما قال
عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم
وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين
وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان
بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء و
اعلامه بصفة السحر الذي سحره لبيد بن الأعصم
وكونه في مشط ومشاطة في جف طلع نخلة ذكر
وانه ألقي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على
تلك الصفة واعلامه قريشا بأكل الأرضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا به على بني هاشم و
قطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله
فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته
اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي
مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي
تكون ولم تأت بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها

كقوله

كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب
خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
ومن اشراط الساعة وآيات حلولها وذكر النشر
والحشر واخبار الأبرار والفجار والجنة والنار
وعرصات القيامة وبحسب هذا الفصل
ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده
وفيما اشرنا اليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها
كفاية واكثرها في الصحيح وعند الأئمة فصل
في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من
آذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال
تعالى واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال أليس الله
بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل
غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ
يمكر بك الذين كفروا الآية اخبرنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي قراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر
محمد بن عبد الله المعافري قالا نا ابو الحسين الصيرفي
نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا ابو العباس
المروزي نا ابو عيسى الترمذي الحافظ نا عبد بن حميد نا
مسلم بن ابراهيم نا الحرث بن عبيد عن سعيد الجريري
عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية

والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس
انصرفوا عني فقد عصمني ربي عز وجل ورُوي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلاً
اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي
فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله
فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب
براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية وقد
رُويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن
الحرث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله
عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية
انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء
حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد
روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع
رجل اسمه دعثور بن الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع
الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا
له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى
رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط
السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم

ان يبسطوا

ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطابي
ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على
راسه منتضياً سيفه فقال اللهم اكفنيه بما
شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه
وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل
في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية وقيل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف قريشاً
فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء
فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانما يطؤها كثيباً اهيل وذكر
ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب
وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة
فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها
عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين
صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته
لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص

طريق صح

تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رأيناه
سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد
فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته
ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى
اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه
وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله
فسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى
فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد
عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات
اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية
التامة عند ما اخافته قريش واجتمعت على قتله
وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤوسهم
وقد ضرب الله على ابصارهم وذرى التراب على
رؤوسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في
الغار بما هيأ الله من الآيات ومن العنكبوت الذي
نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل
الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت
ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما
كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن

مالك

مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه و
في ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى
اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام
فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت
وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن
ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها
فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم
بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا
كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار
وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا
يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل
بل قال اراكما دعوتما فادعوا الى فنجا ووقع في نفسه بعلي
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر ان راعيا
عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة
ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج
اليه حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن
اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش
ينظرون اليه ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست
يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم

سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد
تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ساجداً
ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض لي
دونه فحل ما رأيت مثله قط همّ بي ان يأكلني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لأخذه   وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة
اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على
بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله
فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان
في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ
خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار اطامهم
فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة
واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في
هذه القصة نزلت   وحكى السمرقندي انه خرج الى
بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذين
قتلوا عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب
اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما
سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر

وعمر

وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كأنه يريد حاجة
حتى دخل المدينة   وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث
عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا
يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه
وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا
على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت
منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه
وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت
الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا
لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى
الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة
ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين
وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك
ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه و
رفع سيفه ليصبه عليه فلما دنوت منه ارتفع الي
شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا و
احس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع
يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها
الا وهو احب الخلق الي نه وعن فضالة بن عمير
اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح .

وقال لي ادن فقاتل فتقدمت
امامه اضرب بسيفي واقيه
ولو لقيت ابي تلك الساعة
لاوقعت به دون صح

وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت
نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك
واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي
فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه
ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن
قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت
فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله
ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك
ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة
انذروا به وعينوه لقريش بسطوته بهم وحضوهم
على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره و
من ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال
عليه السلام **فصل** ومن معجزاته الباهرة ما جمعه
الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع
على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور
شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء و
الرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم
الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعى سيرهم
وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم

أو خبروهم صح

واختلاف

واختلاف ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم
حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل
فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها
ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك
وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ
فرقها والاحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ
لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها
والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال
الصحيحة والحكم البينة لتقريب الفهم للغامض
والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي
لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته
على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شيء
مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل
سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل
جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا
اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان
عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم
من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم
واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف
بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم و
فنون المعارف كالطب والعبارة والفرايض والحساب

مما لا يعلم ولا يقوم به ولا
ببعضه الا من مارس
الدرس والعكوف على
الكتب ومثافنته بعض
هذا على صح

والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف
كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا في
علمهم لقوله عليه السلام الرؤيا لاول عابر وهي
على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا
يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب
وقوله اصل كل داء البردة وما روى عنه في
حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا
نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدار
قطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة
وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي
سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء
شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل
عن سبأ ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل
ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة
الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها
بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله

حمير

حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها
وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث
الذكر ان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون
على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله
وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما
بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او
للاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه
صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم
كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط
وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن
الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس
وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية
انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له
الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين
ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن
وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه
السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع

الكتابة والقراءة وأما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني أشعارها فأمر مشهور وقد نبهنا على بعضه أول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الأمم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث أبي هريرة أشكنب درد أي وجع البطن بالفارسية إلى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به إلا من مارس الدروس والعكوف على الكتب ومثافنة أهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى أمي لم يقرأ ولم يكتب ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الأمور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية إنما كانت غاية معارف العرب النسب وأخبار أوائلها والشعر والبيان وإنما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة أهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل إلى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه إلا قولهم أساطير الأولين وإنما

ولا يبعضه صح

يعلمه

يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فإن الذي نسبوا تعليمه إليه إما سلمان أو العبد الرومي وسلمان إنما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا يعد من الآيات وأما الرومي فكان أسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما أعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما أتى به والإتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف بأعجمي ألكن نعم وقد كان سلمان أو بلعام الرومي أو يعيش أو جبر أو يسار على اختلافهم في اسمه بين أظهرهم يكلمونه مدى أعمارهم فهل حكي عن أحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده أن يجلس إلى هذا فيأخذ عنه أيضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من أخبار

كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه
ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال
انه استمده منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى
في صغره ونشاته على عادة ابنائهم ثم لم يخرج
عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما
مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل
كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم
يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من
تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في
معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل
شبهة ومجليا لكل امر **فصل** ومن خصايصه
صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر اياته انباؤه
مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة و
طاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال
الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل الاية وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة
اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الايتين وقال
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
الاية حدثنا سفيان بن العاص الفقيه بسماعي

عليه

عليه نبا ابو الليث السمرقندي انبا عبد الغافر الفارسي
نبا ابو احمد الجلودي نبا ابن سفيان نبا مسلم نبا
عبيد الله بن معاذ نبا ابي نبا شعبة عن سليمان
الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال
لقد رأى من ايات ربه الكبرى قال رأى جبريل
في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع
جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور
وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن
مختلفة وراى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده
جبريل في صورة دحية وراى سعد على يمينه ويساره
جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض
ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة
خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الرؤوس من
الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان
بن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين
السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت
الملائكة تصافح عمران بن الحصين وارى النبي
صلى الله عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر
مغشيا عليه وارى عبد الله بن مسعود الجن
ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط

ورأى اصحابه جبريل في صورة
رجل يسئله عن الايمان
والاسلام ع صح صح

وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد
اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك
لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد
من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال بينا
نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال صح
فرد عليه نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم
بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده
في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم
علمه سورة من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند
هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها
عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له تلك شيطانة العزى وقال عليه السلام
ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني
الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من
سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة
اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده
الله خاسئا وهذا باب واسع فصل ومن دلائل
نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار
عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من

وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي
بين كتفيه ومن ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين وما وجد صح
من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي
وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر
عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من
امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل و
عثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم
صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك
في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه
ونقله عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام
وابني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم
ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونصطورا الحبشة
صاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام و
الجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة و
اساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما
النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر
والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب و
اخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم
من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على
البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر

وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في
كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما
انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف
ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم
المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن
معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره و
لو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم
من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار و
نبذ القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل
شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب
وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندى
وابن خلصة الدوسى وسعد بن بنت كريز وفاطمة
بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على
السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب و
اجواف الصور وما وجد من اسم النبى صلى الله
عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة
والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور **فصل** ومن
ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه

ومن حضره

ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عندما
وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما راته من
النور الذى خرج معه عند ولادته وما راته اذ ذاك
ام عثمان بن ابى العاص من تدلى النجوم وظهور النور
عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفا
ام عبد الرحمن ابن عوف لما سقط عليه السلام
على يدى واستهل سمعت قايلا يقول رحمك الله
واضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى
قصور الروم وما تعرف حليمة وزوجها
ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته
وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان
كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية و
خمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه
كان اذا اكل مع عمه ابى طالب واله وهو صغير
شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا فى غيبته لم يشبعوا ولم يرووا صح
وكان سائر ولد ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا ومن
ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين
ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه من بغض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله

قالت ام ايمن حاضنته ما رايته عليه السلام شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا صح صح صح صح

به من ذلك وحماه حتى في سترته في الخبر المشهور
عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه
ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى
رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت
عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره
وفي رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم و
ملكان يظلانه فذكرت لميسرة فاخبرها انه رأى
ذلك منذ خرج معه في سفره ومن ذلك انه نزل
في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة
فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت
عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة
اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان
لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا
وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن
ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه
بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته
وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث
الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة
على جسده على ما رويناه في بعضها واستئذان ملك الموت
عليه ولم يستأذن على غيره قبله وندائهم الذي

وقد روى ان حليمة رأت غمامة
تظلله وهو عندها وروى ذلك
عن اخيه من الرضاعة

سمعوه

سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله و
ما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند
موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته في
حياته ومماته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير
واحد بذريته **فصل** قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه قد اتينا في هذا الباب على نكت من
معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة
في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى
ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين
الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث و
غريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه
مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في
جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب
لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات
عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها
وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله
عليه وسلم مثلها او ما ابلغ منها وقد نبه بعض
الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب
ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك
ان شاء الله واما كونها كثيرة فهذا القرآن

وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزأ القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد يأخذ العد معجزاته و

لا يحوي

لا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سمى فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب

الأوثان منهجة ومن الأخبار عن الكوائن
والحوادث والأسرار ومخبآت الضمائر فتوجد
على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك
وصدقه وإن كان أعدى العدو فأبطل الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من
أصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من
الأخبار عن القرون السالفة وأنباء الأنبياء
والأمم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من
تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي
بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة
الجامعة لهذه الوجوه إلى الفصول الأخر التي
ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة إلى يوم القيمة
بينة الحجة لكل أمة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على
من نظر فيه وتأمل وجوه إعجازه إلى ما أخبر به
من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن إلا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على
ما أخبر فيتجدد الإيمان ويتظاهر البرهان
وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في
اليقين والنفس أشد طمأنينة إلى عين اليقين
منها إلى علم اليقين وإن كان كل عندها حقا
وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم

وعدمت

وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا
تضمحل ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله
فيما حدثنا القاضي الشهيد أبو علي نبا القاضي
أبو الوليد نبا أبو ذر نبا أبو محمد وأبو إسحق وأبو
الهيثم قالوا نبا الفربري نبا البخاري نبا عبد العزيز
ابن عبد الله نبا الليث عن سعيد عن أبيه عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن
عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه
الله إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر و
الصحيح إن شاء الله وذهب غير واحد من العلماء
في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم إلى معنى آخر من ظهورها بكونها
وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه
والتشبيه فإن غيرها من معجزات الرسل قد
رام المعاندون لها بأشياء طمعوا في التخييل بها
على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم وعصيهم و
شبه هذا مما يخيله الساحر أو يتحيل فيه والقرآن
كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان

من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات
كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا
او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل
الاول اخلص وارضى وفي هذا التأويل الثاني
ما يغمض الجفن ويغضى ووجه ثالث على
مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في
مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي
اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم
يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين
هذين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان
بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال
وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع
والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين آية
للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته
وانهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم
والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره
قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال
البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها
فانه قد يسبق الى بال الناظر بدا ان ذلك من

اختصاص

اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن
وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما
التحدي للخلائق في المئين من السنين بكلام من
جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر
الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله القيام
عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة
عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان
ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق
وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على
سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة
افهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها وانهم
ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك
بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل
وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة
وقلة الفطنة بحيث جوز فرعون انه ربهم وجوز
عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا
المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة
البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون
فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله ه

جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهوره وبالله استعين

وفارقوا مألوف عاداتهم من تشوع لذاتهم صح

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباع سنته وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره

الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع

سنته

سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي فالايمان بالنبي محمد عليه السلام واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه حدثنا الامام ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين حدثنا امية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة الله تعالى له وتصديقه في جميع ما جاء به

وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك بشهادة
اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به
بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان
به والتصديق له كما ورد فى هذا الحديث نفسه
من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله و
قد زاده وضوحا فى حديث جبريل اذ قال اخبرنى
عن الاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر
اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان
الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به
مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة
التامة   واما الحال المذمومة فالشهادة
باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال
الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم
وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك
ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس
فى قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم

فى الآخرة

فى الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
فى الدرك الاسفل من النار وبقى عليهم حكم الاسلام
باظهار شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة
بالائمة واحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر
بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر
سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبى
صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وقال هلا
شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل
فى حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق
من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين
احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت
للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من
تمام الايمان القول والشهادة به ورآه بعضهم
مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج
من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم
يذكر سوى ما فى القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص
ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح فى هذا الوجه
الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما
يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد
فى عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو
مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال

و ذم ذلك صح

فهو عاصٍ بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن
حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد
والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم
التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا
نبذ يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام
والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان
وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه
جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل وقد يعرض فيه ابي حاتم
لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين
وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة و
حضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض
التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله

فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان
به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك
مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
ورسوله وقال تعالى قل اطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا
وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقال تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك الآية وقال تعالى وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة

واطيعوا الرسول وقال تعالى اطيعوا الله صح

وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله صح صح

رسوله

رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك
بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب
امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة
طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به
وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته
على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته
يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن
شرايع الاسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه
وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه و
الرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم
والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة
له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا
ابو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا
محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان ثنا عبد الله انبا
يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن
انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن
عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة
الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله

به وطاعة له وقد حكى الله عز وجل عن الكفار في
دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته
حيث لا ينفعهم التمنى وقال عليه السلام اذا نهيتكم
عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه
ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام
كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يأبى
قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي
ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال
يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان
فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا
مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من
عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث
الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم
يأكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن
اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى

الله

بلغ

الله ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب اتباعه
وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اي ينقادون
لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن
كان يرجو الله واليوم الاخر الآية قال محمد بن علي
الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد
من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه
وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم
قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم
الاهتداء باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدى
ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية
الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم
وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم
له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى

عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله
فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية
وروي ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف وغيرهم
وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا
لله فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون
الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة
العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا و
محبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته
ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة
كما قال القائل نظم تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا
لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة
العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له
رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه و
ثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة و
الارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد
في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا ابو الاصبغ عيسى بن
سهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه
بقرائتي عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو
حفص الجهني حدثنا ابو بكر الآجري حدثنا ابراهيم

بن

بن موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد
بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن
عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن
العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في
النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا
الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من
امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عايشة
رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم
يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله
واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام
انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه
وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر
الدنيا والآخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا

امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي
بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية
وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب
عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن
الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد وشر
الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة فما سوى ذلك
فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة
عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة
تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر
مائة شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل
افترقوا على اثنين وسبعين ملة وان امتي تفترق
على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا
ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم و
اصحابي وعن انس قال قال عليه السلام من احيا
سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن
عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال لبلال

العلم مع

قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت
بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من
اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله و
رسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من
اوزار الناس شيئا فصل واما ما ورد عن السلف والائمة
من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ
ابو عمران موسى بن عبد الرحمن ابن ابي تليد الفقيه سماعا
عليه قال ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم
بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا ثنا محمد بن وضاح ثنا
يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل
خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد
الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلاة الحضر في القرآن
ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله
بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما
رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة
على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر
في راي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها ومن استنصر بها
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله
ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال

الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم
قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعلم
السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم
بكتاب وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين
فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي رضي الله عنه حين قرن فقال
له عثمان ترى اني انهى الناس عنه
وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس
وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني
اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد
في السنة خير من الاجتهاد في
البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر
ركعتان من خالف السنة كفر
قال ابي ابن كعب عليكم بالسبيل
والسنة فانه ما على الارض من

من

مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللهَ فَفَاضَتْ
عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِ فَيُعَذِّبَهُ اللهُ اَبَدًا وَمَا عَلَى
الْاَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللهَ
فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ اِلَّا كَانَ
مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَدْ يَبِسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ اِذَا
اَصَابَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا اِلَّا حَطَّ
اللهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا
فَاِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنِ اجْتِهَادٍ
فِي خِلَافِ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ وَانْظُرُوا اَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ
اِنْ كَانَ اجْتِهَادًا اَوِ اقْتِصَادًا اَنْ يَكُونَ عَلَى مِنْهَاجِ
الْاَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ وَكَتَبَ بَعْضُ عُمَّالِ عُمَرَ بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ اِلَى عُمَرَ بِحَالِ بَلَدِهِ وَكَثْرَةِ لُصُوصِهِ
هَلْ يَأْخُذُهُمْ بِالظِّنَّةِ اَوْ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ
عَلَيْهِ السُّنَّةُ فَكَتَبَ اِلَيْهِ عُمَرُ خُذْهُمْ بِالْبَيِّنَةِ وَمَا
جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ فَاِنْ لَمْ يُصْلِحْهُمُ الْحَقُّ فَلَا اَصْلَحَهُمُ
اللهُ وَعَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ
اِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ اَيْ اِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ
اللهِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَيْسَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا اتِّبَاعُهَا وَقَالَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَنَظَرَ اِلَى الْحَجَرِ الْاَسْوَدِ وَاللهِ
اِنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْلَا اَنِّي رَاَيْتُ

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله وروى عبد الله بن عمر يدير ناقته
في مكان فسئل فقال لا أدري إلا أني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته
ثم قال ابو عثمان الحيري من أمّر السنة على نفسه
قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن أمّر الهوى
على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري
أصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله
عليه وسلم في الأخلاق والأفعال والأكل
من الحلال وإخلاص النية في جميع الأعمال
وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه
انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم و
حكي أن أحمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة
تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام
إلا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا
يقول لي أبشر يا أحمد فإن الله قد غفر لك
باستعمالك السنة وجعلك إماما تقتدى بك
قلت من أنت قال جبريل فصل ومخالفة أمره و
تبديل سنته ضلالة وبدعة متوعد من الله
عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر

الذين

الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو
يصيبهم عذاب أليم وقال عز وجل ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله الآية
حدثنا ابو محمد عبد الله بن جعفر وعبد الرحمن بن
عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم
بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو الحسن بن
مسرور الدباغ ثنا احمد بن ابي سليمان ثنا سحنون
بن سعيد ثنا ابن القاسم ثنا مالك عن العلاء بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث
في صفة أمته وفيه فليذادن رجال عن حوضي
كما يذاد البعير الضال فأناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال
إنهم قد بدلوا بعدك فأقول فسحقا فسحقا فسحقا — ألا هلم ح
وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
رغب عن سنتي فليس مني وقال من أدخل في
أمرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين
أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري
مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام ألا وإن

ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم
الله وقال عليه السلام وجيء بكتاب في كتف كفى
بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به
نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية
وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت
به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته قال الله تعالى
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا
حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته حصنا
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه
لها عليه السلام اذ قرع الله تعالى من كان ماله
واهله وولده احب اليه من الله ورسوله و
اوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم
فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم
يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما
اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد قال حدثنا
سراج بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الأصيلي

حدثنا

حدثنا المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا
ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده و
الناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس
عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود
في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي
بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن
يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال
عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي
من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير
ولاية الرسول عليه السلام عليه في جميع
الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام
لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه

من نفسه الحديث فصل في ثواب محبته حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا ابو
زيد المروزي حدثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبدان
ثنا ابي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي
الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما
اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة
ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
فقال انت مع من احببت وعن صفوان بن
قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال
المرء مع من احب روى هذا اللفظ عن النبي
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو
موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي
ابى طالب رضى الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن
وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروى
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني

لاذكرك

نا ثنا محمد بن يوسف صح

لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني
ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك
فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فدعا به فقرأها عليه وفي حديث آخر كان رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف
فقال ما بالك فقال بابي انت وامي اتمتع من
النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله
فانزل الله الآية وفي حديث انس من احبني كان
معي في الجنة فصل فيما روي عن السلف و
الائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم و
شوقهم له حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري
ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم
ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون
بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله
عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى
الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم

الى انتهى

عن الصحابة فى مثله وعن عمرو بن العاص ماكان احداً احبَّ
الىّ من رسول الله عليه السلام وعن عبدة بنت خالد بن
معدان قالت ماكان خالد ياوى الى فراش الا وهو يذكر
من شوقه الى رسول الله عليه السلام والى اصحابه من
المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلى وفصلى
واليهم يحنّ قلبى طال شوقى اليهم فعجّل ربّ قبضى
اليك حتى يغلبه النوم وروى عن ابى بكر رضى الله قال
للنبى عليه السلام والذى بعثك بالحق لاسلام ابى طالب
كان اقر لعينى من اسلامه يعنى اباه قحافة وذلك ان اسلام
ابى طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب رض
قاله للعباس ان تسلم احب الىّ من ان تسلم الخطاب لان
ذلك احب الى رسول الله صلعم وعن ابن اسحاق ان امراة
من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع
رسول الله عليه السلام فقالت ما فعل رسول الله عليه
السلام قالوا خيراً هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى
انظر اليه فلما رايته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل
على بن ابى طالب كيف كان حبك لرسول الله عليه السلام
قال والله كان احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا
ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة
يحرس فراى مصباحاً فى بيت فاذا عجوز تنفش صوفاً
ويقول على محمد صلاة الابرار صلى الله عليه الطيبون

الاخيار

الاخيار قد كنت قواماً بكاء بالاسحار ٥ ياليت شعرى و
المنايا اطوار ٥ هل تجمعنى وحبيبى الدار ٥ يعنى النبى عليه
السلام فجلس عمر يبكى وفى الحكايات طول ان عبد الله
بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك
يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال
نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غداً القى الاحبة
محمداً وحزبه ويروى ان امراة قالت لعايشة اكشفى لى عن
قبر رسول الله عليه السلام فكشفته لها فبكت حتى ماتت
ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له
ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمداً الان
عندنا مكانك فضرب عنقه وانك فى اهلك فقال زيد و
الله ما احب ان محمداً الان فى مكانه الذى هو فيه تصيبه
شوكة وانا جالس فى اهلى فقال ابو سفيان ما رايت من الناس
احداً يحب احداً كحب اصحاب محمد محمداً صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس رضهم كانت المراة اذا اتت النبى عليه السلام
حلّفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض
عن ارض وما خرجت الا حباً لله ورسوله اللهم
صلى عليه وسلم ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله
فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواماً قواماً تحب
الله ورسوله فصل فى علامة محبته عليه السلام اعلم
ان من احب شيئاً اثره موافقته والا لم يكن صادقاً فى حبه

طراه صح

رما رايت صح

وكان مدعيا فالصادق في حب النبي عليه السلام من تظهر
عليه علامات ذلك عليه واولها الاقتدا به واستعمال سنته
واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد
هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة
شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا القاضي ابو
علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا
محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم حدثنا
محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن
سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله عليه
السلام يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش
لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي صح فقد احبني ومن
احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة
لله ولرسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص
المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي
حد في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال

عليه السلام

عليه السلام تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبته
للنبي عليه السلام كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها
كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه
حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يتجزون يقولون
غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قوله بلال ومثله
قال عمار قبل وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن
علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره و
اظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق
التجيبي كان اصحاب النبي عليه السلام بعده لا يذكرونه الا
خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعل يفعل ذلك
تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي عليه السلام
ومن هو بسببه من ال بيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم صح فمن احب شيئا
احب من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين
اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب
من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد
احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني فقد ابغض الله وقال
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم صح ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال

فى فاطمة انها بضعة منى يبغضنى ما اغضبها وقال لعايشة
فى اسامة بن زيد احبيه فانى احبه وقال اية الايمان حب
الانصار واية النفاق بغضهم وفى حديث ابن عمر من احب
العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شئ يحبه وهذه سيرة السلف حتى
فى المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبى
صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من حوالى القصعة فما زلت
احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن على و عبد الله بن عباس
وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان
يحب رسول الله عليه السلام وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية
ويصبغ بالصفرة اذ راى رسول الله عليه السلام يفعل نحو ذلك
ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة
من خالف سنته وابتداع فى دينه واستثقاله كل امر يخالف
شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه عليه السلام
قد قتلوا احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم فى مرضاته و
قال له عبد الله بن عبد الله بن ابى لو شئت لاتيتك براسه
يعنى اباه ومنها ان يحب القران الذى اتى به عليه السلام و
هدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة كان
خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه و
يحب سنته وتقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله

علامة

علامة حب الله حب القران وعلامة حب النبى عليه السلام
حب السنة وحب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا
وعلامة بغضها لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن
مسعود لا يسئل احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران
فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حب النبى عليه السلام شفقته على
امته ونصحه لهم وسعيه فى مصالحهم ودفع المضار عنهم كما
كان عليه السلام بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته
زهد مدعيها فى الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام
لابى سعيد الخدرى الفقر الى من يحبنى منكم اسرع من السيل من اعلا
الوادى او الجبل الى اسفله وفى حديث عبد الله بن مغفل قال رجل
للنبى عليه السلام يا رسول الله انى احبك فقال انظر ما تقول قال
والله انى احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا
ثم ذكر نحو حديث ابى سعيد بمعناه فصل فى معنى المحبة للنبى
عليه السلام وحقيقتها اختلف الناس فى تفسير محبة الله ومحبة
النبى عليه السلام وكثرت عباراتهم فى ذلك وليست ترجع
بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان
المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعونى الاية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد
نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم
المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال الاخر ايثار المحبوب وقال بعضهم
المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب

وعلامة حب الله وحب القران
حب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صح
وعلامة حب السنة صح
بغض الدنيا ان لا صح
محبته صح
وهيبة صح

يحب ما احب ويكره ما يكره وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق
له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها
وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما
لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
اللذيذة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها
له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة
كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة
والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء
حتى يبلغ التعصب لقوم والتشيع من امة في آخرين ما يؤدي الى الجلاء الشغف بقوم صح
عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه
لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس
على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حب صح
حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال فعلمت انه عليه السلام صح
الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل
فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه
على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته
بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به
من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم وسراجا منيرا صح
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان
اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي

افضل

افضل واعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان
ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم
البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب
للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه
آنفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب
من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة
مدة التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا
يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن
سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاض بعيد الدار لما يشاد
من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال
احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه السلام
من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض
الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه عليه السلام **فصل** في
وجوب مناصحته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم قال التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين أهل صح
مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه القاضي صح
حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد
المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن
يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد

عن تميم الدارى قال قال رسول الله عليه السلام ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول
الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال ابحنا
ربح النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام
ابو سليمان البستى النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح
له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها فى اللغة
الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال
ابو بكر بن ابى اسحق الخفاف النصح فعل الشئ الذى به الصلاح
والملائمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذى يخاط به الثوب
وقال ابو اسحاق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد
له بالتوحيد ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه
والرغبة فى محابه والبعد من مساخطه والاخلاص فى عبادته
والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته و
التخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذاب عنه من
تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسول الله التصديق
بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قال له ابو سليمان
وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحيا
سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبى نصيحة رسول
الله عليه السلام التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته و
نشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسول

الله عليه السلام واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله عليه السلام قال ابو بكر
الاجرى وغيره النصح له تقتضى نصحين نصحا فى حياته ونصحا
بعد مماته ففى حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحامات عنه
ومعادات من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد
وفاته عليه السلام فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له و
المثابرة على تعليم سنته والتفقه فى شريعته ومحبة ال بيته واصحابه
ومجانبته من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير
منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره واداته
والصبر على ذلك فعلى ما ذكر تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة
وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيرى ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار
المعروف بالصفار رأى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لى فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على
جنودى فاعجبتنى كثرتهم فتمنيت انى حضرت رسول الله عليه
السلام فاعنته ونصرته فشكر الله لى ذلك وغفر لى واما النصح
لائمة المسلمين فطاعتهم فى الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم
اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم
من امور الاسلام وترك الخروج عليهم وتضريب الناس

وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم
ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم
وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار
عنهم وجلب المنافع اليهم الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب
توقيره وبره عليه السلام قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ويا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الاية
وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه وقال
ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا وقال الاخفش
تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرى تعززوه بزايين من العز و
نهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام
على قول ابن عباس وغيره اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله
لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا و
نهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان
يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره
ولا يسبقوه به والى هذا يرجع الى قول الحسن ومجاهد و
الضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة
ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه
يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته

انه سميع

انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته
والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما
ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه
بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض
ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول
الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك
وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم اتوا النبي عليه السلام
فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل و
وصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة
كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي عليه السلام
واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت
بن قيس بن شماس خطيب النبي عليه السلام في مفاخرة بني تميم و
كان باذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في
منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي عليه السلام فقال
يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا
امرؤ جهير الصوت فقال النبي عليه السلام يا ثابت اما ترضى ان
تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان
ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار
وان عمر كان اذا حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم

باسمه صح

الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى
فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه وروى صفوان
ابن عسال بينا النبي عليه السلام في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت
له جهوري يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك
قد نهيت عن رفع الصوت وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار — وقولوا انظرنا واسمعوا
نهوا عن قولها تعظيما للنبي عليه السلام وتبجيلا له لان معناها
ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه
الا برعايته لهم بل حقه ان يراعى على كل حال وقيل كانت
اليهود تعرض بها للنبي عليه السلام بالرعونة فنهي عليه السلام
المسلمين عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبيه بهم في قولها
المشاركة اللفظية وقيل غير هذا **فصل** في عادة الصحابة في
تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله **حدثنا** القاضي
ابو علي الصدفي **و**ابو بحر الاسدي سماعي عليهما في اخرين قالوا
اخبرنا احمد بن عمر **حدثنا** احمد بن الحسن حدثنا
محمد بن عيسى **حدثنا** ابراهيم بن سفيان **حدثنا** مسلم **حدثنا**
محمد بن المثنى **و**ابو معن الرقاشي **و**اسحاق بن منصور قالوا
حدثنا الضحاك بن مخلد **اخبرنا** حيوة بن شريح قال **حدثنا**
يزيد بن ابي حبيب عن شماسة المهري قال حضرنا عمرو

بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد
احب الي من رسول الله عليه السلام ولا اجل في عيني منه وما كنت
اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت
لاني لم اكن املا عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين و
الانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره
الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه
ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك قال اتيت النبي عليه السلام واصحابه
حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه — جلوس صح
كانما على رؤسهم الطير **وقال** عروة ابن مسعود حين وجهته قريش
عام القضية الى رسول الله عليه السلام وراى من تعظيم اصحابه
له ما راى وانه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه
ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها
وجوههم واجسادهم ولا يسقط منه شعرة الا ابتدروها
واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال — ان لا يستحقرونه
يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي
في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في
اصحابه **وفي** رواية اخرى ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه
كما يعظم محمدا اصحابه **وقد** رايت قوما لا يسلمونه ابدا **وعن**
انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه والحلاق يحلقه واطاف — لا يستحقرونه

به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرا الا في يد رجل ومن
هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه
النبي عليه السلام اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله عليه السلام وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله عليه السلام قالوا لاعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض
عنه اذ اطلع طلحة فقال رسول الله عليه السلام هذا ممن قضى
نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله عليه السلام جالسا
القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة
كان اصحاب النبي عليه السلام يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن
عازب لقد كنت اريد ان اسال رسول الله عليه السلام عن الامر
فاوخر سنين من هيبته فصل واعلم ان حرمة النبي عليه السلام
بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه
وسيرته ومعاملة اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان
يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته و
اجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما
ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح
وائمتنا الماضين حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير

واحد

واحد فيما اجازنيه قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن
دلهاث حدثنا ابو الحسن علي بن فهر حدثنا ابو بكر محمد بن
احمد بن الفرج حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب بن
بن اسحاق بن ابي اسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر
امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله فقال له مالك يا امير
المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله وذم قوما فقال ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته
حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة
وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام
الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال
الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد سئل
عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل
منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر
النبي عليه السلام بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت
واجلاله للنبي عليه السلام كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله
كان مالك اذا ذكر النبي عليه السلام يتغير لونه وينحني حتى
يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما
رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان

قال ثنا ...

وادعو ...

سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابداً الا يبكي حتى نرحمه
ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا
ذكر عنده النبي عليه السلام اصفر وما رايته يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت
اليه زماناً فما كنت اراه الا على ثلث خصال اما مصلياً واما
صامتاً واما يقرأ القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء
والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن
بن قاسم يذكر النبي عليه السلام فينظر الى لونه كانه نزف منه
الدم وقد جف لسانه في فمه هيبةً لرسول الله عليه السلام
ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي
عليه السلام بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت
الزهري وكان اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي عليه
السلام فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان بن
سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي عليه السلام
بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروى
عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل
ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الاية وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن
عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي عليه السلام
امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت

كثير بن زيد ربما يضحك فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع وكان صح

النبي

النبي وبيان ان الله يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما
يجب له عند سماع قوله فصل في سيرة السلف في تعظيم
رواية حديث النبي عليه السلام وسنته حدثنا الحسين بن
محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر
البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن مبشر
حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا
المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى
ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله عليه السلام
الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله عليه السلام
ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا
ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او قريب مما هو من ذا وفي رواية
فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه
وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر
مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد
موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله عليه
السلام وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله
عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل
وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول
الله عليه السلام وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه
قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث رسول الله عليه السلام
خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث

رسول الله عليه السلام الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى
مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل
عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية
فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل خرج
فان قالوا المسائل صح
اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب و
لبس ثيابا جديدا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه
رداه ويلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا
يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا
حدث عن رسول الله عليه السلام قال ابن ابي اويس فقيل لمالك
في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه و
سلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث
في الطريق او هو قائم او مستعجل قال احب ان افهم حديث رسول
الله عليه السلام قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو
يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله عليه السلام فلما فرغ من المجلس
وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم
عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله عليه السلام

قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون
ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه
قتادة وكان الاعمش اذا اراد
ان يحدث على غير وضوء يتيمم
وكان قتادة لا يحدث الا على
طهارة ولا يقرأ حديث النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الا على
وضوء قال ... صح صح

وقال ابن

وقال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن
حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسال عن حديث
رسول الله عليه وسلم ونحن نمشي وساله جرير بن عبد الحميد
القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض
فقال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي سال
مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم
اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زاد في
سياطا ويزيد في حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك
والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب
ان لا يقرا احاديث رسول الله عليه السلام الا وهو على
وضوء ولا يحدث الا وهو على طهارة وكان الاعمش اذا اراد
ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم **فصل** ومن توقيره عليه السلام
وبره وبر اله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض
عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال
الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد
العدل من كتابه وكتبته من اصله حدثنا ابو الحسن المقرى
الفرغاني قال حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف
قالت حدثني ابي ثنا حاتم هو ابن عقيل ثنا يحيى هو ابن
اسمعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن
مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول

الله عليه السلام انشدكم الله في اهل بيتي ثلثا قلنا لزيد من اهل
بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال عليه السلام
انى تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة آل
محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد
امان من العذاب وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من
النبي عليه السلام فاذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم
بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعى فاطمة وحسنا
وحسينا فجعل لهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم
هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن
سعد بن ابي وقاص لما نزلت الاية المباهلة دعى النبي صلى الله
عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء
اهلي وقال النبي عليه السلام في علي من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاده وقال فيه لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا
يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذى
عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا
عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملائه وقال هذا عمي وصنو ابي
وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وكان عليه السلام

ياخذ اسامة بن زيد والحسن اللهم انى احبهما فاحبهما وقال
ابو بكر ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده
لقرابة رسول الله عليه السلام احب الي ان اصل من قرابتي
وقال عليه السلام احب الله من احب حسنا وقال من احبني واحب [وحسيناً م]
هذين واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معي في
درجتي يوم القيمة وقال عليه السلام من اهان قريشا اهانه الله
وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة لا
تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر رضي الله عنه
وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي عليه السلام
ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروى عن عبد الله بن حسن بن
حسين قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت
لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحي من الله ان يراك على
بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له
بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه
يا ابن عم رسول الله عليه السلام فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل
زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل
بيت نبينا عليه السلام وروى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال
ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر
راسه ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله عليه السلام لا
حبه وقال الاوزاعي دخلت بيت اسامة بن زيد صاحب
رسول الله عليه السلام على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى

لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها
بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه و
جلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن
الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة
الاف وخمس مائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما
سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله
عليه السلام من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت حب
رسول الله عليه السلام على حبي وبلغ معاوية ان جالس ابن ربيعة كان
يشبه برسول الله عليه السلام فلما دخل عليه من باب الدار قام عن
سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة
رسول الله عليه السلام وروي ان مالكا لما ضربه جعفر بن سليمان
ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال
اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت
ان اموت فالقى النبي عليه السلام فاستحيي منه ان يدخل بعض اله
النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله
والله ما ترفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني
ابو بكر وعمر وعلي لبدات بحاجة علي قبلهما لقربه من رسول الله
عليه السلام ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه
عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي
عليه السلام فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس

قد قال

قد قال رسول الله عليه السلام اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية
اعظم من ذهاب ازواج النبي عليه السلام وكان ابو بكر وعمر
يزوران ام ايمن مولاته عليه السلام ويقولان كان النبي عليه
السلام يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي عليه السلام
بسط لها رداءه وقضى لها حاجتها فلما توفي وفدت على ابي بكر
وعمر فصنعا لها مثل ذلك **فصل** ومن توقيره وبره عليه السلام
توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء
عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة و
ضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس
لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن
تاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر
احد منهم بسوء ولا يغمض عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم
وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام
اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم الى اخر السورة وقال
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال
صدقوا ما عاهدوا عليه الاية ثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الحسين
وابو الفضل ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا
الترمذي ثنا الحسن بن الصباح ثنا سفين بن عيينة عن زائدة

ويقولان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صح

عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر و قال اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم و عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا به قال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه و قال
لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه و قال من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
قال اذا ذكر اصحابي فامسكوا و قال في حديث جابر ان الله اختار
اصحابي على جميع العلمين سوى النبيين والمرسلين واختار منهم
اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي
كلهم خير و قال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني
قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابه وسبهم فليس له في
فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية
و قال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار
و قال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب
ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن
احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى

ومن احسن

ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ
من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف
الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون
قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي عليه وسلم قال
ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن
عمر وعن علي وعثمان وعن طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية
ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبكم
احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا و قال رجل للمعافى
بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب و قال لا يقاس
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه
وامينه على وحي الله عز وجل واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة
رجل فلم يصل عليه و قال كان يبغض عثمان فابغضه الله و قال عليه
السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم قال
احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا
والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك
ان ياخذه و قال عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم
القيمة و قال من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في
اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا
النبي مودب للخلق الذي هدانا به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف
الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك امره الله

وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس احد
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة وطلب من المغيرة
بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن
فصل بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره فصل ومن اعظامه واكباره
اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة
ومعاهده وما لمسه عليه السلام او عوف به وروي عن صفية
بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد
وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي
احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في
قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت
قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لئلا اسلب بركتها وتقع في
ايدي المشركين وروي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه
وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله
لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله ان اطاء تربة
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي عنه انه وهب
للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه
بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلوية
الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي
الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس

بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين
درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة
دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه
قال عليه السلام في المدينة من احدث فيها حدثا او آوى محدثا
فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه
وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح
به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول قال
عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار
وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها
ترجل ومشى باكيا منشدا ٭ ولما راينا رسم من لم يدع لنا فوادا
لعرفان الرسول ولا لبا ٭ نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ٭ لمن بان
عنه ان نلم به ركبا وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة
الرسول صلى عليه وسلم انشاء يقول متمثلا ٭ رفع الحجاب
لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام ٭ واذا المطي بنا بلغن
محمدا فظهورهن على الرحال حرام ٭ قربننا من خير من وطي الثرى
فلها علينا حرمة وذمام وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا
فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق لما ياتي الى بيت مولاه راكبا
لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي
وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل
وعرجت منها الملئكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس

والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين
الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس ايات ومساجد وصلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومنا
سك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبعا
خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض ترابها ومواطن
مهبط الرسالة فاول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها
وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها يا خير دار المرسلين
ومن به هدي الامام وخص بالايات عندي لاجلك لوعة وصبابة
وتشوق متوقد الجمرات وعلى عهد ان ملات محاجري من تلكم الجدرات
والعرصات * لاعفرن مصون شيبي بينها * من كثرة التقبيل والر
شفات * لولا العوادي والاعادي زرتها * ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي * لقطين تلك الدار والحجرات * ازكى
من المسك مفتوق نفحة * تغشاه بالاصال والبكرات * وتخصه بزوالي
الصلوات * ونوامي التسليم والبركات الباب الرابع في حكم الصلوة
عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله
وملئكته يصلون على النبي الاية قال ابن عباس معناه ان الله
وملئكته يباركون على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله
يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم وملئكته يدعون له قال المبرد
اصل الصلوة الترحم وهي من الله رحمة ومن الملئكة رقة واستدعا
للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملئكه على من
جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء

وقال القشيري

بلغ

وقال القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي
صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية
صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملئكة الدعاء
قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث تعليم الصلاة والبركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم
الذي امر الله تعالى به عبادة فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت
هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان
يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله
عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام
عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلام
مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني السلام على حفظك ورعايتك
متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله تعالى الثالث
ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة
عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى
ابو جعفر الطبري ان محل الاية عنده على الندب وادعى فيه
الاجماع ولعله فيما زاد على مرة واحدة والواجب منه يسقط به
الحرج وماثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك
فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال

القاضى ابو الحسين ابن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك
واجب فى الجملة على الناس وفرض عليه ان ياتى به مرة من دهره
مع القدرة على ذلك وقال القاضى ابو بكر بن بكير افترض الله
على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك
لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل قال القاضى
ابو محمد ابن نصر الصلوة عن النبى صلى الله عليه وسلم واجبة
فى الجملة قال القاضى ابو عبد الله محمد بن سعيد مذهب مالك
واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين فى الصلوات
من صلى عليه مرة واحده فى عمره سقط الفرض وقال اصحاب
الشافعى الفرض الذى امر الله به ورسوله عليه السلام هو فى
الصلاة وقالوا واما فى غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما
فى الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبرى والطحاوى وغيرهما اجماع
جميع متقدمين والمتاخرين من علماء الائمة على ان الصلاة على
النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد غير واجبة وشذ الشافعى
فى ذلك فقال من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم من بعد
التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه
قبل ذلك لم تجزيه ولا سلف له فى هذا القول ولا سنة يتبعها
قد بالغ فى انكار هذه المسئلة عليه مخالفة فيها من تقدمه
جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبرى والقشيرى وغير
واحد وقال ابو بكر ابن المنذر يستحب ان لا يصلى احد صلاة

الاصلى

الاصلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك
فصلاته مجزية فى مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثورى
واهل الكوفة من اصحاب الراى وغيرهم وهو قول جمل اهل العلم وحكى
مالك وسفيان انها فى التشهد الاخير مستحبة وان تاركها فى التشهد
مسى وشذ الشافعى فاوجب على تاركها فى الصلاة الاعادة
واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو
محمد بن ابى زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبى صلى الله عليه
وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرايض الصلاة وقال
محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن
المواز يراها فريضة فى الصلاة كقول الشافعى فى هذه المسئلة قال
الخطابى وليست بواجبة فى الصلاة وهو قول جماعة الفقها الا
الشافعى ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض
الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعى واجماعهم عليه وقد
شنع الناس عليه فى هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود
الذى اختاره الشافعى وهو الذى علمه النبى صلى الله عليه وسلم
ليس فيه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من
روى التشهد عن النبى صلى الله عليه وسلم كابى هريرة وابن
عباس وجابر وابن عمر وابى سعيد الخدرى وابى موسى الاشعرى
وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبى صلى الله عليه
وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبى صلى الله عليه وسلم
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابى سعيد

وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمنا ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث
لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم
يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا
الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على
اهل بيته لرايت انها لا تتم فصل في المواطن التي يستحب فيها
الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك
في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء ثنا
القاضي ابو علي رحمه الله بقراتي عليه قال ثنا الامام ابو القاسم
البلخي قال ثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم بن كليب
عن ابي عيسى الحافظ قال ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن يزيد
المقري ثنا حيوة بن شريح ثني ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك
الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له
ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم
ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء وروي
من غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال
الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله

منه شي

منه شي حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى ال محمد وروي ان الدعا محجوب
حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود
اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا فليبدا بمدحه والثناء عليه بما
هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه اجدر ان
ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني
كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان
احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضا والا اهراقه ولكن اجعلوني في
في اول الدعاء واوسطه واخره قال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة
واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في
السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه
حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب
بالله تعالى وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
الدعاء بين الصلاتين لا يرد وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون
السماء فاذا جاءت الصلاة علي صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس
الذي رواه عنه حنش فقال في اخره واستجب دعائي ثم تبدي بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فتقول اللهم اني اسئلك ان تصلي
على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك
اجمعين امين ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او
كتابته او عند الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده

فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند
الذبح وكره سحنون الصلوة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه
الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان
لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر محمد
رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله عليه وسلم لم يكن تسمية
له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان يجعل على النبي صلى الله عليه
وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى
الله عليه وسلم صلى لامر بالاكثار من الصلاة يوم الجمعة ومن
مواطن الصلاة عليه السلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان
وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويترحم
عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم تسليما ويقول اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل
موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد
بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام
على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين عن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملئكته على محمد ونحوه عن
كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان

لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر
بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على
الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي
مضا عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي واله في الرسائل
وما كتب بعد البسملة ولم يكن في الصدر الاول واحدث عند ولاية
بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا
الكتب وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له
ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله
عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم
المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت
ثنا ابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم
ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد
صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته
اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من
تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم
بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر

انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه على كل عبد صالح
في السماء والارض من الملائكة وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة
واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي صلى الله
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراتي عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ
عيسى بن سهل ثنا ابو عبد الله بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد وغيره
ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن عبد الله
بن بكر عن عمرو بن حزم عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على
محمد وعلى اله كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وكما باركت
على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم
وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على
ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديث اللهم صل على محمد النبي الامي
وعلى ال محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك

ورسولك

ورسولك وذكره معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا
عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراتي قالا ثنا ابو عبد الله بن
سعدون الفقيه قال نا ابو بكر المطوعي قال ثنا ابو عبد الله الحاكم
عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن
عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه
علي عن الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عدهن
في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل
وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم وتحنن على محمد وال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى
اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سالت النبي صلى الله
عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم
قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وعن سلامة الكندي كان علي رضي الله عنه يعلمنا الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات

اجعل شرايف صلواتك ونوامى بركاتك ورأفة تحننك على محمد
عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق
بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا فى مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على
نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه
به هديت القلوب بعد خوضات الفتن واثم ونهج موضحات الاعلام ونايرات
الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم
افسح له فى عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهناة له
غير مكدرات من فوز ثواب المحلول وجزيل عطايك المعلول اللهم
اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك نزله واتمم له نوره واجزه
من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة
فصل وبرهان وعنه ايضا فى كيفية الصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم ان الله وملئكته يصلون على النبى الاية لبيك اللهم
ربى وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شئ يا رب العالمين
على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير [خ الذي]
وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم

ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على
محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد
وكان حسن البصرى يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض
المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده
وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه
ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس
عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع
درجته العليا واته سؤاله فى الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم
وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول فى دعائه اللهم
اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه واعط محمدا افضل ما انت
مسئول له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا
صليتم على النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك
ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وما يوثر من تطويل الصلاة وتكثير الثناء وعلى اهل
البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم

في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام
على النبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات
من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر
لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جا هنا في الحديث عن علي الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث
المرفوعة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي
صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي
تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي
زيد في الصلاة على النبي اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت
على ابراهيم وال ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله
في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في
فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد
بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو بكر
ابن معاوية ثنا النسائي انا سويد بن نصر انا عبد الله عن حيوة بن
شريح قال اخبرنا كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع
انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي
فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه وسلم عشرا ثم سلوا لي الوسيلة

فانها

فانها منزلة في الجنة لا تبتغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان يكون
انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه وسلم
عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع عنه عشر درجات وفي
رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس رضي الله عنه صلى الله عليه
وسلم ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه وسلم
عشرا ورفعه عشر درجات وفي رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه
السلام لقيت جبريل فقال لي اني ابشرك ان الله يقول من سلم
عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية
ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد الله بن ابي طلحة وعن زيد
بن الحباب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم
صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي
وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وعن ابي
هريرة عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له
ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملئكة ما دام صلى
علي فليقلل من ذلك او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاءت الموت بما فيه فقال ابي بن كعب
يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال
ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث قال

ماشئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ماشئت وان زدت
فهو خير قال الثلثين قال ماشئت وان زدت فهو خير قال يارسول الله
فاجعل صلاتى كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وعن ابى
طلحة دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقة
مالم اره قط فسالته فقال وما يمنعنى وقد خرج جبريل انفا فاتانى
ببشارة من ربى ان الله تعالى بعثنى اليك ابشرك انه ليس احد من
امتك يصلى عليك الا صلى الله عليه وملئكته بها عشرا وعن جابر
بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع
النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت
محمدا الوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة وابعثه مقاما
محمودا الذى وعدته شفاعتى يوم القيمة وعن سعد بن ابى — حلت له صح
وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله
وحده لاشريك له وان محمدا عبدك ورسولك رضيت بالله و
بمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال من سلم على عشرا فكانما اعتق رقبة وفى
بعض الاثار ليردن على الحوض اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم
على وفى اخرى ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم على
صلاة وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه الصلاة على النبى صلى
الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقبة فصل فى ذم من لم يصل على النبى صلى الله
عليه وسلم واثمه حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله ثنا ابو الفضل

بن خيرون

بن خيرون وابو الحسين الصيرفى قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجى ثنا
محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابراهيم الدورقى ثنا ربعى بن
ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابى سعيد عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل على ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان
يغفر له ورغم انف ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال
عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفى حديث اخر ان النبى صلى الله
عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد
فقال امين فساله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه
وسلم اتانى فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك
فمات دخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن
ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات مثل ذلك وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه عنه
عليه السلام انه قال البخيل الذى ذكرت عنده فلم يصل على وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل على اخطى به طريق الجنة وعن على بن ابى
طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على وعن ابى هريرة رضى الله عنه
قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا
قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبى كانت عليهم من الله ترة
ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابى هريرة من نسى الصلاة

على نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه السلام من الجفاء ان اذكر
عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر رضي الله عنه عنه عليه السلام
ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي الا تفرقوا عن
انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي الا كان عليهم حسرة
وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وحكى ابو على الترمذي عن بعض
اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة
في المجلس اجزا عنه ما كان في ذلك المجلس فصل في تخصيصه عليه
السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي
ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابن عبد
المؤمن ثنا ابن داسه ثنا ابو داود ثنا ابن عوف ثنا المقرئ ثنا
حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي
شيبة عن ابي هريرة قال قال من صلى عند قبري سمعته ومن صلى
علي نائيا بلغته وعن ابي مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض
يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا
من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية
فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن
الحسن عنه عليه السلام حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم
تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه

الا بلغه

الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا دخلت المسجد فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم
فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة
يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين
ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن
ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة
علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك
حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا كذا فصل ٧
في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام
قال القاضي ابو الفضل وفقه الله عامة اهل العلم متفقون
على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه لا تجوز الصلاة على غير النبي وروي عنه لا تنبغي الصلاة
على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت
بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من
الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه
وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلاة على غير
الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست

اخذ بقوله ولا باس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث
ابن عمرو بما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران
الفارسي روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوا علي وعلى انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني قالوا
الاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم
والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع
وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية وقال
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم
صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى
ازواجه وذريته وفي اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته
وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل
النبي صلى الله عليه وسلم من ال محمد فقال كل تقي ويجيء على مذهب
الحسن ان المراد بال محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على
آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض

الذي

الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام
لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود عليه السلام
وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الاندلسي
وروى ابن وهب عن انس بن مالك لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم
اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون
بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون او ميل اليه ما قاله
مالك وسفيان رحمهما الله وروى عن ابن عباس واختاره غير واحد
من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء
يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص
النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا
يشاركهم فيه سواهم كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضاء كما قال تعالى
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية وقال
تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو
امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه
الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فان التشبه باهل
البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة

على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بجكم التبع والاضافة
اليه لا على حكم التخصيص قالوا وصلاة النبي على من صلى عليه مجريها
مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال
الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وكذلك
يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا
اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا وبه قال ابو عمر ابن
عبد البر فصل في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من
زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعوا وزيارة قبره عليه السلام
سنة من المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له
شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري فكنت له شفيعا يوم
القيمة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي
وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة للاسم لما ورد في قوله عليه السلام لعن الله
زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان
الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر
بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم
لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى وقال ابو عمران انما كره
مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي عليه السلام لاستعمال

الناس

الناس ذلك بينهم بعض لبعض وكره تسوية النبي عليه السلام مع الناس
بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على النبي عليه السلام وايضا فان
الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال الى قبره عليه السلام
يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي
ان منعه وكراهته مالك له لاضافته الى قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه
السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي قبلة فحمى اضافة هذا اللفظ
الى القبر والتشبه بفعل اوليك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم
قال ابو اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة
والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه
والعمود الذي يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وعن عمره
وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال
ابن فديك سمعت من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على
النبي ثم قال صلى الله عليه وسلم يا محمد ومن يقولها سبعين مرة ناداه
ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي
سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة
اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام
قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت انس

بلغ

بعيد ثبانه

بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت
انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف
قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف
ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدعو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال
في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو
ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى
الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه
وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر ياتي الى القبر
فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام
على ابي حفص ثم ينصرف ورئي واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه
وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والعتبي
كان اصحاب النبي عليه السلام اذا خلا المسجد جسوا برمانة المنبر
التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطا من رواية
يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف   قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم
والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم
على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي
صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن
عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول
عليه السلام بسم الله وسلام على رسول الله عليه السلام علينا

من ربنا

من ربنا وصلى الله وملكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة
وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله
فيها وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير
الروضة اجزأتك وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلام ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم
تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم
على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء
وقال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل
اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب
عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد
فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم
مكان فليصل وفيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك
وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين
كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله عليه وسلم وملكته
على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا
وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك

وعن فاطمة رضي الله عنها ايضاً كان النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر مثل
حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن
غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم
افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة رضي الله
عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي وليقل اللهم افتح لي وفي
مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة
الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضاً لا باس لمن قدم من سفر
او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه وعلى
عوله ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل له فان ناساً من اهل المدينة
لا يقدمون من سفر ولا يريدون يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما
وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون
ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا
وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن
اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء
من سفر او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها
او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء
لان الغرباء قصدوا واهل المدينة يقيمون بها لم يقصدوها من اجل
القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا
قبري عيداً ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق

ولا يمسه

ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدا بالركوع قبل السلام
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي
صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف
والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى
المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق
ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال
مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد
الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر النمري ثنا
ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا
سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي
هذا ومسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه
الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه صوتاً في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال
رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك ان مسجدنا
لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد

برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي يحكي
ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم ساير المساجد هذا الحكم
قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى
الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما
يخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في
مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى وقال ابو هريرة عنه
عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنا الاستثناء على
اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية
اشهب عنه وقاله نافع صاحبه وجماعة اصحابه ان معنى الحديث
ان الصلاة في مسجد رسول عليه السلام افضل من الصلاة في
ساير المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف و
احتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من ماية
صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه السلام بتسع ماية
وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه
وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة
الى تفضيل مكة وهو قول ابن وهب وعطاء وابن حبيب من اصحاب
مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث
المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا

بحديث

بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث
ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي
هذا بماية صلاة وروى قتادة مثله فياتي فضل الصلاة في المسجد
الحرام على هذا على الصلاة في ساير المساجد بماية الف ولا خلاف
ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي
الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لساير المساجد ولا يعلم منه
حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي ان هذا التفضيل انما هو في
صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة
ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر
عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال
عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله
عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث آخر
ومنبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد
بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روى ما بينه ما بين حجرتي ومنبري
والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث
كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في حجرته وهو في
بيته وقوله منبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في
الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد
منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض و
يوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة
يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والدعاء والصلاة   فيه

في بيته اتفقت معاني الروايات
ولم يكن بينها خلاف لان
قبره ... صح صح

يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف وكما سوى
ان تلك البقعة قد ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها فالداودى
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او
شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج
احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى عنه
عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم
القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم
القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني
اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى
ببكة الى قوله امنا قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل بل كان يامن
من الطلب من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله
تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكى
ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموا ان كتامة قتلوا
رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقى ابيض اللون
فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه
ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على
النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال
مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه
عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله

وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين قال
القاضي ابو الفضل قرات على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك
ابو العباس العذري قال ثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي ثنا
الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت
ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال
سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له
قال ابن عباس وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت من ابن عباس الا
استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن
ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق
قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله شيئا في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي
من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت
الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وانا ارجو من سعة فضله

بلغ

ان يستجيب في بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذ من هذه النكت
في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا
على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته القسم الثالث فيما يجب
للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من
الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الاية وقال ما المسيح بن
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون و
يمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فـ
محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر
ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم
قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة
البشر الذي يمكنكم مخاطبتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخا
طبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن
في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله
تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء
والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه
ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله
وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة
باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام

والموت

والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة
باعلا من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات
الملائكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا
ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم
لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه
غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت
الملائكة وبخلاف صفة البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخا لطتهم
كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع
البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال الله عليه
السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا
ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني فيسقيني فبواطنهم
منزهة عن الافات مطهرة من النقائص والاعتلالات وهذه جملة
لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على
ما تاتي به بعد هذا في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل
الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا
وسائر الانبيا صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
اعلم ان الطوارئ من التغيرات والافات على احاد البشر ويروى
على اجساد البشر لا يخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير
قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله
في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة

انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ
عليهم الآفات والتغييرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه
كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته
ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة
الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار
وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم
منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم
بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح
العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك
او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه فلا يصح بالبراهين الواضحة ان
يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم
عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في احياء
الله تعالى له باحياء الموتى واراد طمانينة القلب وترك المنازعة
بمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني
بكيفيته ومشاهدته **الوجه** الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما
اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك
من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك
واصطفائك **الوجه** الثالث انه سال زيادة يقين وطمانينة ولم
يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل

في قوتها

في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات
فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين
الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سال ابراهيم كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب
ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا **الوجه** الخامس قول بعضهم
هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله
ليطمئن قلبي عن هذه الامنية **الوجه** السادس انه عليه السلام
راى من نفسه الشك وما شك ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا عليه
السلام نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك
وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون
بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك
منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذي عليهم الشك او على
طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله
او زيادة يقينه **فان** قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر
ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن
عباس او غيره من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي
اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس
لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسال ونحوه عن ابن جبير والحسن
وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال

وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد
للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على
هذا التاويل قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه كما قال لئن
اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك
في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثيرة وقال بكر بن العلا الا تراه يقول
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان المكذب
فيما يدعوا اليه فكيف يكون عن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد
بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فسئل به خبيرا المامور له
هنا غير النبي بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من
اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا
قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد
المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه قاله القتبي وقيل
معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم
ابتدا الكلام اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية على طريق الانكار
اي ما جعلنا حكاه مكي قيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال
الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى
السؤال فروي انه قال لا اسال قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل
اسئل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول ابن
مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه
بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا على

مشركي

مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله
وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون ان[ه]
ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بذلك [illegible]
يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد [illegible]
على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك فلا تكونن من الممترين
بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله
عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى أانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل و
قيل معناه ما كنت في شك فاسال تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك
وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك
في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت
في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استياس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك
ما قالته عايشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها
وانما معنى ذلك ان الرسل لما استياسوا ظنوا ان من وعدهم النصر
من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا
عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا
بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب
العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبدا
الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك

فيما اتاه الله بعد روية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحمل قوته مقاومة
الملك واعباء الوحي لينخلع فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد
في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقاء الملك و
اعلام الله له بالنبوة لاول ما عرض عليه من العجايب وسلم الحجر و
الشجر وبداية المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث
ان ذلك كان اولا في المنام ثم راى في اليقظة مثل ذلك تانيسا له
عليه السلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول
حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشة رضي الله عنها اول ما بدي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة قالت ثم حبب اليه
الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن
عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت
ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه
وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرا قلت وما اقرا
وذكر نحو حديث عايشة في غطه له واقرائه اقرا باسم ربك السورة
قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن
ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث قريش بهذا ابدا
لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا
انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله
وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين في هذا ان قوله لما قاله وقصده لما قصد انما كان قبل

لقاء

لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره
واصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام
قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله
ان يكون هذا لامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارا ضوءا واخشى ان يكون بي جنون
وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الحديث ان الابعد شاعر
او مجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان
كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله
فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها اما بعد اعلام الله
له ولقائه الملك فلا يصح منه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه
وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما انزل عليه القران
اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من
يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل
بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتحقق صدق
نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك و
يزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد
بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة
امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع

ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل لتخبرها .
فقال له اجلس لي شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ماهذا
هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا بدل انها [illegible]
مستثبتة بما فعلته لنفسها مستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله
عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح
في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته
ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل
على انه كان اول الامر كما ذكرناه وانه فعل ذلك لما اخرجه من
تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا التاويل حديث
رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين
لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور شان رسول الله صلى الله عليه
وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر
او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من
ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به
ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما
وعدهم به من العذاب قول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر
عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله تعالى
وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه

انه لا يقبض

انه لا يقبض عليه بالعقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ
نقدر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد
معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي
ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح
مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه
اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف
بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه
كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه
الى امر امره الله به على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه
مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه
ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت
واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وارسلناه الاية ويستدل ايضا بقوله تعالى
ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان
قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
في اليوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان
يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه
السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو
عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين
شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض

في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان
على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه
الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد الاستغفار لا للغين
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه و
سهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم
دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة ومعانات الاهل و
مقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة
وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن
لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم
درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همته
وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى
عليه السلام حال فترته عليها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا
من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث
واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله
فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه
وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ
على ما سياتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة متصوفة
ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان
يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره
ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة

التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطا استغفاره
وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون
الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة
خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة
لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه
الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام
انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان
قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله تعالى لنوح عليه السلام
فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم
انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا عليه السلام لا
تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه
اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء
عليهم السلام والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات
الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم تلك
الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها فلا تسألني
ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج
الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله عن ان يسأله
عن ما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه
ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه

عمل غير صالح حكى معناه مكى كذلك امر نبينا فى الاية الاخرى بالتزام الصبر
على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة
التحسر حكاه ابو بكر بن فورك و قيل معنى الخطاب امة محمد عليه السلام
اى فلا تكونن من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى وقال مثله فى القرآن
كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا
فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك
فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره
منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك الاية و قوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية
و قوله لاخذنا منه باليمين و قوله ان تطع اكثر من فى الارض يضلوك
عن سبيل الله و قوله فان يشاء الله يختم على قلبك و قوله وان لم تفعل
فما بلغت رسالته و قوله يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان
لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب
او يفترى عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر امره
بالمكاشفة والبيان فى البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه
السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه والله يعصمك من الناس
كما قال موسى وهرون لا تخافا انني معكما لتشتد بصائرهم فى الابلاغ
واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس و اما
قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت

ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك
عن سبيل الله والمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله
ان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره وان هذا حال من اشرك والنبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز
عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله
ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
الاية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين فصل
فصل ٢
واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته او التشكك
فى شئ من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء بتنزيههم
عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان بل
على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه
فى الباب الثانى من الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار
ان احدا نبئ واصطفى ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك و مستند
هذا الباب النقل و قد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن
كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا عليه السلام
بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها و اختلقته
مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد فى شئ من ذلك
تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد
جامعهم عليه لكان هذا لكانوا بذلك مبادرين وتلونه فى معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع

في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم
من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلاً
اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة
وقالوا ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى وقد
استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان
ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا
يجوز الا ملحد هذا معنى كلامه فكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل
عليه السلام وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا
حظ الشيطان منك ثم غسل وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به
اخبار المبدا ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم عليه السلام في الكواكب
والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء
النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق
من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا
عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد افهذا
ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اى على قوله كما قال ابن شركائي اى عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة
عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين

وقال

وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اى من الشرك وقوله واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين قيل انه ان لم يويدني بمعونته اكن مثلكم في
ضلالتكم وعبادتكم على الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في
الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله فلا يشكل
عليه لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه
من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له
ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما
ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر فعادا بعد ابوالا وما كانا
قبل ذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من
الضلال الذي هو الكفر وقيل ضالا عن النبوة فهديك اليها قاله
الطبري وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك
للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا
عن شريعتك اى لا تعرفها فهديك اليها والضلال هنا التحير
ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى
ربه ويتشرع به حتى هديه الله تعالى الى الاسلام حكى معناه القشيري
وقيل لا يعرف الحق فهديك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن
تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس رضي الله عنه لم تكن له ضلالة
معصية وقيل هدى اى بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك بين مكة

والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى ووجدك فهدى بك ضالا
وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها
فمننت عليك بمعرفتى وقرا الحسن بن على ووجدك ضال فهدى
اى اهتدى بك وقال ابن عطا ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتى و
الضال المحب كما قال انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة
ولم يريدوا ههنا فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا ومثله
عند هذا قوله انا لنريها فى ضلال مبين اى محبة بينة وقال الجنيد
ووجدك متحيرا فى بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا
اليك الذكر الاية وقيل وجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك
الله فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها
ضالا عن الايمان وكذلك فى قصة موسى عليه السلام قوله
فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد
قاله ابن عرفة وقال الازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك
فى قوله ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما
فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب
ان السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرا القران
ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال ولا الايمان
الذى هو الفرائض والاحكام قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم
قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى لم تكن تدريها قبل فازداد
بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله وان
كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم

عن

عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيدة الهروى ان معناه لمن الغافلين
عن قصة يوسف عليه السلام اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك
الحديث الذى يرويه عثمان بن ابى شيبة بسنده عن جابر ان النبى
صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال
الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم
بعد هذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه
بالموضوع وقال الدارقطنى يقال ان عثمان وهم فى اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن
النبى صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت
الى الاصنام وقوله فى الحديث الاخر الذى روته ام ايمن حين كلمه
عمه واله فى حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته
لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لى
شخص ابيض طويل يصيح بى وراك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله
فى قصة بحيرا حين استحلف النبى صلى الله عليه وسلم باللات والعزى
اذ لقيه بالشام فى سفرته مع عمه ابى طالب وهو صبى وراى فيه
علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
لا تسالنى بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا
فبالله الا ما اخبرتنى عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك
المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل
نبوته يخالف المشركين فى وقوفهم بمزدلفة فى الحج فكان يقف

فصل ٢

هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام فصل قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله قد بان بما قدمناه عقود الانبياء عليه السلام
في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا
هذا الباب من عقود قلبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا على الجملة وانها
قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شي فوقه ومن
طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في
حق الانبياء عليهم السلام في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب
ما ينبه على ما وراه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق
منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء
بعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم
متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شا الله تعالى
ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يودي الى الغفلة
والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم
بامور الدنيا بالكلية واحول الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة
ومعرفتهم بذلك مشهورة اذا كان هذا العقد مما يتعلق بالدين
فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله وجملة لانه لا يخلوا
ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك
منه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون

فعل ذلك

فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شي على القول بتجويز وقوع
الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة
اني انما اقضي بينكم براي فيما لم ينزل علي فيه شي خرجه الثقات وكقصة
اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطا في الاجتهاد لا على القول عليه دليل
لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا
ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه
وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة
المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم
واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شي ولم يشرع له قبل هذا فيما
عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما لم يعتقد عليه قلبه من امر
النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها الا ما علمه الله شيئا شيئا
حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك
ويحكم بما اراه الله تعالى وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت
حتى استقر علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه
على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفى الجهل وبالجملة فلا يصح
منه الجهل بشي من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح
دعوته الا ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات
والارض وخلق وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة
واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون

مما لم يعلمه الا بوحى فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما
اعلم به منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط
له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند
جميع البشر لقوله انى لا اعلم الا ما علمنى ربى ولقوله ولا خطر على قلب
بشر ولا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقول موسى لخضر هل اتبعك
على ان تعلمنى مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسئلك بكل اسم سميت به نفسك
او استاثرت به فى علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل
ذى علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهى العلم الى الله وهذا ما
لا خفاء به اذ معلومات تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد
قلب النبى صلى الله عليه وسلم فى التوحيد والشرع والمعارف
والامور الدينية فصل واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة
النبى صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفاية منه لا فى جسمه من
انواع الاذى ولا على خاطره بالوسواس ثنا اخبرنا القاضى الحافظ
ابو على رحمه الله قال ثنا ابو الفضل بن خيرون العدل ثنا ابو بكر
البرقانى وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطنى ثنا اسمعيل ثنا اسمعيل
الصفار ثنا عباس الترقفى ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن منصور
عن سالم بن ابى الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به
قرينه من الجن وقرينه من الملئكة قالوا واياك يا رسول الله قال
واياى ولكن الله تعالى اعاننى عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا

يامرنى الا بخير وعن عائشة رضى الله عنها بمعناه روى فاسلم بضم الميم
اى فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروى فاسلم
يعنى القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير
كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضى
ابو الفضل رحمه الله فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على
كل احد بنى ادم فكيف بمن بعد عنه ولا يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه
وقد جاءت الاثار بتصدى الشيطان له فى كل موطن رغبة فى اطفاء نوره
واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوايه فانقلبوا خاسرين
كتعرضه له فى صلاته فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم واسره ففى الصحاح
قال ابو هريرة رضى الله عنه عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لى
قال عبد الرزاق فى صورة هر فشد على يقطع على الصلاة فامكننى
الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون
اليه فذكرت قول اخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا الاية فرده
الله خاسئا وفى حديث ابى الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله
ابليس جاء فى بشهاب من نار ليجعله فى وجهى والنبى صلى الله عليه وسلم
فى الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكره
نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك فى حديث
فى الاسراء وطلب عفرية له بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام
ما يتعوذ به منه ذكره فى الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب
بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش فى الايتمار بقتل النبى صلى الله
عليه وسلم وتصوره فى صورة الشيخ النجدى ومرة اخرى فى غزوة

اوثقه بسارية

بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية ومرة بنذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه
الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام كل من لمسه يجد
ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام
حين لد في مرضه وقيل خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها
من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فا معنى قوله تعالى واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين
انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك
اى يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة
فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان
من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه
ان يستعيذه منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط
عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية
غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه
لا في اول الرسالة ولا بعدها ولا اعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك
النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة
اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فا معنى قوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية

فاعلم

فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين
والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني هنا
التلاوة والقاء الشيطان فيها شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي
حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام
السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف
لبسه ويحكم اياته وسياق الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان
شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان
على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكر قصة
سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال
ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في
بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي
وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قيل فا معنى
قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله تعالى عن يوسف
فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلاة
يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا
من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر
كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال
تعالى كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو
شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في
ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتيه والمروي

ان عيسى عليه السلام ممن

الله انما نبى بعد موت موسى وقيل قبل موته و قول موسى كان قبل نبوته
بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون فى قوله فانسيه الشيطان قولين احدهما ان الذى انسيه
الشيطان ذكر ربه احد صاحبى السجن وربه الملك اى انسيه ان يذكر
للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان
ليس فيه تسليط على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو شغل
خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما
قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه
ولا وسوسة له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبى حتى نام
فاعلم ان تسلط الشيطان فى ذلك الوادى انما كان على بلال الموكل
بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب
النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى
وعلة ترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا
اعتراض به فى هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما قوله
عليه السلام فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه
واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار
عن شىء منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا ولا غلطا
اما تعمد الخلف فى ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى
صدق عبدى فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه
على جهة الغلط فى ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابى اسحق

الاسف

الاسفراينى ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع
بانتفاء ذلك وعصمة النبى صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة
نفسها عند القاضى ابى بكر الباقلانى ومن وافقه لاختلاف بينهم فى مقتضى
دليل المعجزات لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد
على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف فى القول فى
البلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه
لا وجه العمد ولا على غير عمد ولا فى حال الرضى والسخط والصحة والمرض
وفى حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك
قال نعم قلت فى الرضا والغضب قال نعم فانى لا اقول فى ذلك كله الا
حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت
المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان
المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عنى وهو يقول انى
رسول الله اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه فى هذا الباب خبر
بخلاف مخبره على اى وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره
ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة
من غير خصوص فتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا
واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روى من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ
سورة النجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال

تلك الغرانيق العلا وان شفاعتها لترتجى وروى ترتضى وفى رواية ان
شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلا وفى للعزى والغرانقة العلا
تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم ووقع فى بعض الروايات ان الشيطان
القاها على لسانه وان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتمنى ان لو نزل
عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى الا ينزل عليه
شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه
السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك
النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسليته له وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية فاعلم
اكرمك الله ان لنا فى الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما
فى توهين اصله والثانى على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك
ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند
سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون
بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضى
بكر بن العلاء المالكى حيث قال وقد بلى الناس ببعض اهل الاهواء
والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
روايته او انقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه فى الصلاة
واخر يقول قالها فى نادى قومه حين انزلت عليه السورة واخر
يقول بل حدث نفسه فسهى واخر يقول قالها وقد اصابته
سنة واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبى صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك واخر يقول
بل اعلمهم الشيطان ان النبى صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبى
صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف
الرواية ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين
لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها
ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابى بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فيما احسب الشك فى الحديث
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار
هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم باسناد
متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره
يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن
عباس فقد بين ذلك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما
ذكرناه الذى لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبى فلا تجوز
الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله
والذى منه فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكة
فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق
النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على
عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من
تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر او ان يتسور
عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه حتى ينبهه

عليه

جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام او يقول
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا
وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه
السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان
يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه
سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى
ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية قال اذا لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا و
عرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض
الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي
صلى الله عليه وسلم ولا من حضرته من المسلمين وصناديد المشركين
ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه
واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث
انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي
صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة
بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة
ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل
ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت
اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت
في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية

ولا فتنة

ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ
اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم
بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال
بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة
ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتين تردان
الخبر الذي رووه لان الله عز وجل ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري
وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه
من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم
يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم
وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد
مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا
مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء
وقد روي عن ابن عباس كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون قال الله
تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم
يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بالهتهم
ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كان ليفعل
وقال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية
تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله يرد سفسافها فلم
يبق في الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده

به الكفار ورفعوا من فتنته ومرادنا من ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله
عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثانى فهو مبنى على تسليم الحديث
لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب عن ذلك
ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل
ان النبى صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى
هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبى
مثله فى حالة من احواله ولا يخلقه على لسانه ولا يستولى الشيطان
عليه فى نوم ولا يقظة لعصمته فى هذا الباب من جميع العمد والسهو
وفى قول الكلبى ان النبى صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال
ذلك الشيطان على لسانه وفى رواية ابن شهاب عن ابى بكر بن عبد الرحمن
قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح
ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه
وقيل لعل النبى صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير
والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربى على احد التاويلات
وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد
وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضى ابو بكر ولا يعترض على
هذا بما روى انه كان فى الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع
والذى يظهر ويترجح فى تاويله عنده وعند غيره من المحققين على
تسليمه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران
ترتيلا ويفصل الاى تفصيلا فى قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن

ترصد

ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات
محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار
فظنوها من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح
ذلك عند المسلمين بحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم
من حال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه و
حكى موسى بن عقبة فى مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك فى اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روى
من حزن النبى صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه
الفتنة وقد قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية
فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى اى تلاوة و
قوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهبه ويزيل اللبس ويحكم
اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبى صلى الله عليه وسلم من السهو اذا
فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبى فى الاية انه حدث نفسه
وقال اذا تمنى اى حدث نفسه وفى رواية ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه
وهذا السهو فى القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعانى وتبديل
الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط اية منه
او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين
على ما سنذكره فى حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر
فى تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلا
سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلا
وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبى الغرانقة

وانها الملئكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملئكة بنات الله
كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى
فانكره الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملئكة صحيح فلما تاوله
المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه
في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ودفع تلاوة
تينك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من
القران ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي
نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين
وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق
من ربك فيومنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قراء هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك
الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه
على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم
وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية
وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته
ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون ومن ذلك ما روي في قصة يونس عليه السلام انه

وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال
لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله انه ليس في
خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم
وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه
لكنه قال لهم العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال
ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما
امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار انهم راوا دلائل
العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشيهم العذاب
كما يغشى الثوب القبر فان قيل فما معنى ما روي من ان عبد الله بن
ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا
وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي
علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث
اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كيف
شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له
اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي
صلى الله عليه وسلم بعدما اسلم ثم ارتد كافرا وكان يقول ما يدري
محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع
في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل
خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله
ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية

سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم
يذكره احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه
على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم
الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكايتها فليس
فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه
ذلك وقال رواه ثابت عنه فلم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال
واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال القاضي ابو الفضل ولهذا والله
اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه
اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه
الا من حكاية عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح
ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه من
عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه
لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم
مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على
الكلام ومعرفته وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف
اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم
ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك
قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما فيه من مقاطع
الاي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى
الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك
ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة
الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف
وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قراهما معا الجمهور وثبتا
في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقص
الحق ويقض الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله
عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه
عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف الله ويسميه
في ذلك كيف شاء **فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس
سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا
اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه
فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره
في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم
من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه
ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين
الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع
اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف
ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر

باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه
وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي
القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره واثاره وسيره
وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه
عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان
ذلك لنقل كما نقل في قصة عليه السلام رجوعه عما اشار به على الانصار
في تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا اخبارا وغير ذلك من الامور التي ليست
من هذا الباب لقوله والله اني لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت
الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث
وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل
في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب
بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون
والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط
مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه
كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة
الواحدة منه فيما يستشنع ويستبشع مما يخل بصاحبها وتزري بقائلها
لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر
فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة
عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين
وتصديق ما جاء به النبي وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه

مناقض

مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في قول
في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح
في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم
الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك
كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل
عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم من الامم وسؤالهم عن حاله
في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق اهل
النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار
فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل** ٨
فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا
به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال ثنا القاضي ابو الاصبغ بن
سهل قال ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا
عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن
ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت
الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي
الرواية الاخرى ما قصرت الصلاة وما نسيت الحديث بقصته فاخبر
بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قاله ذو اليدين قد كان
بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك للعلماء في ذلك اجوبة
بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها
انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول

البلاغ وهو زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما
على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه
في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم
ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة
ليسن لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما
على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه
القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر
عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا
واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس
في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق
ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا
وسهوت عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد
ووجه ثالث وهو ابعد ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من
قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم
اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة
وما نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ
على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
والذي اقول ويظهر الي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله عليه
السلام لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله
بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض
روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل

اقصرت

اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل
نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحقق انه
نسي واجري عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك
لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه اخر
استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان
النسيان غفلة وافة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يسهو في صلاته ولم يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة
ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى
لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول وعندي ان قوله
ما قصرت الصلاة ما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان
اراد والله اعلم اني لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلاة ولكني نسيت
ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة و
السلام في الحديث الصحيح اني لا انسى او انسى لاسن واما قصة
كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث
المنصوصة في القران منها اثنان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا
قوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها
خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض
التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره
معناه سا سقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج
معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم

واما قصة ابراهيم عليه السلام

سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاخذه
عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو
خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه
لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها فانه اثناء نظره وقيل
استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا
ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته
عليهم بالكواكب والشمس والقمر ما نصه الله تعالى وقد قدمنا بيانه واما
قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه
قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق
ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك
اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المومنون اخوة
فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه
انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا
هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام
بمواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد
غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا
ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السوال عن موضع اخر والبحث
عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا
الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله

الخلف

الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس
اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه
قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس
كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس
هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف
فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح
لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا
عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم
بما يقتضيه وظائف النبوة من معلوم التوحيد وامور الشريعة
وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمها احد الا
باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى
اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل قوله تعالى
وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا
القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا
او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله
في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان
نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاظم والدعوى وان نزه عن هذه
الرذائل الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا
من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى
حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي

واما الانبياء عليهم السلام فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته
عن امري فدل انه يوحى ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله
بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه السلام
نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا
يعول عليه واذا جعلنا اعلم منه ليس على العموم وانما هو على الخصوص
وفي قضايا معينة لم نحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ
كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من
موسى وقال اخر انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا للتعلم فصل ٩
واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال فلا يخرج من جملتها القول باللسان
فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا
التوحيد وما قدمنا من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة
الانبياء من الفواحش والكبائر والموبقات ومستند الجمهور في ذلك
الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل
العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك
لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان
كل ذلك يقتضي العصمة من المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور
قائل بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون باختيارهم
وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر
الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما
احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها

منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين
من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا
لاختلاف الناس من الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول
ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير
باضافته الى ما هو اكبر منها ومخالفة الباري سبحانه في اي امر كان يجب
كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال في معاصي الله
صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر فلا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها
الى الله وهو قول القاضي ابي بكر رحمه الله وجماعة ائمة الاشعرية وكثير
من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم
معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها ان يلحقها ذلك بالكبائر ولا في
صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت الازدراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم
به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل
يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله بخروجه بما ادى اليه
عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه
قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى
امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على
ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل
مطلقا عندهم بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد
وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار

واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق ابن سريج والاصطخري وابن خيران
من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة
الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به
مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا
عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من
افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية
ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى
تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة
بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون
على انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيئا فسكت عنه
صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره
ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة
المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي
عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال
النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله
فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم
برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج
غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا خبرتها
اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي

اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال والله اني لاخشاكم
لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم
من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه
المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك
ولما انكر عليه السلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباح
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي
غيرهم مسلطة عليها الا انه بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت
له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق الهم بالله والدار
الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك
طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذا السبيل
التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا من خصال نبينا
عليه السلام فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر الانبياء
عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه
فصل ١٠ المخالفة ورسم المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي
قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم
من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة
تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع
وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه
هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا
قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه
حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة

ثم اختلف جمع القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة
ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل
وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن
كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته
ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يوثر شيء من ذلك
جملة **وذهب** طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان
يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي
طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر
اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك
قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان
عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة
ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك
الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه
المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب
المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا
حجة لهم في ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ
لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا
لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا والاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا

فحمل

فحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة
تخصه كيوسف ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس رسول وقد سمى الله
جماعة منهم في هذه الاية شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل انه اراد
ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم
من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا او يخالفون
بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما
من امال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى
اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلزمه بمساق حجته في كل
فصل ١١ نبي **فصل** هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو
ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد
كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة
به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه
البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه
اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في
هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي عليه
السلام وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا
قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا
لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض

عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث
السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب
الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة فى الافعال البلاغية
والاحكام الشرعية سهوًا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من
احاديث السهو فى الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية
لقيام المعجزة على الصدق فى القول ومخالفة ذلك يناقضها واما
السهو فى الافعال فغير مناقض لها ولا قادح فى النبوة بل غلطات
الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام انما
انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى نعم بل حالة النسيان
والسهو ههنا فى حقه عليه السلام اى لا انسى وانسى لاسن بل
قد روى لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له
فى التبليغ وتمام عليه فى النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن
فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو
والغلط بل ينهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو
الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ
ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور
دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء
الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامة ومعاناة
الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال
بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبى فاستغفر الله

وليبلغ

وليبلغ فى هذا شئ محط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة
الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات فى حقه عليه السلام
جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات
ولهم فى هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى

فصل ١٢

فصل ١٢ فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام
وقد قدمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام
وما يمتنع واحلناه فى الاخبار جملة وفى الاقوال الدينية قطعا وجوزنا
وقوعه فى الافعال الدينية على الوجه الذى رتبناه واشرنا الى ما ورد
فى ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة فى
السهوه عليه السلام فى الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذى
اليدين فى السلام من اثنتين الثانى حديث ابن بحينة فى القيام
من اثنتين والثالث حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه
وسلم صلى الظهر خمسًا وهذه الاحاديث مبنية على السهو فى الفعل
الذى قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه
بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به
ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان
والسهو فى الفعل فى حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح
فى التصديق وقد قال عليه السلام انما بشر انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكرونى وقال رحم الله فلانا لقد اذكرنى كذا وكذا اية كنت
اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام انى لا انسى او انسى
لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد روى انى لا انسى ولكن

النسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك
وان معناه التقسيم اى انسى انا او ينسينى الله قال القاضى ابو الوليد
الباجى يحتمل ما قالاه وان يريد انى انسى فى اليقظة وانسى فى النوم
او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشىء والسهو او انسى مع
اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له
بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت
طائفة من اصحاب المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يسهو فى الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول
وغفلة وافة قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل
فكان عليه السلام يسهو فى صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما
فى الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله فى الرواية الاخرى انى
لا انسى ولكن انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا
ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه
متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا
فى حال ولا حجة لهم فى قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله
انى لا انسى او انسى لاسن وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة
التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال
الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفراينى
ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
فى قوله انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفى حكم النسيان بالجملة
وانما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما لاحدكم ان يقول

نسيت

نسيت اية كذا ولكنه نسى او نفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة
عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسى بعضها ببعض كما ترك الصلاة يوم
الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة
وقيل ان الذى ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة فى الخوف اذا لم
يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان
حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول فى
نومه عليه السلام عن الصلوة يوم الوادى وقد قال ان عينى تنا
مان ولا ينام قلبى فاعلم ان للعلماء فى ذلك اجوبة منها ان المراد بان
هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات وقد يندر منه
غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله
عليه السلام فى الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال
فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه
لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال
فى الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم
الثانى ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روى
انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلى
ولا يتوضاء وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوؤه عند قيامه
من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه
بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل ولحدث اخر فكيف وفى
اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة

فصلى ولم يتوضأ. وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم
وليس في قصة الوادى الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا
من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء
لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم
لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه
السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه
اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه
بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه
عليه السلام عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال لقد اذكرنى كذا وكذا آية
كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما
نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله من القرآن
اى ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء
ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صح ان يقال فيه
انسى وقد قيل ان هذه منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد
فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الآيات جائز عليه
بعد بلاغ ما امر بابلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته
او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك
استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا
سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط

حكما

حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه
له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل ١٤ في الرد على من اجاز عليهم فصل ١٤
الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر
على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها
افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم
فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه
من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الاختلاف فيما احتجوا به
قديما وقامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه
والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن
ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك وقوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الآية وما قص من قصص
غيره من الانبياء كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما آتاهما
صالحا جعلا له شركاء الآية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الآية
وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر في قصة
وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر
راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص

من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا
من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام و
ذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي
الاية وقد كان قال الله تعالى له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله
عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبهه هذه
الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة و
بعدها وقيل المراد ما وقع من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل
ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل
المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة
وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم
وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله
والذي قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ههنا هي مخاطبة لامته
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر الاية وبمآل المؤمنين في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عبا

ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان
قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب واما قوله تعالى ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة
وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ
قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهرك حكى معناه السمرقندي
وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهرك من اعباء الرسالة حتى بلغتها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه
مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا
ذلك لك حكاه معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت
بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنا انقض اي كاد ان
ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي
صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد
النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع
عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون
من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله
نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم يعده اهل
العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه
الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء
فيما لم ينزل عليه وحي فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم فلما

اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبى
صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب
عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيرى قال وانما يقول العفو
لا يكون الا على ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك
اى لم يلزمك ذنبا قال الداوودى روى انها تكرمة قال مكى هو استفتاح
كلام مثل اصلحك الله واعزك الله وحكى السمرقندى ان معناه عافاك الله
واما قوله فى اسارى بدر ما كان لنبى ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه
الزام ذنب للنبى صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من
بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبى غيرك كما قال عليه السلام
احلت لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى فان قيل فما قوله معنى تريدون عرض
الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبى صلى الله
عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين
انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم
عن القتال حتى خشى عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا
كتاب من الله سبق واختلف المفسرون فى معنى الاية فقيل معناها
لولا انه سبق منى ان لا اعذب احدا الا بعد النهى لعذبتكم فهذا
ينفى ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن
وهو الكتاب السابق واستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم
ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين

بالقرآن

بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى
وقيل لولا انه سبق فى اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا
كله ينفى الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله
تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد
خير فى ذلك وقد روى عن على رضى الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام
الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك فى الاسارى
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم
فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا
الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح
غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا
اشار الطبرى وقوله عليه السلام فى هذه القضية لو نزل عذاب من
السماء ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأى من
اخذ باخذه فى اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه
القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول
من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم فى ذلك عذابا لحله لهم فيما
سبق قال الداودى والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن
النبى صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل
الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك قال القاضى خرج هذا الخبر اهل
الصحيح وقال القاضى بكر بن العلا اخبر الله نبيه فى هذه الاية ان تأويله
وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفدا وقد كان قبل هذا فادوا فى

سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه
فاعتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على
ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل
وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد
لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته
بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب
وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عز وجل عبس وتولى
الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك
المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك
حال الرجلين لاختار الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه
وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه
واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله
عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة
الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى
الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة
ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه
تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى جهل وقيل
اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من
قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس له وما عهد الله
اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسى ذلك

بما

بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي
وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس
لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا
وقد روي عذر ادم بمثل هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف
بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك
قال ولم نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم ٧ عزماً
هنا الحزم وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعالى
وصف خمر الجنة انها لا تسكر واذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك
اذا كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي
من حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون
ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا
بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهى
عنها لانه تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا
قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول
ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله
تعالى وعصى ادم ربه وقال فتاب عليه وهدى وقوله في حديث الشفاعة
ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب
عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء الله تعالى واما
قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصة يونس
نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه

وقيل

انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزل العذاب وقيل بل لما
وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب
ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن
حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس
فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله اذ ابق الى الفلك
المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين
فالظلم وضع الشى في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم
بذنبه فاما ان يكون خروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه
عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه
فلم يواخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف
الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوا ربنا
ظلمنا انفسنا اذا كانا سبب في وضعهما في غير الموضع الذي انزلا
فيه ولاخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود
عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله على شى من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله
عليه قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه الى قوله وحسن
ماب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة
مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد
داود على ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه
الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي

ينبغي

ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب
بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه
قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف
في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما
من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود عليه السلام واو
ريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين
اللذين اختصما اليه رجلان في نعاج غنم على ظاهر الاية واما قصة
يوسف واخوته فليس على يوسف فيها تعقب واما اخوته فلم
تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم
في القران عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط
وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان
ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا
نرتع ونلعب وان ثبت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله
تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب
كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليست
سيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم
يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب المحققة
من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة و
اما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه
وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك

منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ
فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام
فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه
لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن
مثواي الاية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها و
وعظها وقيل هم بها اي عنها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل
هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال
النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالقى عليه هيبة
النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر موسى مع
قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى على انه من عدوه قال كان من القبط
الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى
وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك
وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن
جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش
لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال
وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى
في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه
القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير
ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم

فتنة الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار
واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما
يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم
عينه ففقاها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام با
التعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز
الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له
في صورة ادمي ولا يمكن انه حينئذ علم انه ملك الموت فدافعه
عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي
تصور له فيها الملك امتحانا من الله له فلما جاءه بعد واعلمه الله
انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث
اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة
وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف
واما قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله
ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين
كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله
فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على
كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي

على كرسيه ميتا وقيل ذنوبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم
يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته
ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون لاختانه على خصمهم
وقيل اخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من
تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه
لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله
فان سئل لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه
اجوبة احدها ما روى في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك
لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على
الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون الا
يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه
على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان تكون له من الله فضيلة و
خاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه
وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء
الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو
هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهر العذر وانه اخذ فيها با
لتأويل وظاهر اللفظ بقوله تعالى من اهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ
واراد علم ما طوى عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله فبين الله عليه
انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح
وقد اعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا

التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له
في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر
ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه
من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما
روى في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله
اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث
ما يقتضي ان هذا النبي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا
بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى
ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها
مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية
بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته
فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك
ولم يات في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه
بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله
عليه السلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال
عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت من فصل ١٣
غير قصد وعن سهو وغفلة فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات
الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل
المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في
القران مع الحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم

وبكائهم على سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر
من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به
غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اخذوا عليها
وعوتبوا بسببها او حذروا من المؤاخذة بها واتوها على وجه التاويل
والسهو وتزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب
بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها
كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني
الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس رذالهم فكان هذه
ادنى افعالهم واسواء ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة
بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث
من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة اليه هذه
الهنات في حقه كالحسنة كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئة وكذلك العصيان الترك
والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي
مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهى عنها
والغي الجهل وقيل اخطاه ما طلب من خلود اذ اكلها وخابت امنيته
وهذا يوسف عليه السلام قد اخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذ
كرني عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين

قيل

قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيد
الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن
ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا
لاطيلن حبسك وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم
تؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق
لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال
المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون
بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع
فحالهم اذا في هذا اسوا حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت
لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون
استشعارهم له سببا لمناة رتبتهم كما قال ثم اجتبيه ربه فتاب عليه
وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى
اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته
فسخرنا له الريح الى قوله وحسن ماب قال بعض المتكلمين زلات الانبيا
في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو ما
قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم
بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر
على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب
الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود
بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت

ولكن استزادة من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن
وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة
الانبياء من الكباير وما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة
على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم وهي
مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال
السهو والتاويل وقيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم
وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية
والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام وقد
امن من المؤاخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال
اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد خوف الملئكة
والانبياء خوف اعظام وتعبد لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك
ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار
معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث
الانبياء والرسل الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل
حين استدعاء المحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة
وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام بعد ان غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل ١٩

فصل ١٩

قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام

عن

عن الجهل بالله وصفاته وكونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك
كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء
مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا
وعصمته من الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدا
او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه
من الكباير اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة
واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته
من رضى وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد
عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم
فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل
عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف
ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري
ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط النبي عليه
السلام على الرجلين اللذين راياه وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه
اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل
جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة
من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه
متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول

الفقه ويبتنى عليها مسائل لا تبعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب
مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولابد من بنائه
على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز
عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا او بحسب
اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه
في كتب ذلك العلم فلا نطول به **وفائدة** ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي
فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه
بها فمن لم يعرف ما يجوز ويمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف
كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص
او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا
ويضيع حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وبسبيل هذا ما قد اختلف
ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملئكة

فصل في القول في عصمة الملئكة اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فصل ١٦
فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين
سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء
والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم **و**اختلفوا في غير المرسلين منهم
فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا
الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وقوله كرام بررة ولا يمسه

الا المطهرون ونحوه من السمعيات **و**ذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين
منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها
ان شاء الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله والصواب عصمة
جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن
جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار بان لا حاجة بالفقيه الى الكلام
في عصمتهم وانا اقول ان الكلام في ذلك كالكلام في عصمة الانبياء من
الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهي
ساقطة ههنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت
وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن
علي وابن عباس رضي الله عنهما في خبرهما وابتلائهما **فاعلم** اكرمك الله
ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في
القران اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير
من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم
كما نصه الله اول الايات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه
وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف
غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى فاختلف اولا في هاروت
وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل
القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين
لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال

الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعلمها الناس له تعليم انذار اى يقولا
لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا
تحتيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما
فيما امرا به ليس بمعصية وهى لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد
ابن عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر
فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين
فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن
تعليم السحر الذى قد ذكره غيره انهما ماذونان لهما فى تعليمه بشريطة
ان يبينا انه كفر وان امتحان من الله وابتلاء فكيف لا تنزههما
عن كباير المعاصى والكفر المذكورة فى تلك الاخبار وقول
خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكى وتقدير
الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذى افتعلته عليه الشياطين
واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكى هما جبريل و
ميكائيل ادعا اليهود عليهما المجئ به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله
فى ذلك الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وما
روت قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان
من اهل بابل وقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا
على هذا وكذلك قراة عبد الرحمن بن ابزا بكسر اللام ولكنه قال
الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين
من بنى اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندى والقراة بكسر اللام
شاذة فحمل الاية على تقدير ابى محمد مكى حسن ينزه الملائكة ويذهب

الرجس

الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون
وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس
وانه كان من الملئكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه
وانه استثناه من الملئكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا
لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو البشر
وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من
الجن الذين طردتهم الملئكة فى الارض حين افسدوا والاستثناء من
غير الجنس شايع فى كلام العرب وقد قال تعالى وما لهم من علم الا
اتباع الظن ومما روى فى الاخبار ان خلقا من الملئكة عصوا الله
تعالى فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك
حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس فى اخبار لا اصل لها تردها صحاح
الاخبار فلا يشتغل بها والله اعلم الباب الثانى فيما يخصهم فى الباب الثانى
الامور الدنيوية ويطرا عليه من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه
السلام وساير الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره
خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغييرات والالام والاسقام
وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه
لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه
وقد كتب على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى
واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر
وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه

وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم
وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق
الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشرية التي
لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا
ورموا في النار ووشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض
الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف
نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند
دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى
ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم
يقه سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا
لسائر انبيائه مبتلا ومعافاه وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم
في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم
ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون في محنهم تسلية لاممهم
ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض
المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة انما تختص باجسامهم
البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة
الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة
بالملاء الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم وقال
عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم
اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى

ليسن

ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان
الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها
شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام
استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر
القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان محروسا
من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا
جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته
وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم
بقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه
في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه
ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما يليق به كما يعتري غيره
من البشر مما نأخذ بعد في بيانه فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار فصل
الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي
بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا محمد بن
احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبيد بن اسماعيل قال ثنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية
اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث واذا
كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك
ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت

لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك فى الشرع وقد
نزه الله الشرع والنبى صلى الله عليه وسلم عن ما يدخل فى امره لبسا
وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض
مما لا ينكر ولا يقدح فى نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل
الشى ولا يفعله فليس فى هذا ما يدخل عليه داخلة فى شى من تبليغه
او شريعته او يقدح فى صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته
من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه من امر دنياه التى لم يبعث بسببها
ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد
ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم يتجلى عنه كما كان وايضا
فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه
ياتى اهله ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر
ولم يات فى خبر منها انه نقل عنه فى ذلك قول بخلاف ما كان اخبر
انه فعل ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد
بالحديث انه كان يتخيل الشى انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد
صحته فتكون اعتقاداته على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت
عليه لائمتنا من الاجوبة على هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم
وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لى فى
الحديث تاويل اجلى وابعد عن مطاعن ذوى الاضاليل يستفاد
من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن
المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بنى زريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه

من البئر وذكر عن عطاء الخراسانى عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة سنة فبينما هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما
عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى
محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر
القضية فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر
انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله
وانه انما اثر فى بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه واضعف
جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتى اهله ولا يا
تيهن اى يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء
فاذا دنى منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى
من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد
ما يكون من السحر ويكون قول عائشة فى الرواية الاخرى انه ليخيل اليه
انه فعل الشى وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر فى الحديث
فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره
ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه فى بصره وضعف نظره لا لشى
طرا عليه فى ميزه واذا كان هذا لم يكن فى اصابة السحر له وتاثيره فيه
ما يدخل عليه لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل هذه حاله
فى جسمه فاما احواله فى امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها
المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد

فى امور الدنيا الشى على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك
او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفين بن العاص وغير
واحد سماعا وقراة قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر نا ابو العباس
الرازى ثنا ابو احمد بن عمروية ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبد الله
بن الرومى وعباس العنبرى واحمد المعقرى قالوا ثنا النضر بن محمد
قال ثنا عكرمة ثنا ابو النجاشى ثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا
كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوه كان خيرا فتركوه فنقصت
فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشى من دينكم فخذوا به
واذا امرتكم بشى من رايى فانما انا بشر وفى حديث انس انتم اعلم
بامر دنياكم وفى حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تواخذونى بالظن
وفى حديث ابن عباس فى قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه
من قبل نفسى فانما انا بشر اخطى واصيب وهذا على ما قررناه
فيما قاله من قبل نفسه فى امور الدنيا وظن من احوالها لا ما قاله
من قبل نفسه واجتهاده فى شرع شرعه او سنة سنها وكما ان
اسحق انه عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن
المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراى
والحرب والمكيدة قال لا بل هو الراى والحرب والمكيدة قال فانه
ليس بمنزل انهض حتى نانى ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراه
من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراى وفعل ما قاله

وقد

وقد قال الله تعالى وشاورهم فى الامر واراد مصالحة بعض عدوه
على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه
فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التى لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا
اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس فى هذا كله نقيصة
ولا محطة وانما هى امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل
بها نفسه والنبى صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية
ملان الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية
والدنيوية ولكن هذا انما يكون فى بعض الامور ويجوز فى النادر
وفيما سبيله التدقيق فى حراسة الدنيا واستثمارها لا فى الكثير المؤذن
بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة
بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز فى
البشر مما قد نبهنا عليه فى باب معجزاته من هذا الكتاب فصل واما ما
يعتقده فى امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق
من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام
انما انا بشر وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته
من بعض فانما اقضى له على نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشى
فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه
ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد
ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن هشام بن عروة
عن ابيه عن زينب بنت ام سلمه قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث وفى رواية الزهرى عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض

فاحبارغ صادق فاقضى له وتجرى احكامه عليه السلام على الظاهر
وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه
ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله فى ذلك فانه تعالى لوشاء
لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه
وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله
امته باتباعه والاقتداء به فى افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان
هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء
فى شىء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد فى شريعته
لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو فى تلك القضية بحكمه هو اذا فى ذلك
بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا مما لا تعلمه
الامة فاجرى الله احكامه على ظواهرهم التى يستوى فى ذلك هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء امته به فى تعيين قضاياه وتنزيل احكامه و
ياتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع
منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول فكان حكمه على
الظاهر اجلى فى البيان واوضح فى وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات
التشاجر والخصام وليقتدى بذلك كله حكام امته ويستوثق بما
يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطى ذلك عنه من علم الغيب
الذى استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستاثر بما شاء ولا يقدح هذا فى
نبوته ولا يفصم عروة من عصمته فصل واما اقواله الدنيوية
من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله وقد

قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه فى كل حال او على اى وجه من عمد او سهو
وصحة او مرض او رضا او غضب وانه معصوم منه هذا فيما طريقه الخبر
المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف
باطنها فجائز ورودها منه فى الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة
كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره وكما روى من ممازحته
ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا فى تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله
للمراة التى سالته عن زوجها اهو الذى بعينه بياض وهذا كله صدق
لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام
انى لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر
مما صورته صورة الامر والنهى فى الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا
ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشىء او ينهى احدا عن شىء وهو يبطن خلافه
وقد قال عليه السلام ما كان للنبى ان تكون له خائنة خائنة الاعين
فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى قوله تعالى اذ فى قصة
زيد واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب فى تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم
عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما
ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما فى هذا ما حكاه اهل التفسير عن
على بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه
فلما تشكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه
فى نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام

وطلاق زيد لها و روى نحوه عمرو بن فايد عن الزهري قال نزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش
فذلك الذى اخفى فى نفسه ويصحح هذا قول المفسرين فى قوله بعد هذا
وكان امر الله مفعولا اى لابد لك ان تزوجها ويوضح هذا ان الله لم
يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذى اخفاه عليه السلام
مما كان اعلمه به تعالى و قوله تعالى فى القصة ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج فى الامر
قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من
الرسل قال الله تعالى سنة الله فى الذين خلوا من قبل اى من النبيين
فيما احل لهم ولو كان على ما روى فى حديث قتادة من وقوعها من قلب
النبي صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها
لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مدة عينيه لما نهى عنه من
زهرة الحيوة الدنيا وزينتها ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى
لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال القشيري
وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل يراها
منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو زوجها لزيد وانما جعل الله لها طلاق زيد لها وتزويج النبي
صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما
قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين
حرج فى ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي

فان قيل

فان قيل فما الفائدة فى امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها
فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم
عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى فى نفسه ما اعلمه الله به
فلما طلقها زيد خشى قول الناس تزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها
ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
فى ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة
وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاءة و
استحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه
للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها
وانما تنكر تلك الزيادات التى فى القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه
عن على بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه
واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال
انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله
عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق فى ذلك واظهار خلاف ما
فى نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد
اخطا قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء
اى يستحيى منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام
من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين
بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان
فعاتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه

على مراعات رضاء ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله
لك الاية كذلك قوله له هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشيه
وقد روى عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه فصل
فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في اقواله في جميع احواله
وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة
ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضا ولا غضب ولكن ما معنى الحديث
في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال ثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر قال ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو
اسحق قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله
ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنا زعوا
فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي
بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى
اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به
الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي
رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال

ائمتنا

ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض
وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرى على
جسمه معصوم ان يكون منه القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزة
ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال في كلام وعلى
هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال
هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح
والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا
فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم
وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي
بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في
حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على
حذف الالف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل
هجر او اهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال
الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي
اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا
القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه
يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله
يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي
اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية
قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه
عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرًا ومنكرًا من القول والى
بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث
وكيف اختلفوا بعد امره عليه السلام ان ياتوه بالكتاب فقال بعضهم
اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين
فلعله ظهر من قراين قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم
تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال
استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما راوه من صواب
راى عمر ثم هولاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله
عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة
من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي
عمر ان يكتب امورًا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة وراى ان
الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب
فيكون المصيب والمخطي ماجورًا وقد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس الملة
وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله
وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما
كتب في ذلك الكتب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم
على طريق المشهورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما
اختلفوا تركهم وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان مجيبًا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدى بالامر

بل

بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي
ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا
وقوله لا والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا
فيه خير اي ان الذي انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان
تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين
ذلك فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو
محمد الخشني بقراتي عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا
ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة
ثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت
ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدًا لن
تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي
رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته
او جلدته فاجعلها زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله
عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من
من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من
هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب
في باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال والحكمة التي
ذكرناها الحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه

بلغ

ه فاجعلها له … بيان

عنده حال ظاهره ثم دعا له عليه السلام لشفقته على امته ورافته ورحمته
للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره ان تتقبل فيمن دعا عليه دعوته
ان تجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه
السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر
ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب
لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه
عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل على انه خرج
مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله
وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن
على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة
كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من
دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث انه لم يكن فحاشا وقال انس
لم يكن سبابا ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له
ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام
من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل
ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه
وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى
الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون
ذلك سؤالا منه لربه عز وجل لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح
ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته له

في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن
اصاب ذلك فعوقب فهو كفارة له فان قلت فما معنى حديث الزبير
وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصاري في
شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث
فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم
منه في هذه القضية امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب
الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح
فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله
عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فا
ستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد
جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله
عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان
يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضا
سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث
في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع
في الحديث نفسه عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري
اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك

بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه
فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه
بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم
ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى فضربه النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم يقف عند نهيه صواب
وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر
حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في
بطني فاوجعني فقلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه
عليه السلام لمنكر راه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه
فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل
واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح
في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب
بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان
عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه
وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان
فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او
كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة
حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته

وقد

وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد
للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة
ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها
ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا
مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره
خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا
في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد
وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم
مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس
ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد
ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا
من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال
لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت
على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله
من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو
رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه
الناس لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى
في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه
شيء من اطرافه وحتى كان على رؤوس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه

بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه
قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق
ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين
فان قلت فما معنى قوله لعايشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة هو
فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان
من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز له ان يظهر له خلاف
ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعل النبي صلى الله عليه
وسلم كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل
في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فيجذب بذلك الى الاسلام
ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مدارات الدنيا الى السياسة
الدينية وقد كان يتالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة
قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق
للخلق الي قوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف بما
علم منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة
لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة
لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين
في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد
في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعايشة وقد اخبرته ان
موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلام
اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال
اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله

فهو

فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا
ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك
عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله
اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا
اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال
وان اساتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي
صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم
قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على
معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم
بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال
لها اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره
وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به
قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم
حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو
صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه
فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية
في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم
لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف
كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في

دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كما فيه
ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس
فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به
وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون
فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قائله ان حسن
له التاويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك
لفعلهم قبل يوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء
ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن
زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه
وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله
من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى
وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم
خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان
افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته
فيبتلي عباده كما قال تعالى لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ربكم
احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه
اياهم بضروب المحن زيادة في مكانهم ورفعة في درجاتهم واسباب
الاستخراج حالات الصبر والرضاء والشكر والتسليم والتوكل و
التفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد البصائر في رحمة
الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم

ليتاسوا

ليتاسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في
الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى
طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا
القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن
خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن
محبوب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم
بن بهدلة عن مصعب ابن سعيد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي
الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب
دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا الايات
الثلاث وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه
وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام
انما اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي — الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده صح
حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي
ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب
الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار
والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه
التفاته في صلاته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو
وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه
واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب
وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه

وابيضيت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا
ينادى على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنة التى نص الله عليها وروى عن الليث ان سبب بلاء ايوب
انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه فى ظلمه واغلظوا له الا ايوب
فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه
من نيته فى كون الحق فى جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية فى داره ولا علم
عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبى صلى الله عليه وسلم قالت
عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبد الله رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه يوعك وعكا
شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل انى اوعك كما يوعك
رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفى حديث
ابى سعيد ان رجلا وضع يده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال والله
ما اطيق اضع يدى عليك من شدة حماك فقال النبى صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبى ليبتلى بالقمل حتى يقتله
وان كان النبى ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون
بالرخاء وعن انس عنه عليه السلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء
وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط
وقال المفسرون فى قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب
الدنيا فتكون له كفارة وروى مثل هذا عايشة وابى ومجاهد وقال
ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال
فى رواية عايشة رضى الله عنها ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها

عنه حتى الشوكة يشاكها وقال فى رواية ابى سعيد ما يصيب المؤمن
من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها من خطاياه وفى حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه
اذى الا حات الله خطاياه كما يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله
فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم
لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم ويخفف عليهم مؤنة
النزع وشدة السكرات لتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك
خلاف موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى فى
الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل
المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفى رواية ابى هريرة من
حيث اتتها الريح تكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفا
بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله تعالى
معناه ان المؤمن مرزاء مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين
اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه كطاعة خامة
الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا
ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند
سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفته نعمته عليه برفع بلائه منتظرا
رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا
نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام و
معرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها
بتوالى المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافا فى غالب حاله ممتع بصحة
جسمه

الزرع بيان

كالازرة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصم مجتثه على غرة واخذه
بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاسات
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد
كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك
عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية فجاء جميعهم بالموت على حال
عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف
موت الفجاءة ومنه حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف
اى الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات
وبقدر شدتها اشدة موت الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته
وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون
قلبه متعلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل
العبد ويودى الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته فيمن
يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر قد طلب بتنصل فمرضه ممن كان عليه مال او حق
في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في
حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله
وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده
اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل
وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه
غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون

قال الله

قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام
في رجل مات فجاءة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر او الفاجر و
ذلك لان الموت ياتى المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان
امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها
كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وتاتى الكافر والفاجر
منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل
تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان
الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء لزواله
هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه القسم الرابع في تصرف وجوه الا حكام
فيمن تنقصه او سبه عليه السلام قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه
قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبى
صلى الله عليه وسلم وما تعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام بحسب
هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه
من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال
تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا

انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد
اى ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله
المؤمنين عن التشبيه بهم وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها ليلا
يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها
من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا اسمعت وقيل
بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبى صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه لانها فى لغة الانصار بمعنا ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ
مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب
الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكنى بكنيته
فقال تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى صيانة لنفسه وحماية عن اذاه
اذ كان النبى صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم
فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكنى بكنيته ليلا
يتاذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون
والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت
قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة
المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا
العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس فى هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرنا
هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على
طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم
وكذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله

استجيب بها

لا تجعلوا

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون
يدعونه يا رسول الله ويا نبى الله وقد يدعوه بكنيته ابا القاسم بعضهم
فى بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة
التسمى باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا
ثم تلعنونهم وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبى
صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبرى وحكى محمد ابن سعد انه نظر
الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع
فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب ولا ارى محمدا عليه السلام
يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد
ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسم الانبياء اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم
وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده
عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم
ابنه محمدا وكناه بابى القاسم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اذن
فى ذلك لعلى رضى الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدى
وكنيته وقد سمى به النبى صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو
بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون
فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام فى هذا القسم على
ابواب كما قدمنا الباب الاول فى بيان ما هو فى حقه عليه السلام
سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من
سب النبى صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا فى نفسه او
نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشى

على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض
منه او العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا
نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه
تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له
او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته
العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء
مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية
الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى
من لدن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين الى هلم جرا قال القاضي
ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس
والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند
هؤلاء وبمثل قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة و
الاوزاعي في المسلمين لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم
عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه
صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك
ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل
قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم
خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد
ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو

ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف
ما قدمناه وقال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه
وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند
الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين
بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله
عليه السلام صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من
المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابو القاسم
عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف
عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم
من المسلمين قتل ولم يستتب وقال ابن القاسم في العتبية او شتمه
او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق
وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب
والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب
وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله
عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولا يستتب
وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي
صلى الله عليه من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري

مثله عن اشهب عن وروى ابن وهب عن مالك من قال ان ردآء النبي
صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به
عيبه قتل وقال بعض علمآئنا اجمع العلمآء على ان من دعا على نبي من
الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى
ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم
ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون
صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية
فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه
ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من
قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا
وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعل الله برسول الله صلى الله
عليه وسلم كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله
فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله صلى الله
عليه وسلم العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي ساله اشهد عليه وانا
شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه
التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله
بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان سالت او جهلت فقد جهل وسال النبي صلى الله عليه وسلم
بالقتل وافتى فقهآء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي

وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته
اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده عليه السلام
لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهآء القيروان
واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من
العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت
عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا عليه
السلام فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله
وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى
بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت
وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في
دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا
عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي
ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم
يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي
مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص
قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان
من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلمآء سبا وتنقصا يجب
قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في
حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه

او غيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر وما اصابه من
جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او
بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من
مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه فصل في الحجة في ايجاب
قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن القران لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا
والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب وان اللعن
انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون الله
ورسوله الاية وقال تعالى في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في
الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل
بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله انى يؤفكون
اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين
ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم مؤذي الله ونبيه اشد
من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من
قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل
وقال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن ثم قال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم

وقال

وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله
قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله
احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال ثنا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمر بن حيوية قالا ثنا محمد بن نوح قال ثنا عبد العزيز
بن محمد بن الحسن بن زبالة ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن
موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين
بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا
فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف
فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف
غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل
للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن
خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام فقال
من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كا
لنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل
الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد
روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر
قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك

وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان
النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير
انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة كانت تسبه عليه السلام
فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا
كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى
ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه
ان امراة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع
يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها
لان حد الانبياء عليهم السلام ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت
امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من
قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي
صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت
تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا
عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى
القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة وهذا الحديث انه سب ابا بكر
ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا
خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه لسبه اباك فقال اجلس فليس

ذلك

ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر
ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي
صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر
بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب
عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل رجل ومرء مسلم بسب
احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال
يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم
اصحاب رسول النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل
كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك
وما لفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين
افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذاهب العراقيين بقتله ولعلهم
ممن لم يشتهر بعلم او ممن لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون
ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب
او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله مالك على اصله والا فالاجماع
على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار
ان من سبه او تنقصه عليه السلام فقد ظهرت عليه علامة مرض
قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء
بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري
وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل

جدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديًا على قوله غير منكر له ولا
مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من
كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله
ذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى فى مثله يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل
التفسير هى قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل
بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك ياكلك
ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل
مثل هذا ان كان مستترًا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير
دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبى صلى الله عليه وسلم من الحرمة
مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه
السلام القتل لعظيم قدره وشرف منزلته على غيره فصل فان قلت
فلم لم يقتل النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك اليهودى الذى قال له
السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذى قال له ان هذه
لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبى صلى الله عليه وسلم
من ذلك وقال قد اوذى موسى عليه السلام باكثر من هذا فصبر
ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه فى اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله
واياك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف
عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه فى قلوبهم
ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين
ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس

ان محمدا

وقد قال عليه السلام من غير دينه صح

ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يدارى الكفار والمنافقين
ويجمل صحبتهم ويغضى عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفاهم ما لا يجوز
لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء ويؤلفهم والاحسان
وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا
قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال تعالى
ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وذلك
لحاجة الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله
بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من
يهود وغيرهم او غيلة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط فى
جملة مظهرى الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابى رافع و
النضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن
وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين
مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان
يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت
وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان
مع هذا يطمع فى فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر
عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل
حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرًا واخلص سرًا كما اخلص جهرًا
ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة
وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله

عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام من
اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة
في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدماء لا تستباح الا بعدلين
وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم (لووا السنتهم)
ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشة ولو كان صرح بذلك
لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على
فعلهم وقلة صدقهم في اسلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا اسلم احدهم فانما يقول السام عليكم
فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة
على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم
الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار و
الناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب
وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق ومن
جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم
فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه
بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف
المعاند وارتاع من صحبة النبي عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان
للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رايت ما حررته منسوبا الى
مالك ابن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس

ان محمدا يقتل

ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا
بخلاف اجرائه الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه
لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن
بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية
قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن
زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
نسخت ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم
منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلط في الراي وامور
الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا وراى انه من الاذى
الذي له العفو والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في
اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد
منه من الموت الذي لا بد منه من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد
تسامون دينكم والسام والسامة الملال وهذا دعاء على سامة الدين
وليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري هذا الحديث باب اذا عرض
الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا
وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي
ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلام

سواء و قال القاضي ابو محمد ابن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض
ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد
والذمة والحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك
كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على
الدين لعلهم يؤمنون و لذلك ترجم البخاري على حديث القسمة و
الخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه
ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه السلام
على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له
في قتل من حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة
والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واو رثهم
ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين
كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة
انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان
تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن
سبه واذاه وكذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون
ما لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل
بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الجفا والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره
حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه

فيه

فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه
هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد
قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما بلغه من
اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف
غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل تقدم الكلام في قتل
القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال
فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء
وهو ان يكون القائل لما قال في جهته عليه السلام غير قاصد للسب
والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر
من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له
مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة
او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته
او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور
اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او
ياتي بسفه من القول او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته
وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة
حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط
للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول
القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل
اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره

وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في
نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه و
قال محمد بن سحنون في المسلم يسب النبي صلى الله عليه وسلم في
ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي
زيد لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن
القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه
يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه
السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان
من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كا
لعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق
والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله
عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن
في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من
النوم وشرب الدواء المامون فصل الوجه الثالث ان يقصد
تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او
يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع
يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد
وقوي الخلاف استتابته وعلى القول الاخر لا تسقط القتل
عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة
فيما قاله من كذب او غيره وان كان متسترا بذلك فحكمه حكم الزنديق

لا تسقط

لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه
من برئ من محمد او كذبه فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال
ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل
عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله
عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن
بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى
اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال
اصبغ كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب
في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه
يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب
للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى
في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك
في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد و
قال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل
وقال احمد بن سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو
عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت
ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته
ومواضعه به كفر ونفي والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر
زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام
بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم

اوغيره يتردد فى المراد به من سلامته من المكروه اوشره فهاهنا
متردد للنظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة
استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة
فمنهم من غلب حرمة النبى صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر
على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودراء الحد بالشبهة لاحتمال
القول وقد اختلف ائمتنا فى رجل اغضبه غريمه فقال له صل
على النبى محمد فقال له الطالب لاصلى الله على من صلى عليه فقيل
لسحنون هل هو كمن شتم النبى صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة
الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب
لانه لم يكن مضمرا لشتم وقال ابو اسحق البرقى واصبغ ابن
الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه
لم يعذره بالغضب فى شتم النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه لما
احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينة تدل على شتم النبى صلى الله
عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل
عليه كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل
قول الاخر له صل على النبى فحمل قوله وسبه لمن يصلى عليه الان
لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه وهذا معنى قول سحنون وهو
مطابق لعلة صاحبيه ومذهب حارث بن مسكين القاضى
وغيره فى مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسى فى قتل
رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده
بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه

ومايدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه
ليس فيهم نبى مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم
لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن
تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم
عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لابد من امعان النظر
فيه هذا معنى كلامه وحكى عن ابى محمد بن ابى زيد رحمه الله عليه
فيمن قال لعن الله بنى ادم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين
منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن
قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن
حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاء به انه ان كان يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد
بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه
من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه فى المسئلة المتقدمة
ومثل هذا ما يجرى فى كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك
انه يدخل فى هذا العدد من ابائه واجداده جماعة من الانبياء و
لعل بعض هذا العدد منقطع الى ادم عليه السلام فينبغى الزجر
عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم الله
قصد سب من فى ابائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول
فى نحو هذا لو قال لرجل هاشمى لعن الله بنى هاشم وقال اردت الظالمين
منهم احدا او قال لرجل من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا

العرب ولعن الله بنى اسرائيل
ولعن الله صح

في ابائه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله
عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض اباته
واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رايت لابي
موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى ادم انه ان ثبت ذلك
عليه قتل قال القاضي ابو الفضل وقد كان اختلف شيوخنا
فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الاخر
يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله
لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف
عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار
وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد
القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب
ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه
وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه
اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله
وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف
من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من
يستراب بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه
بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا
ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد
ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق المثل
والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته

او غضاضة

بلغ

او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل
على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير
لنبيه عليه السلام او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل
ان قيل في السوء فقد قيل في النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء او
ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم
انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب
او قد صبر نبي الله عن عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي
انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار
المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى
وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان اخر البيت
شديد عند تدبره وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي وتفضيل
حال غيره عليه وكذا قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد
من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيه غير النبي في
فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة
نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو منه
قول الاخر واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين و
قول الاخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب
رضوان وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن
عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر
الرضى وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها

مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في
ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم
بعظم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسان
تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما
الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا
الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم
تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست
اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء ولا غضا فما وقر النبوة
ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة
حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او
ضرب مثل لتطييب مجلسه او اعلاء في وصف لتحسين كلامه بمن
عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول
ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن
وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به
وما لوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق
منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد
على ابي نواس • قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى
بكف خصيب • وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصى موسى
وامر باخراجه عن عسكره في ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه
ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشبها خلقا وخلقا
كما قد الشراك اد وقد انكروا ايضا قوله كيف لا يدنيك من امل •
من رسول الله من نفره لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة
منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما
بسطناه من طريق الفتيا وعلى هذا المنهج جاءت فتيا امام
مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من
رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني
بالفقر وقد رعى الغنم صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض
بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يؤدب
قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت
الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا
يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال
جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون
ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق
الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل
القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس
كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد
فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين
راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا
فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة
وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب

وفي الادب بالسوط والسجن نكال السفهاء. قال واما ذاكر مالك
خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس الاخر
الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القايل
على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك
المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك
فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى
على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا
فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا
فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر
الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه
مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي
اميا اية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف
ولجا الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب
فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة
استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور
رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك
وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم
فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض

فقهاء

فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل الوجه السادس ان يقول
القايل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة
حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة
وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على
وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير
منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه
في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه
وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك
والمحكي عنه فان كان القايل لذلك ممن تصدى لان يوخذ عنه العلم
او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق
وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة
عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان
كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين
و كذلك ان كان ممن يعظ العامة او يودب الصبيان فان من هذه
سريرته لا يومن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هولاء الايجاب
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه
السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه
متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مومن لكنه
اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت فيه القضية وبان به الامر
سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد
التحذير منه و قد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف

بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا
في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم
بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به
ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة
بحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لهما مدخلا في الباب
فليس لتفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره
لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما الاغراض المتقدمة
فتتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين
عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم
والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك
وقع في امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على
الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكاية
مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس
وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل ايضا انكار
لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية
والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها
فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه
الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث
والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل
وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة
من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه

اولم

اولم يكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر
على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة
اليه وان قدم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه
من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سال
مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال
انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من
مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ
قتله فان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى
غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان
مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية
اشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه
يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى
الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ
شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض
من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله
اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث
المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء
ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله
من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم
بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من

اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبراءً لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره
فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل
الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او
يختلف في جوازه عليه ولا يخطر من الامور البشرية به ويمكن
اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على
شدته من مقاسات اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله
وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معانات عيشه
كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه
العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون
الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في
ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه
مع اهل العلم وفهماء الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده
ويجنب ذلك من عساه لا يفقه ولا يفعه ويخشى به فتنته فقد كره
بعض السلف تعليم النساء صورة يوسف لما انطوت عليه من
تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد
قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في
ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك
عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة
لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل
كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج

لله تعالى

لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته
بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله
يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها
على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من منح الله قبله
وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته
وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن
ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك
مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له
وتاييده بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة
المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير
من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل
حين سال ابا سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال ولو كان في
ابائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم من صفته احدى
علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره
في كتاب ارمياء وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا
لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى
به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته
العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف و
العلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه
في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقتل ولم يكتب ولم يقرأ
يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر

وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراة المعرفة
وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والامية في
غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من
باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته	محطة سيله
فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان
تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه
منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى ساير ما روي من
اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب
وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا و
رغبته عن الدنيا وتسويته بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء
امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله وماثره وشرفه كما
ذكرناه فمن اورد منها شيئا مورده وقصد بها مقصده كان حسنا
ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده
لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار
ساير الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال
يقتضي امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج الى التاويل وتردد الاحتمال
فلا يجب ان يحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم
الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث
الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعوا الناس
الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال

لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه
على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم
على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه
وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم
مشكلة ثم جاء من غلبت اليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد
يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها
الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تاويلها
او حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من امن به ومنهم من كفر
فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء
في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف
الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان
تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد
وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام
على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن
اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام
على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها
وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس **فصل** ومما يجب على
المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر من حالاته
ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم

ان يلتزم فى كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال
الواجبة من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر
عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشديد ظهر
عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء
للنبى صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا
اخذ فى ابواب العصمة وتكلم فى مجارى اعماله واقواله عليه السلام
تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك
وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية و
اذا تكلم فى الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف فى القول والاخبار
بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب
لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان
لا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء
حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم
فى الافعال قال هل يجوز منه المخالفة فى بعض الاوامر والنواهى
ومواقعة الصغائر فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان
يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصى فهذا من
حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام صلى الله
عليه وسلم وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه
ولو استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله
لاجل ترك تحفظه فى العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه
ويكفر قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا فى ادابهم

وحسن

وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله فى حقه عليه السلام
اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشئ او تحسنه وتحريرها
وتهذيبها بعظم الامر ويهونه لهذا قال عليه السلام ان من البيان
لسحرا فاما ما اورده على جهة النفى عنه والتنزيه له فلا حرج فى تسريح
العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكبائر بوجه ولا يجوز فى الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور
توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا
وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره
كما قدمناه فى القسم الثانى وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة
اى من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى
عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له
واشفاقا من التشبه بمن كفر به الباب الثانى فى حكم سابه
وشانيه ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته
قال القاضى ابو الفضل قد قدمنا ما هو سب واذى فى حقه
عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله
او تخيير الامام فى قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه
وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف
وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا
تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه
قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر فى هذا القول وسواء كانت
توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا

من قبل نفسه لانه حدٌّ وجب عليه لا تسقطه التوبة كسائر
الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب
وتاب عنه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن
ابي زيد في مثله واما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب
عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق
اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين
قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه
فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من
قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكاننا وقفنا
على باطنه بخلاف ما اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل
وهذا قول اصبغ ومسيلة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى
لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي
صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر
حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند
مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي
تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر
عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب وقال محمد بن سحنون
ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم
ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو
فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي

ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من
سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله
عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته
والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس فتلحق
المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه
التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من
الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم
تعلق به حق الادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف
فان توبته لا تسقط عنه حق القتل والقذف وايضا فان توبة
المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنىً وسرقة وغيرها ولم يقتل
ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته
وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل
يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء
والاستخفاف اولان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر
ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي
رحمه الله من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام
قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط
عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا
وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك
ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا
انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد

مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر كما قدمناه
ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل
فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه
به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر
عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه
واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة
الكفر ولا تحكمون عليه بحكم من الاستتابة وتوابعها قلنا
نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان
منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع
اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم يثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلاة واما من علم انه سبه في نفسه كفرا كتكذيبه
او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه
لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره
وامره بعد الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك
من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر
بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله عليه
وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء
ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في
الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

فصل

فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في
في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها
ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن
القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة
ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال
عطا بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي
واحمد بن حنبل ومحمد بن حسن واسحق واصحاب الراي وذهب طاوس
وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن
عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر
قالوا وتنفعه توبته عند الله تعالى ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله
صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء ان كان ممن
ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء
على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه
لا يقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس
لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد
والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي
عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر
وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك
وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال
الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء ثلاثا وقال مالك

ايضا الذى اخذ به فى المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه
كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار فى تاخيره
ثلاثا روايتان عن مالك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة
والاستيناء ثلاثا اصحاب الراى وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه
انه استتاب امراة فلم تتب وقاله الشافعى مرة فقال ان لم يتب
مكانه قتل واستحسنه المزنى وقال الزهرى يدعى الى الاسلام ثلاث
مرات فان ابى قتل وروى عن على يستتاب شهرين وقال النخعى يستتاب
ابدا وبه اخذ الثورى ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابى
حنيفة يستتاب ثلاث مرات فى ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم
او جمعة مرة وفى كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او
يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت فى
الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويوتى من الطعام بما لا يضره وقال
اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفى كتاب
ابى الحسن الطابثى يوعظ فى تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف
بالنار قال اصبغ واى المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او
وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه
عن المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد تد
وقد استتاب النبى صلى الله عليه وسلم نبهان الذى ارتد اربع مرات
او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول
الشافعى واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل فى الرابعة

وقال اصحاب الراى ان لم يتب فى الرابعة قتل دون استتابة وان تاب
ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة
قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد فى المرة الاولى ادبا
اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعى والكوفيين فصل بلغ
هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار وعدول لم يدفع
فيهم فاما من لم تتم عليه الشهادة انما شهد عليه الواحد او اللفيف
من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب
على القول بقبول توبته وهذا يدرء عنه القتل ويتسلط عليه
اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها
وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة فى الدين والنبز با
لسفه والمجون فمن قوى امره اذاقه من شديد النكال من التضييق
فى السجن والشد فى القيود الى الغاية التى هى منتهى طاقته مما
لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من
وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به
لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة عليه فى نكاله
تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي
انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك فى العتبية وكتاب محمد من رواية
اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو
عبد الله بن عتاب فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم فشهد عليه
شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل
حتى تظهر توبته وقال القابسى فى مثل هذا ومن كان اقصى

امره القتل فعاق عانق اشكلية القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن
ولكن يستطال سجنه ولوكان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويجعل
عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله فمن اشكل امره يشد في
القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال
في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي
الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او
جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف
لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق
به بذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما
بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع
الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي
الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي من صرح بسبه
اوعرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به
فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد
على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل وما هو عليه من الشرك اعظم
ولكن يودب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية
ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف
واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا

ان نفعل

ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة
فقد نقضوا ذمتهم وصاروا اهل حرب كفارا يقتلون لكفرهم
وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في
سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم
كذلك سبهم النبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به وردت لاصحابنا
ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف
عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب
الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم
فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف
المسلم اذا سبه ثم تاب لانا لا نعلم باطنه الكفر في بغضه له و
تنقصه بقلبه لكن منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة
للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط
ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه
الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت
سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل
لا يسقط اسلامه الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه
وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة
فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه عنه كما وجب عليه
من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا
نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب

ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ في من شتم نبيا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام
قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون
وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا تسلم ولكن ان اسلم فذلك
له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر
ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر فهلا قتلتموه وروى
عيسى لنا عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم
وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لان الله اقرهم على
مثله واما ان سبه فقال ليس نبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما
هو شيء تقوله وهو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا النصراني ديننا
خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول
اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله وفي هذا الادب الوجيع
والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف
فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن
القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات
سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة
الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم
الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به ضربت عنقه
الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك
ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه
استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم قال سحنون
كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في
قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن
الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو
الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن
القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف
ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني في
قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته
او عاش يوما وليلة ومات وامرت من جره برجله وطرح على مزبلة
فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني بمصر شهد عليه انه
قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة فهو الان في الجنة ما له لم ينفع
نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال
مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها بشيء ثم رايت
انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء
قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد
كتب الى مالك من مصر وذكر مسألة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني
مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله
واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي

قال عيسى خلق محمد فقال يقتل وقال ابن القاسم
سالنا مالكا عن نصراني صح

بين يديه فأنكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى
عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل
نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في
النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين
منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من
سب الله تعالى ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي
ابو محمد في الذمي يسبهم ثم يسلم روايتين في درء القتل عنه باسلامه
وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه
عن الذمي اسلامه وانما تسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف
فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فامدد فصل
في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه
اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم
كفر يشبه كفر الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان
مستسرًا بذلك وان كان مظهرًا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل
على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر
للشهادة عليه فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته
والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة

يقتل

لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وساير احكامه حكم الاسلام ولو اقر
بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين
ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر
مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون
في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من
اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم
وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي
ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات
عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي
يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال
ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل
انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن
كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم او على دينا مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن
ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن
مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم و
الاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة ترثه ورثته من المسلمين وقيل
ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد للمسلمين وتفصيل
ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول
سحنون واختلافهما على قول مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته

من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر
التوبة وقال اصبغ ومحمد بن سلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للانكار
بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه
لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله
اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في
العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم
يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي
صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب بانه
للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه
من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره الباب الثالث
في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وال النبي صلى الله
عليه وسلم وازواجه وصحبه قال القاضي رحمه الله لا خلاف ان ساب الله تعالى
من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم
في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك
في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب
الا ان يكون افترى على الله تعالى بارتداده الى دين دان به واظهره
فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد الله
مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم
بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم

وانلم

وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي
حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه
في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل
لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى
فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب اخي عبد الملك
الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات
منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت
ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله
وان تضمن قوله تجوير الله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى
اخوه عبد الملك ابن حبيب وابراهيم بن حسن بن عاصم ومنصور بن
سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من
قال في ساب الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها
حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار الانتقال تعالى
الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما
ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم
ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى دين اخر فاظهر السب بمعنى الارتداد تداد
فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب اكثر العلماء وهو
مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا على الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطا المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفير وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روى ايضا عن

سحنون

سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الرواية عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان ابن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله تعالى بنفسه وقال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهذه الاصول وممن روى عنه هذا المعنى القول الاخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر

المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما
قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا
لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب اذ راى الامام قتله وان لم
يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان
ايضا قد يدخل في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع
معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين
من العداوة والله الموفق للصواب **فصل** في تحقيق القول في بلغ
اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع
والاهواء المتاولين ممن قال قولا يوديه مساقه الى كفر هو اذا وقف
عليه لا يقول بما يوديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء و
المتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف
ومنهم اباه ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين وهو قول اكثر الفقهاء
والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم
لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو
قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم
وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا
عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه
عن اعادة الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر
امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا
باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب قوله في المسئلة
على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه

انهم على راي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا
الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال
ايضا انما نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر
ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل
بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض
من يلقاه في الطريق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي
رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان ساله عن المسئلة فاعتذر
له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم
عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من
التكفير في اهل التاويل وان استباحة دماء المصلين الموحدين
خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من
دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني الشهادة
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة
مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا
ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في
الباب معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله
لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة
عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من
يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ
في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك

دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية
واذا كان محتمل للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في
الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء
طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر
هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له
الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من
الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وذكر
عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله حكم بكفره
ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله
فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤن القران لا يجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل في قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من
الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على
فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء
اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم
ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى
في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد
الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج في هذه الامة ولم يقل يخرج من هذه الامة وتحري ابي سعيد
الرواية واتقانه للفظ اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا تقتضي
تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض
وكونهم من الامة مع انه قد روى عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم

في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون في امتي وحروف المعاني مشتركة فلا
تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله
عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه
الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطهم من الالفاظ وتحريرهم لها و
توقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من
الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن
شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد لغير ذلك وقال ابو الهذيل
ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا
لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال
بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من
اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون
ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن
العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة
للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في
اصول الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره
وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني
قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع
في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ
وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب المتفرقة وقائل هذا كله كافر

بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين
المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف
والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك
فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو
من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق
هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع لا مجال للعقل فيه والفصل
البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة
احد غير الله او مع الله فهو كفر كمقالة الدهرية وساير فرق اصحاب الاثنين
من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس
او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند
والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة
واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض
وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد الله
غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة
او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا
قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر
باجماع المسلمين كقول الالاهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبا بعيين
وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في
احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة
وكذلك نقطع على من كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك

على مذهب

على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها
ابد الاباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها
وكذلك من اعترف بالالاهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من
اصلها عموما او نبوة نبينا عليه السلام خصوصا او احد من الانبيا
الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة و
معظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين
ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية
والعنبرية من الروافضة وان كان بعض هولاء قد اشركوا في كفر آخر مع
من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا
عليه السلام ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك
المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا
ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من
امور الاخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شي على مقتضى
لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم
اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمون مقالاتهم ابطال الشرايع
وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به
وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك
في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبيا
او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك
نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان في كل جنس من الحيوانات

نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يودى الى ان توصف انبياء
هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه الازراء على هذا المنصب
المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك
نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا عليه
السلام ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحى او ليس الذى كان
بمكة والحجاز او ليس بقرشى لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفى
وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده
كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية
القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة على فى
الرسالة للنبى صلى الله عليه وسلم وبعده كذلك كل امام عند هولاء
يقوم مقامه فى النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين
بنبوة بزيغ وبيان واشباه هولاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز
اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه
يصعد الى السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور العين
وهولاء كلهم كفار مكذبون للنبى صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه
السلام انه خاتم النبيين ولا نبى بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين
وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره
وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك فى كفر هولاء
الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير

كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله
على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من يكفر من دان بغير ملة
المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك
الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره
ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل
به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الروافض
بتكفير جميع الامة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا
وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه فى التقديم فهولاء قد كفروا من
وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران
اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك فى احد قوليه
بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر لسبهم النبى صلى الله عليه
وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى على وهو يعلم انه يكفر بعده
على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله واله وكذلك نكفر بكل
فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا
بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او الشمس والقمر
والصليب والنار والسعى الى الكنايس والبيع مع اهلها بزيهم من شد
الزنانير وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر
وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام و
كذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر او الزنا
مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف

يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه فمن
انكر وجوب الصلوة الخمس وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما وجب الله
علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا علم اذ لم يرد فيه في القران نص جلي ولم يثبت به عن الرسول خبر ولمه
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي
النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم
والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة
ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شي لهم ورفع عهدة الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب في القران
واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان
تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك
او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن
يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون
حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسال عن هذا الذي لم تعلمه
بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصرة
الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك
البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى لها
الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان
تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعل النبي صلى الله

عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوة المذكورة هي التي فعلها
النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى بذلك وابان حدودها
فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر
بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقول لا ادري ولا
يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري
وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من
ذلك واجمعوا انه قول الرسول عليه السلام وفعله وتفسير مراد الله
تعالى به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران
وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او
حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية
او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة
كقول هشام الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه
لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما
بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل
على الله سبحانه لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر
شيئا مما نص فيه بعد علمه انه من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره
اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على
ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب

للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر
الجنة او النار او البعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه
واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه
قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنا غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعانى باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة
الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول
بعض الفلاسفة وكذلك يقع بتكفير غلاة الرافضة فى قولهم ان
الائمة افضل من الانبياء واما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار و
السير والبلاد التى لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضى الى انكار
قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موتة او وجود ابى بكر وعمر
او قتل عثمان او خلافة على مما علم بالنقل ضرورة وليس فى انكاره جحد
شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم به اذ
ليس فى ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل
ومحاربة على من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين
ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة
فاما من انكر الاجماع المجرد الذى ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع
فاكثر المتكلمين والفقهاء والنظار فى هذا الباب قالوا بتكفير كل من
خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما و
حجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة

الاسلام

الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع
وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذى
يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف فى تكفير من خالف
الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله
هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال
القاضى ابو بكر القول عندى ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده و
الايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راى
الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله
او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك
فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر والكفر
بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثانى ان ياتى فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشى الى الكنايس
بالتزام الزنار مع اصحابها فى اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل
لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله
فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من
صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا فى ذلك كقوله
ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال
الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى
الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا احمل قول سحنون من قال ليس لله
كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة

من هذه الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى
ذلك عن ابي جعفر الطبرى وغيره وقال به ابو الحسن الاشعرى
وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع
الاشعرى قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه
دينا وشرعا وانما نكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء وان النبى صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير
وبحديث القائل لئن قدر الله على وفى رواية لعلى اضل الله ثم قال
فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا
عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث
بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه فى القدرة على احيايه
بل فى نفس البعث الذى لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم
به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به الشرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله
وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استوى عليه من الجزع
والخشية التى اذهبت لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا فى زمن الفترة
وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذى
صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله
امثلة فى كلامهم كقوله لعله يتزكى او يخشى وقوله وانا او اياكم
لعلى هدى او فى ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال
اقول عالم ولكن لا علم له متكلم ولكن لا كلام له وهكذا فى ساير الصفات
على مذهب المعتزلة ممن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه

ضابط بيان

اليه مذهبه كفر لانه اذا نفى انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عندها
ذا ساير فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم
ياخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم
اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفى من القول بالمآل
الذى الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا
لا يؤول اليه على ما اصطفاه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس
فى اكفار اهل التاويل واذا فهمته تضح لك الموجب لاختلاف
الناس فى ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم
بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم فى قصاصهم ووراثتهم ومناكحتهم
ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم فى مقابر المسلمين وساير
معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشدة الزجر والهجر
حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد
كان نشاء على زمان الصحابة وبعدهم فى التابعين من قال بهذه
الاقوال من القدر وراى الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا
قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفى
والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب الكباير
عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم عنهم خلافا لمن
راى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضى ابو بكر رضى الله
عنه واما مسائل الوعد والوعيد والروية والمخلوق وخلق
الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع

من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل شي منها جهل بالله
تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى اعادته عن
بحول الله **فصل** هذا حكم المسلم الساب لله تعالى **واما** الذمي فروى
عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه
من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب **وقال**
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط
وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب **وقال** ابن القاسم الا ان
يسلم قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا
هو دينهم وعليه عهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد وا
ما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد
قال ابن القاسم في كتاب محمد من شتم من غير اهل الاديان الله تعالى
بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم **وقال** المخزومي في المبسوطة
ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والا قتل **و**قال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك **و**قال
ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان
يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن
لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها
بالوجه الذي كفرت به لله والنبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم

منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين من سب الله به وسب نبيه
لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا شيئا من ذلك
فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي
اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه
خرج من كفر الى كفر **و**قال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد
ولا تؤخذ عليه جزية **قال** ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره **فصل**
هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته فاما
مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالاهية او الرسالة
او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم
مما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل
ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على
المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من
عظيم النكال ولا يرفه من شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله
عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف
استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالز نديق
الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم
الصاحي **واما** المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته
وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان
لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب
على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما يؤدب
البهيمة على سوء الخلق حتى تراض **وقد** حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه

من ادعائه الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي
وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم و
اجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر و
اجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر
المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول و
قوله ان الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته و
كذلك حكموا في ابن ابي العزاقر وكان على نحو مذهب الحلاج بعد
هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي
وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنيفة واصحابه
من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن
القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية فيمن تنبا يستتاب اسر
ذلك او اعلنه فهو كالمرتد وقال سحنون وغيره وقاله اشهب في
يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان
تاب والا قتل وقال ابو محمد ابن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه
زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على
القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في
سكران قال انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة انا الله صح
الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط
القول وسخف اللفظ ممن لا يضبط كلامه واهمل لسانه
بما يقتضي الاستخفاف بعظمة الله وجلالة مولاه او تمثل في بعض
الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق

بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد
للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه
بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك
ان كان ما اورده يقتضي الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب
واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان
خرج يوما فاخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء
بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى ابن وهب وابان بن عيسى
قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه
الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب
دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء
ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم
الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف
الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
وامر بقتله وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة
في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه
من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا
وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها
وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم
رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك
قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي
ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه

يودب ولو قال على اعتقاد انزاله منزلة ربه الكفر هذا مقتضى قوله
وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء متهميهم في هذا الباب واستخفوا
عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن
ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل
ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل
الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما
لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في
اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم
في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والا غلاظ له
عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول
والله تعالى منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عوف بن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى
الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قلما
يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان للانسان جزيت خيرا
وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسم تعالى ان يمتهن في غير
قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل
الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى
ويقول هؤلاء يتمندلون بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله
في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناه والله
الموفق فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته
واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم او جحدهم حكم نبينا عليه السلام

على

على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض الاية
وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية
الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد منهم قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد
وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون
فيمن شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم
من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من
سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضرب
عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي
بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله تعالى و
ملائكته ورسله قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه
القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبرائيل اخطا بالوحي انما كان
النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون
وهذا قول الغرابية من سموا بذلك لقولهم وكان النبي اشبه بعلي
من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب
باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو
الحسن القابسي في الذي قال لاخر كان وجه مالك الغضبان لو علم انه
قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم
فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا
كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه او حققنا علمه

بالخبر المتواتر والاجماع القاطع والمشتهر المتفق عليه بالاجماع
القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية و
حملة العرش المذكورين في القران من الملئكة ومن سمي فيه من الانبياء و
كعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملئكة
متفق على قبول الخبر بهم فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع
الاجماع على كونه من الملئكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملئكة
والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسيه وخالد بن سنان المذكور
انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته
فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم يثبت
لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويودب بقدر حال
المقول فيه لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم يثبت
نبوته واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملئكة فان كان المتكلم
في ذلك من اهل العلم فلا حرج عليه لاختلاف العلماء في ذلك وان
كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب
اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا
مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة فصل واعلم ان من
استخف بالقران او المصحف او بشي منه او سبهما او كذب به او
جحده او حرفا منه او اية او كذب به او بشي منه او كذب بشي مما
صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفا ما اثبته على
علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع
قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله
نا ابو علي ثنا ابن عبد البر نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسة نا ابو داود
احمد بن حنبل نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القران كفر تؤول بمعنى الشك
وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد
اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد
التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها
فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض
المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله
رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه
حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل
عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران
عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عايشة رضي الله عنها
بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران قتل اي لانه كذب بما فيه
وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل
وقاله عبد الرحمن ابن مهدي وقال ابن سحنون فيمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب
بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم
موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم
خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقد

ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد بحرف من
التنزيل كفر وقال ابو العالية اذا قرا عند رجل لم يقل له ليس كما
قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اريه سمعانه
من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر
باية من القران فقد كفر به كله وقال اصبغ ابن الفرج من كذب ببعض
القران فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله
وقد سئل القابسى عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتورية فقال
الاخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد اخر انه
ساله عن القضية فقال انما لعنت تورية اليهود قال ابو الحسن
الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثانى علق الامر بصفة يحتمل
التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشىء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجرد الضاق الحالو بل
وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرى احد ائمة المقرئين
المتصدرين بها مع ابن مجاهد واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس فى
المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه
بذلك على نفسه فى مجلس الوزير ابى على بن مقلة سنة ثلاث وعشرين
وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهرى وغيره وافتى
ابو محمد بن ابى زيد بالادب فيمن قال لصبى لعن الله معلمك وما علمك
وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران قال ابو محمد واما من لعن
المصحف فانه يقتل فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه
عليه السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله نا القاضى الشهيد

ابو على رحمه الله نا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل العدل قالا نا
ابو يعلى نا ابو على رحمه الله السنجى نا ابن محبوب نا الترمذى نا محمد بن يحيى
يعقوب بن ابراهيم نا عبيدة بن ابى رايطة عن عبد الرحمن بن زياد عن
عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله
فى اصحابى الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى
احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن
اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال
عليه السلام لا تسبوا اصحابى فانه يجىء قوم فى اخر الزمان يسبون
اصحابى فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابى
فاضربوه وقد اعلم النبى صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه
واذا النبى صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا تؤذونى فى اصحابى ومن
اذاهم فقد اذانى وقال لا تؤذونى فى عايشة رضى الله عنه وقال
فى فاطمة رضى الله عنه بضعة منى يؤذينى ما اذاها وقد اختلف
العلماء فى هذا فمشهور مذهب مالك فى ذلك الاجتهاد والادب
الموجع وقال مالك رحمه الله من شتم النبى صلى الله عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او
عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا

من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من
الشيعة الى بغض عثمان رضي الله عنه والبراءة منه ادب ادبا شديدا
ومن زاد الى ذلك بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله
عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد
عن سحنون في من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشه قتل قيل
لم قال من رماها فقد خالف القران وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن
عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر
بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون
سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في
اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة فقال ولولا
اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه
في تبرئتها من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة رضي الله عنها
ومعنى هذا والله اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان
سبها سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه واذاه باذاه
تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه كذلك كما
قدمناه وشتم رجل عايشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى

العباسي

العباسي فقال من حضر هذا قال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه
واسلمه في الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع
لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني
اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى
ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اوتي باعرابي يهجو الانصار
فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى
الفيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين
جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن
شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند
بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة
في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابي
فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه
سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن
قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا
كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو
سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عايشة
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبه حليلته والاخر

انها كسائر الصحابة يجلد حد المفترى قال وبالاول اقول وروى ابو
مصعب عن مالك فيمن انتسب الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا
وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول
صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقة فى رجل انكر
تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق ما حلفت الا
بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا
لابنة ابا بكر فى مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل
والفقيه الذى صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه فى ذلك
ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهى جرحة ثابتة فيه ويبغض فى
الله تعالى فصل قال القاضى ابو الفضل رحمه الله هنا انتهى
القول بنا فيما حررناه • وانجز الغرض الذى انتحيناه • واستوفى الشرط
الذى شرطناه • مما ارجوا ان فى كل قسم منه للمريد مقنعا • وفى كل
باب منهجا • الى بغيته ومنزعا • وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب
وتستبدع • وكرعت فى مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل فى اكثر
التصانيف مشرع • واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط
قبلى الكلام فيه • او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفى بما ارويه
عن ما اروبه • والى الله تعالى جزيل الضراعة فى المنة بقبول ما منه
لوجهه والعفو عن ما تخلله من تزين وتصنع لغيره • وان يهب لنا ذلك
بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه
واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز
خصائصه ووسائله • ويحمى اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه

ويجعلنا

ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم
باكتابه واكتسابه • سببا يصلنا باسبابه • وذخيرة نجدها يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا • نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه • ويخصنا
بخصيصى زمرة نبينا وجماعته • ويحشرنا فى الرعيل الاول واهل الباب
الايمن من اهل شفاعته • ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم
وفتح البصيرة لدرك حقائق ما اودعناه وفهم • ونستعيذه جل اسمه
من دعاء لا يسمع • وعلم لا ينفع • وعمل لا يرفع • فهو الجواد الذى لا يخيب
من امله • ولا ينتصر من خذله • ولا يرد دعوة القاصدين • ولا يصلح
عمل المفسدين • وهو حسبنا ونعم الوكيل • وصلواته على سيدنا محمد
• خاتم النبيين • وامام المرسلين • وسيد الاولين • والاخرين •
• وعلى اله وصحبه اجمعين • وسلم تسليما كثيرا كبيرا •
• تم كتاب الشفاء • بتعريف حقوق المصطفى •
• بحمد الله تعالى ومنه وكرمه يوم الرابع •
• والعشرين من شهر رجب شريف •
• فى سنة تسعة وخمسين •
• ومائتين والف •
• من هجرة النبى •
• صلى الله عليه •
• وسلم •
• م •

١٧٠

غايبانه

غايبانه طرح

غايبانه طرح

الحمد ،،

همان زمان اعتبار نمت عقيلده كيده رحمت تاها تملكاو كيندن